

تقرير

لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية بشأن مشاكل يهود اوروبا وفلسطين

لوزان في ٢٠ نيسان سنة ١٩٤٦

عرضه وزير الخارجية على البرلمان
بأمر جلالته

القدس
مكتب الطباعة والقرطاسية

ثمن النسخة ٦٥ ملا

الكتاب الابيض
رقم ٦٨٠٨



تقرير

لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية
بشأن مشاكل يهود اوروبا وفلسطين

لوزان في ٢٠ نيسان سنة ١٩٤٦

عرضه وزير الخارجية على البرلمان
بأمر جلالته

القدس
مكتب الطباعة والقرطاسية

ثمن النسخة ٦٥ ملاً

لكتاب الابيض
رقم ٦٨٠٨

مقدمـــة

لقد عينتنا حكومة الولايـات المتحدة وحكومة المملكة المتحدة ، كهيئة مشتركة من أعضاء أمريكانيين وبريطانيين ، وعهدت الينا بشروط الاختصاص التالية :ـ

(١) فحص الاحوال السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية بفلسطين بالنسبة لتأثيرها في مشكلة هجرة اليهود اليها ، واستيطانها ، وفي رفاهية الاهالي المقيمين فيها الآن

(٢) فحص حالة اليهود في الاقطار الاوروبية حيث كانوا ضحية للاضطهـاد النازى والفاشيستى ، والتدابير العملية التى اتخذت ، أو التى ينوى اتخاذها ، في تلك الاقطار ، لتمكينهم من العيش في نجوة من التحيز والعسف ، وتقدير عدد أولئك الذين يودون النزوح أو الذين تضطرهم أحوالهم للنزوح الى فلسطين ، أو الى بلدان أخرى خارج أوروبا

(٣) سماع آراء شهود من ذوى اللياقة ، والاستنارة بآراء ممثلى العرب واليهود بشأن مشاكل فلسطين ، بالنسبة لما تتأثر به تلك المشاكل بالاحوال التى يشملها التحقيق بمقتضى البندين (١) و(٢) أعلاه ، وبغيرها من الامور الواقعية والظروف التى لهـا صلة بالموضوع ، وتقديم التواصى الى حكومة جلالته ، وحكومة الولايـات المتحدة ، لمعـالجة هذه المشاكل ، معالجة مؤقتة ، وايجاد حل دائم لها

(٤) تقديم أية تواص أخرى لحكومة جلالته ، وحكومة الولايات المتحدة ، قد تكون ضرورية لتلافى الاحتياجات العاجلة الناجمة عن الاحوال التى يشملها التحقيق بمقتضى البند (٢) أعلاه ، عن طريق اتخاذ اجراءات علاجية في الاقطار الاوروبية المشار اليها ، أو تسهيل النزوح الى بلاد خارج أوروبا ، واستيطانها

وقد ألحفت الحكومتان في بيان ضرورة العمل بمنتهى السرعة في معـالجة المواضيع التى عهد الينا التحقيق فيها ، وطلبتا أن نزودهما بتقريرنا خلال مائة وعشرين يوما من شروعنا في التحقيق

لقد التأمت هيئتنا في واشنطون يوم الجمعة الواقع في اليوم الرابع من شهر كانون الثانى سنة ١٩٤٦ ، وشرعنا في عقد جلساتنـا العامة يوم الاثنين التـالى. وأبحرنـا من الولايات المتحدة في اليوم الثامن عشر من شهر كانون الثانى ، واستأنفنا عقد جلساتنا العلنية بلندن في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثانى. ثم بارحناها الى أوربا في اليومين الرابع والخامس من شهر شباط ، وانقسمنا الى لجان فرعية ، وبدأنا تحقيقنا

فى ألمانيا ، وبولونيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والنمسا ، وايطاليا ، واليونان. وفى اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط امتطينا متن الطائرة الى القاهرة ، وبعد أن عقدنا بضع جلسات فيها ، وصلنا القدس فى اليوم السادس من شهر آذار. وقد تخلل الجلسات التى عقدناها فى فلسطين زيارات شخصية قمنا بها لمختلف أنحاء البلاد ، حاولنا فيها أن نلم ، عن كثب بمختلف الصفات التى تمتاز بها وطرق معيشة أهليها. وقد زارت لجان فرعية منا حواضر سوريا ، ولبنان ، والعراق ، والبلاد العربيـة السعودية ، وشرق الاردن ، لسماع آراء الحكومات العربية ، وممثلى الهيئات التى تعنيها المواضيع التى تجابهنا. وقد غادرنا فلسطين فى اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار ، وأتممنا مداولاتنا فى سويسرا. وقد تضمن الملحق الاول برنامج الرحلات التى قمنا بها مفصلا

وها نحن الآن نتقدم بالتقرير التالى

فهرس المحتويات

خرائط فلسطين

الفصل الاول

توصيات وتعليقات

المشكلة الاوربية

التوصية الاولى : نقرر أن المعلومات التي تلقيناها حول الاقطار الاخرى ، خلاف فلسطين ، لا تبعث على الامل بامكان نيل مساعدة جوهرية في ايجاد مواطن لليهود الذين يودون أن يغادروا أوروبا أو يضطرون الى مغادرتها

ولكن فلسطين وحدها ، لا يمكنها أن تفي بحاجات اليهود من ضحايا الاضطهاد النازى والفاشستى الذين يودون النزوح. فالعالم أجمع ينبغي أن يساهم بنصيبه في المسؤولية بشأنهم ، بل بشأن اعادة استيطان جميع «الاشخاص المشردين»

ولذلك فاننا نوصى بأن تضطلع حكومتانا معا ، بالتضامن مع الاقطار الاخرى ، ببذل الجهد الفورى لايجاد مواطن جديدة لجميع هؤلاء «الاشخاص المشردين» ، بغض النظر عن المذهب أو الجنسية ، الذين انفصمت عرى صلاتهم مع الجاليات التي كانوا يقيمون بينها ، انفصاما يتعذر وصله

ومع ان النزوح سيؤدى الى حل مشاكل بعض ضحايا الاضطهاد ، فان الاغلبية الساحقة منهم ، مع عدد وافر من اليهود ، ستظل مقيمة في أوروبا. لذلك فاننا نوصى بأن تسعى حكومتانا لكي تؤمنا على الفور تطبيق ميثاق هيئة الامم المتحدة الذي يدعو الى «احترام الحقوق الانسانية والحريات الاساسية للناس جميعا ورعايتها ، دون تمييز في العنصر ، أو الجنس ، أو اللغة ، أو الدين»

تعليق

اننا اذ نوصى بأن تسعى حكومتانا ، بالتضامن مع الاقطار الاخرى ، لايجاد مواطن جديدة «للاشخاص المشردين» ، لا نقترح أن يكلف أى قطر من الاقطار بأن يجرى تغييرا ثابتا في سياسة الهجرة التي يتبعها ، ذلك أن الاحوال التي شاهدناها في أوروبا ، ليس لها مثيل أو سابقة ، ولا

يحتمل أن تنشأ مرة أخرى ، الى حد يحملنا على الاعتقاد أن فى الامكان ، بل من المقتضى ، تضمين شرائع الهجرة المعمول بها الآن نصا خاصا لتلافى هذه الحالة الفريدة فى بابها ، المفجعة فى خصائصها ، ونحن نعتقد ، فضلا عن ذلك ، أن المجال جد متسع للعمل ، خصوصا فيما يتعلق بهولاء «الاشخاص المشردين» ، بما فيهم اليهود الذين لهم أقرباء فى أقطار خارج أوروبا ، عن طريق التخفيف ، بعض الشيء ، فى تطبيق الانظمة الادارية

ان التحقيقات التى قمنا بها قد أدت بنا الى الاعتقاد أن عددا كبيرا من اليهود سيظل مقيما فى معظم الاقطار الاوروبية. ومن رأينا ان نزوح جميع يهود أوروبا جملة ، لن يجدى نفعا لا لليهود أنفسهم ولا لاوروبا. وينبغى أن يبذل كل جهد لتمكين اليهود من اعادة تكوين جالياتهم المحطمة ، على أن يسمح لليهود الذين يرغبون فى النزوح بأن ينزحوا. وتحقيقا لهذا الهدف ، ينبغى أن تعاد الى اليهود أملاكهم ، بوجه السرعة الممكنة. وقد دلت التحقيقات التى قمنا بها على ان الحكومات التى يعنيها الامر فى الدرجة الاولى قد أصدرت معظمها ، تشاريع ترمى الى تحقيق هذا الهدف. بيد ان ثمة عقبة كأداء تقف حائلا دون اعادة الاملاك للافراد ، هى ان كل محاولة تبذل لوضع هذه التشاريع موضع النفاذ ، كثيرا ما تكون سببا فى اثارة روح لاسامية شديدة الوطأة. واننا لنرى من الاهمية بمكان عظيم ، تمكينا للجاليات اليهودية من اعادة تكوينها ، أن ترد لليهود أموالهم ، كمجموع ، اما بدفع تعويضات لهم أو بأية وسيلة أخرى

لقد خلف الاحتلال النازى تراثا من اللاسامية. وهو تراث لا تمكن مكافحته بالتشريع وحده. فالعلاج الناجع الوحيد هو أن تعمد كل حكومة ، مضمونة فيها الحريات المدنية والحقوق المساوية ، الى تنفيذ منهاج للتعليم يقوم على مبادىء الديموقراطية الايجابية ، التى يقرها الرأى العام العالمى ، يلازمه انتعاش واستقرار اقتصاديان

هجرة اللاجئين الى فلسطين

التوصية الثانية : اننا نوصى (أ) بأن يصرح فى الحال باصدار مائة ألف شهادة لادخال اليهود ممن كانوا ضحايا للاضطهاد النازى والفاشستى ، الى فلسطين و(ب) أن تمنح هذه الشهادات ، بالقدر الممكن ، خلال سنة ١٩٤٦ ، وأن تحث الهجرة الفعلية بالسرعة التى تسمح بها الظروف

تعليق

ان عدد اليهود الذين نجوا من الاضطهاد النازى والفاشيستى والذين يعنينا البحث فى أمرهم يربو كثيرا على مائة ألف ، والواقع ان الذين يقيمون منهم فى ألمانيا ، والنمسا ، وايطاليا وحدها ، يزيدون على هذا العدد ، ومع انه قد مضى على تحريرهم زهاء سنة ، فان أغلب المقيمين منهم فى ألمانيا ، والنمسا لا يزالون يعيشون فى مراكز تجمع تدعى «المخيمات أو المعسكرات» ، كجماعات فى جزيرة يحيط بهم أولئك الذين ذاقوا على أيديهم مر العذاب

ان هذه المراكز ينبغى أن تغلق ، وأن يقضى على حياة المخيمات ، حبا فى مصلحة اليهود ومصلحة

أوروبا. فلدى أكثرهم أسباب قوية تحملهم على الرغبة فى مغادرة أوروبا. ذلك أن كثيرين منهم لم يبق من عائلاتهم سواهم على قيد الحياة ، وقليل منهم من بقيت له صلة بالاقطار التى كانوا يقيمون فيها

ومنذ أن وضعت الحرب أوزارها ، لم تتخذ تدابير تذكر لتمكينهم من الاستيطان فى أى مكان آخر. فشرائع الهجرة وقيودها ، تحول دون دخولهم الى معظم الاقطار ، ولا بد من مضى وقت طويل قبل أن يتسنى تغيير هذه الشرائع والقيود ، وقبل أن يوضع ما يطرأ عليها من تغيير موضع التنفيذ. والبعض منهم يستطيع الذهاب الى البلاد التى له فيها أقرباء ، وقد يتسنى للبعض الا خر ادراج أسمائهم فى بعض «حصص» الهجرة ، بيد أن عدد هؤلاء ضئيل نسبيا

ولسنا نعرف بلادا ، غير فلسطين ، تستطيع الاغلبية الكبرى منهم الذهاب اليهـا فى القريب العاجل. أضف الى هذا أنها البلد الذى يرغب معظمهم تقريبا فى الشخوص اليه. وهم واثقون بأنهم سيلاقون فيه ترحيبا لن يلاقوا مثله فى بلد آخر. ويأملون أن يتمتعوا فيه بالسلام والطمأنية ويبدأوا حياتهم من جديد

واننا لنعتقد أن من الضرورى أن تتاح لهم الفرصة للقيام بذلك فى أقرب وقت ممكن. أضف الى هذا أن زعماء الوكالة اليهودية قد أكدوا لنا أن وسائل العيش ستؤمن لهم ويعنى بهم

واننا نوصى بتفويض واصدار مائه ألف شهادة ، لهذه الاسباب ولأننا نشعر أن اصدارها فورا سيكون له أعظم الاثر فى الحالة بأجمعها

وحين منح هذه الشهادات ينبغى أن تعطى الاولوية ، بالقدر الممكن ، الى الاشخاص المقيمين فى المراكز ، والى الذين تحرروا ، فى ألمانيا والنمسا ، وخرجوا من المراكز ولكنهم لا يزالون يقيمون فى هذين القطرين ، ولسنا نرغب فى أن يستثنى من ذلك غير هؤلاء من الضحايا اليهود الذين يودون مغادرة البلاد التى يقيمون فيها الآن ، أو يضطرون بحكم ظروفهم الى مبارحتها ، أو الذين قد فروا هربا من الاضطهاد قبل أن تستعر نار الحرب. ونحسب أنه لا بد من نشوء صعوبة فى تقرير مسائل الاولوية ، ولكننا نلح ، مع ذلك ، على التمسك بهذه القاعدة ، ما أمكن ، وعلى اعطاء الافضلية فى تطبيقها للطاعنين فى السن ، والعجزة ، والصغار ، وكذلك للصناع الماهرين الذين ستحتاج البلاد الى خدماتهم شهورا عديدة فى الاعمال التى يستلزمها هذا السيل من الهجرة

وينبغى أن يوضح جليا أنه لن يجدى نفعا ، للحصول على الشهادة ، النزوح من بلد الى آخر ، أو دخول فلسطين بصورة غير قانونية

ان قبول فلسطين لهذا العدد الكبير سيكون عبئا ثقيلا عليها. واننا لمتأكدون من أن السلطات ستنهض بهذا العبء ، وانها ستنال تعاونا تاما من الوكالة اليهودية

وستجابه أولئك الذين سيضطلعون بتنظيم هذه الحركة وتنفيذها مشاكل جد شاقة. ولا ريب أن المنظمات العديدة التى تعمل فى أوروبا ، الخاصة منها والعامة ، ستقدم كل ما فى وسعها من معونة : ونذكر من هذه المنظمات بصورة خاصة ، منظمة الامم المتحدة لاعادة الاسكان والتعمير (أونره) ، فتعاون الجميع ضرورى ، من البداية حتى النهاية

واننا لمتأكدون من أن حكومة الولايات المتحدة ، التى أبدت هذا الاهتمام الجدى فى هذه المسألة ، ستشارك حكومة بريطانيا العظمى بنشاط وسخاء فى تنفيذها . وهنالك عدة طرق يمكن اتباعها فى مدّ يد المعونة

وينبغى أن يعلم أولئك الذين عارضوا فى دخول هؤلاء الناس المنكودى الطالع الى فلسطين اننا قد نظرنا فى كل ما أبدوه لنا بمنتهى التدقيق ، ونأمل أن يعيدوا النظر فى الحالة مرة ثانية ، وأن يقدروا الاعتبارات التى حملتنا على الاستنتاج الذى توصلنا اليه ، وأنهم ، فوق كل شىء ، ان لم يجدوا سبيلا لمد يد المعونة ، يجدر بهم ، على الاقل ، أن لا يزيدوا فى صعوبة حالة هؤلاء المنكوبين

مبادىء الحكم : لا دولة عربية ولا دولة يهودية

التوصية الثالثة : رغبة فى القضاء على ما يدعيه اليهود والعرب من أن فلسطين تخصهم وحدهم دون سواهم ، قضاء لا رجوع فيه ، نعتبر أن من الضرورى بمكان اصدار بيان صريح ينطوى على المبادىء التالية :—

(١) ان اليهود لن يسيطروا على العرب ، أو العرب على اليهود فى فلسطين

(٢) ان فلسطين لن تكون دولة يهودية أو دولة عربية

(٣) ان نظام الحكم الذى سيقام فى النهاية ، بضمانات وتعهدات دولية ، ينبغى أن يحمى ويصون ، صيانة تامة ، مصالح الديانات المسيحية والاسلامية واليهودية فى الارض المقدسة

وهكذا تصبح فلسطين حتما فى النهاية دولة تحمى مصالح وحقوق المسلمين واليهود والمسيحيين على السواء ، وتهىء للسكان جميعا ، أوفى درجة من الحكم الذاتى تتفق مع المبادىء الرئيسية الثلاثة المبسوطة أعلاه

تعليق

خلال الكفاح الدموى ، الطويل الامد ، بين اليهود والعرب ، للسيطرة فى فلسطين ، وكل منهما يصيح «هذى البلاد بلادى» غض الطرف بالمرة عن مصلحة العالم المسيحى الكبرى فى فلسطين ، أو طرحت جانبا ، أو أغفل النسيان أمرها ، هذا اذا استثنينا اشارة وردت فى تقرير اللجنة الملكية (الذى نشير اليه فيما يلى بتقرير بيل) ، والشهادات القليلة ، الكتابية والشفوية ، التى قدمت الينا فى هذا الشأن

ولذلك ، فاننا نصرح بكل تأكيد ، أن فلسطين هى بلاد مقدسة ، لدى المسيحيين ، واليهود ، والمسلمين ، على السواء ، ولما كانت كذلك ، فلا يستطيع أى عنصر أو دين أن يدعى بحق ، أنها خاصته وحده ، ولن تكون كذلك

واننا لنؤكد أيضا ، بالشدة ذاتها ، أن كون فلسطين بلادا مقدسة ، يعزلها تمام الانعزال عن البلاد الاخرى ، ويجعلها وقفا على تعاليم وتقاليد الاخوة الانسانية ، لا على تلك التعاليم والتقاليد التي تنطوي على روح وطنية ضيقة الآفاق

وثمة سبب آخر يحول دون اعتبار فلسطين ، على ضوء تاريخها الطويل ، وبخاصة تاريخها خلال الثلاثين سنة الماضية ، بلادا عربية محضة ، أو يهودية محضة

ان لليهود صلة تاريخية بالبلاد. فالوطن القومي اليهودي ، وان كان يشتمل على أقلية من السكان ، أصبح اليوم حقيقة واقعية ، وقد أقيم هذا الوطن بضمانة دولية ، ومن حقه أن يظل قائما ، وأن يتمتع بالحماية وأن يتاح له النمو والاطراد

ومع ذلك ففلسطين ليست بلادا يهودية صرفة ، ولا يمكن أن تكون كذلك. فهي تقع على مفترق الطرق في العالم العربي ، وسكانها العرب ، المتحدرون من سكان هذه المنطقة الاقدمين ، ينظرون ، بحق ، الى فلسطين كوطنهم

ولذلك ليس من العدل ، ولا من الممكن عمليا ، أن تصبح فلسطين دولة عربيه ، تسيطر فيها الاغلبية العربية على مصير أقلية يهودية ، أو أن تصبح دولة يهودية ، تسيطر فيها الاغلبية اليهودية على مصير أقلية عربية. فضمانات الاقلية ، في كلتا الحالتين ، لن توفر الحماية الوافيـة للفريق المسيطر عليه

لقد أوضح أحد الفلسطينيين هذه الناحية بقوله : «لقد كنا نحن معشر اليهود نخشى ، في قرارة قلوبنا ، أن تصبح هذه البلاد في يوم من الايام دولة عربية ، وأن يحكمنا العرب ، وقد وصل هذا الخوف بنا ، في بعض الاحيان ، الى حد الفزع .... أما الآن فقد أخذ هذا الخوف يساور العرب ..... فهم يخشون أن يتمكن اليهود من التفوق عليهم ويحكموهم»

وما دام الامر كذلك ، وجب أن تكون فلسطين بلادا ، يتسنى فيها التوفيق بين الاماني الوطنية المشروعة لكل من اليهود والعرب ، دون أن يخشى أي جانب منهما تفوق الآخر عليه. ومن رأينا أن هذا لا يمكن التوصل اليه بدستور ، أيا كان شكله ، تكون فيه الكلمة العليا للاغلبية العددية ، اذ ان الكفاح لنيل هذه الاغلبية العددية هو الذي يفسد العلاقات بين العرب واليهود. ولا مندوحه عن جعل هذا النزاع عديم الجدوى ، في الدستور نفسه ، اذا أريد اقامة حكم ذاتي حقيقي لكلا الشعبين ، العرب واليهود

الانتداب ووصاية الامم المتحدة

التوصية الرابعة : لقد توصلنا الى الاستنتاج بأن الشحناء القائمة بين العرب واليهود لا سيما تصميم كل منهما على الوصول الى السيطرة ، عن طريق اللجوء الى العنف ، اذا دعت الضرورة ، يكاد يجعـل من المحقق الآن ، وبعد مضي مدة من الـزمن ، أن كل محاولة تبذل في سبيل اقامة دولة فلسطينية مستقلة أو دول فلسطينية مستقلة ، سينجم عنها نزاع أهلي قد يهدد سلام العالم

ولذلك نوصى ، ريثما تتلاشى هذه الشحناء ، بأن تظل حكومة فلسطين قائمة ، تحت الانتداب ، كما هو شأنها الآن ، الى أن يتسنى عقد اتفاق توضع بموجبه تحت وصاية الامم المتحدة

تعليق

اننا لندرك ، بالنظر للقوى الجبارة ، العربية منها واليهودية ، التى تعمل عملها خارج فلسطين ، ان تبعة بريطانيا العظمى ، بوصفها الدولة المنتدبة ، لم تكن هينة سهلة ، فقد صرحت لجنة بيل فى سنة ١٩٣٧ ، ان الانتداب لا يمكن العمل به ، ثم عطفت لجنة الانتدابات الدائمة التابعة لعصبة الامم على ذلك بقولها ان الانتداب قد أصبح تقريبا غير قابل التطبيق منذ أن صرحت اللجنة علنا بأنه كذلك . وبعد مضى سنتين ، أعلنت الحكومة البريطانية ، بعد أن توصلت الى الاستنتاج بأن التقسيم الذى اقترحته لجنة بيل ، كبديل عن الانتداب ، هو أيضا غير عملى ، عزمها على اتخاذ التدابير لانهاء الانتداب بتأليف دولة فلسطينية مستقلة . والتواصى التى نتقدم بها نقوم على ما نعتقده ، فى هذه المرحلة ، أوفى خطوة أمكننا ايجادها تتوفر فيها العدالة للجميع بالنظر لما وقع فى الماضى ومـا جرى ، ونحن ندرك أن تواصينا لا تتفق مع ادعاءات أى فريق من الفريقين ، وانها ، فضلا عن ذلك ، تحمل فى طياتها الحيد عن السياسة الاخيرة التى سارت عليها الدولة المنتدبة ، وندرك انه اذا وضعت هذه التواصى موضع النفاذ ، فانها ستؤدى الى وضع فلسطين تحت الوصاية ردحا طويلا من الزمن ، وهو عبء جد ثقيل ، يبهظ كاهل أية حكومة تضطلع به بمفردها ، ولكن وطأته تخف وتتضاءل لو قيض للمشاق التى ينطوى عليها أن تقدر حق قدرها ، ونالت الوصاية تأييد أعضاء الامم المتحدة الآخرين

المساواة في المستوى

التوصية الخامسة : اننا اذ نتطلع الى شكل الحكم الذاتى الذى سيقوم فى النهاية ، ويكون متفقا مع المبـادىء الثلاثة المبسوطة فى التوصية الثالثة ، نوصى بأن تعلن الدولة المنتدبة ، أو الدولـة الوصية ، المبـادىء التى تجعل تقدم العرب الاقتصادى والثقـافى والسياسى بفلسطين فى نفس المقام من الاهمية كما هى الحال عند اليهود ، وأن تتخذ ، فى الحال ، التدابير التى تستهدف ازالة الفجوة القائمة الآن ، ورفع مستوى المعيشة عند العرب الى الحد الذى يتساوى فيه مع مستوى المعيشة عند اليهود ، وبذلك تحمل هذين الشعبين على تقدير مصلحتهم المشتركة ، ومصيرهم المشترك ، فى البلاد التى ينتمى كل منهما اليها ، حق التقدير

تعليق

لقد أدت بنا دراستنا للاحوال التى تسود فلسطين الى الاستنتاج التالى ، وهو ان من أهم أسباب

الاختلاف ذلك التفاوت البيّن فى مستوى المعيشة عند اليهود والعرب. فهذا التفاوت ، حتى ابّان الحرب التى حملت فى طياتها منافع مادية جسيمة للعرب ، لم ينخفض انخفاضا ملحوظا ، ولا يمكن أن يرتفع مستوى المعيشة عند العرب الى مستواها عند اليهود الا اذا عمدت الدولة المنتدبة ، فى تمعن وروية ، الى اتّباع خطة محكمة التصميم تستهدف ذلك ، واذ نشدد فى ضرورة اتباع مثل هذه الخطة ، نود أن نلفت النظر ، بصورة خاصة ، الى الفوارق فى الخدمات الاجتماعية ، بما فيها المستشفيات ، الميسورة فى فلسطين لليهود وللعرب

واننا لندرك كل الادراك أن الخدمات الاجتماعية اليهودية ، تمولها لدرجة كبيرة الطائفة اليهودية بفلسطين ، بمساعدة المنظمات اليهودية فى الخارج . ونود أن نلحف فى بيان ضرورة عدم اتيان أى أمر من شأنه أن يخفض مستوى هذه الخدمات الاجتماعية الى مستواها عند العرب ، أو وقف تلك التحسينات المطردة التى تجرى فيها الآن

ونقترح أن ينظر فيما اذا كان من المستحسن تشجيع العرب على تأليف طائفة عربية على غرار الطائفة اليهودية التى تشرف الآن على الخدمات الاجتماعية اليهودية وتمولها لدرجة كبرى. بيد انه لا بد للعرب من أن يعتمدوا ، لدرجة تفوق اعتماد اليهود ، على مساعدة مالية تمدهم بها الحكومة. ولكن على اليهود بفلسطين أن يقبلوا بالضرورة القائلة ان الضرائب التى تجبى من كلا اليهود والعرب ، لا بد من انفاقها بصورة كبرى على العرب ، كيما تسد هذه الفجوة القائمة الآن بين مستوى المعيشة عند كل من الشعبين

سياسة الهجرة في المستقبل

التوصية السادسة : اننا نوصى ، ريثما يرجع فى الامر عاجلا الى هيئة الامم المتحدة ويعقد اتفاق الوصاية ، بأن تتولى الدولة المنتدبة ادارة فلسطين وفقا لصك الانتداب الذى تضمّن فيما يتعلق بالهجرة ، نصا مآله ان «على ادارة فلسطين ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالى الاخرى ، أن تسهّل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة . . . . . »

تعليق

لقد أوصينا بدخول مائة ألف مهاجر ، من ضحايا الاضطهاد النازى ، بوجه السرعة الممكنة ، ونود الآن أن نتناول بالبحث الحالة التى تنشأ عن دخول هذا العدد. لسنا نستطيع أن ننظر بعيدا نحو المستقبل. ولا يمكننا أن نضع مقياسا للهجرة السنوية ، ومن رأينا الجلى أن فلسطين يقتضى آن تدار وفقا لشروط صك الانتداب الآنفة الذكر ، ريثما يعقد اتفاق الوصاية

ولا يمكننا أن نسير شوطا أبعد من هذا ، بوضع صيغة توصية ، ففى هذا العالم المضطرب ، يكون التنبؤ بما سيكون عليه الوضع الاقتصادى فى أى قطر من الاقطار بعد مضى بضع سنوات ، عملا محفوفا بالمجازفة. ومن الصعب التنبؤ ، بصورة خاصة ، بما ستكون عليه الحالة الاقتصادية والسياسية بفلسطين بعد مضى بضع سنوات ، واننا لنأمل أن يتلاشى هذا الاختلاف والتوتر عاجلا ،

وأن يحل محلهما عهد سلام ، تقلص ظله عن الارض المقدسة ردحا من الزمن ، وأن يدرك اليهود والعرب ، عاجلا ، ان التعاون يعود عليهم بالمنفعة المتبادلة ، ولكن ما من أحد يستطيع أن يقول متى يتحقق ذلك

ويتوقف امكان اعالة البلاد لهذا العدد المتزايد من السكان بمستوى لائق من المعيشة ، على مستقبلها الاقتصادى ، وهذا المستقبل الاقتصادى يتوقف بدوره ، لدرجة كبرى ، على ما اذا كانت الخطط التى ألمعنا اليها فى التوصية الثامنة تأتى أكلها أم لا

ولقد أشارت لجنة بيل الى ضرورة الاخذ بالاعتبارات السياسية والاقتصادية فيما يتعلق بالهجرة، وأوصت بادخال ١٢،٠٠٠ مهاجر سنويا ، «كحد سياسى أعلى» ، غير انه لا يمكننا أن نوصى بتعيين حد أدنى ، أو حد أعلى للهجرة السنوية فى المستقبل ، فهنالك عوامل جمة هى فى عالم الغيب

ومهما يكن من أمر ، فاننا نود أن نذكر بعض الاعتبارات التى نوافق على وجوب أخذها بعين الاعتبار حين تقرير عدد المهاجرين الذين يسمح لهم بالدخول فى أية مدة من الزمن. ان من حق كل أمة مستقلة أن تقرر ، لمصلحة شعبها ، عدد المهاجرين الذين تسمح لهم بدخول أراضيها ، وعلى هـذا المنوال ، لا بد من الموافقة ، كما يلوح لنـا ، على ان لحكومة فلسطين الحق فى أن تقرر ، بعد النظر بعين الاعتبار الى رفاه سكان فلسطين بأسرهم ، عدد المهاجرين الذين يسمح بدخولهم خلال أية حقبة معينة من الزمن

ان الوطن القومى اليهودى قائم بفلسطين ، وقد أنشىء بنتيجة تصريح بلفور ، وقد يظن البعض ان ذلك التصريح كان خطأ وكان يجب أن لا يصدر ، بينما يظن البعض الآخر انه فكرة خيالية عظيمة المدى ، وان فى الامكان الاضطلاع بخطة استعمارية ، هى من أعظم الخطط الاستعمارية فى التاريخ ، من حيث الجرأة والخطورة ، ولا يجدى الجدل فى أى هذين الرأيين هو الاصوب. فالوطن القومى قائم وجذوره متأصلة فى تربة فلسطين. ولا يمكن أن يقال ، فى معرض الجدل ، انه غير قائم ، كما لا يمكن الجدل فى الاعمال الباهرة التى قامت بها طلائع اليهود

ولا يسع حكومة فلسطين ، حين تنظر بعين الاعتبار الى رفاه جميع سكان فلسطين ، أن تتجاهل مصالح هـذا القسم الكبير من السكان ، ولا يمكنهـا أن تتجاهـل الاعمال التى أنجزت خـلال ربع القرن الماضى. ولا يمكن لاية حكومة فلسطينية تضطلع بواجبها نحو سكان تلك البلاد ، أن تتقاعس عن اداء خير ما يمكنها اداؤه ، لا لصيانة الوطن القومى فحسب ، بل لاطراد تقدمه على خير ما يجب أن يكون هذا التقدم ، ومن رأينا ان هذا التقدم لا بد وأن ينطوى على الهجرة

ان رفاه جميع سكان فلسطين ، سواء أكانوا من اليهود أم من العرب ، أم لا من هؤلاء ولا من أولئك ، يقتضى أن يكون الاعتبار المسيطر. ونحن نرفض الرأى القائل بعدم السماح بهجرة يهودية أخرى الى فلسطين دون رضى العرب ، فهو رأى يفضى الى سيطرة العرب على اليهود. كما نرفض طلب اليهود الملح بوجوب الاسراع فى الهجرة اليهودية بخطى حثيثة بغية التمكن بوجـه السرعة الممكنة ، من الحصول على أغلبية يهودية ودولة يهودية. فرفاه اليهود يجب أن لا يخضع لرفاه العرب ، كما ان رفاه العرب يجب أن لا يخضع لرفاه اليهود. بل ينبغى أن ينظر بعين الاعتبار الى رفاههما معا ، والى وضع فلسطين الاقتصادى بوجه الاجمال ، ومدى تنفيذ مشاريع للانشاء

والعمران — كل ذلك يجب أن ينظر اليه بعين الدقة حين تعيين عدد المهاجرين خلال أية حقبة معينة من الزمن

ان فلسطين بلاد مقدسة لاديان ثلاثة ، ولا يجوز أن تصبح بلادا لاى دين من هذه الاديان ، وحده دون سواه ، والهجرة اليهودية التى يراد بها اطراد نمو الوطن القومى ، يجب أن لا تصبح سياسة تمييز ضد المهاجرين الآخرين. ولذلك فان من شاء دخول فلسطين ، وكان حائزا على المؤهلات التى يلزم توفرها فيه حسب الشرائع المعمول بها ، يجب أن لا يمنع من الدخول اليها ، أو أن يتعرض للتحيز لمجرد أنه ليس يهوديا. وهذا المبدأ ينبغى أن يبقى نصب الاعين دائما أبدا حين وضع صيغة الاحكام المتعلقة بالهجرة ، وسنّها ، وتنفيذها

وفى حين أننا نعترف بأن كل يهودى يدخل فلسطين وفقا لشرائعها يكون فيها بحق. فاننا نقول بصراحة ، بالاضافة الى ما تقدم ، اننا لا نقر الموقف الذى اتخذه بعض المقامات اليهودية من أن فلسطين قد أعطيت ، أو منحت ، بطريقة من الطرق ، كدولة لهم بالنيابة عن يهود العالم ، وان كل يهودى ، أينما حل ، هو مواطن فلسطينى لمجرد أنه يهودى ، ولذلك يستطيع دخول فلسطين كحق بقطع النظر عن الشروط التى تفرضها الحكومة على الدخول ، ومن ثم لا يمكن أن تكون هنالك هجرة يهودية غير مشروعة. ونصرح ونؤكد أن كل يهودى يدخل فلسطين خلافا لشرائعها هو مهاجر غير شرعى

سياسة الاراضي

التوصية السابعة : (أ) اننا نوصى بالغاء نظام انتقالات الاراضى لسنة ١٩٤٠ ، والاستعاضة عنه بنظام يقوم على سياسة حرية بيع الاراضى ، واجارتها ، واستعمالها ، بغض النظر عن العنصر ، أو الطائفة ، أو المذهب ، وأن يتضمن النظام نصا يضمن حماية مصالح صغار الملاكين والمزارعين المستأجرين ، حماية وافية. (ب) ونوصى أيضا بأن تتخذ التدابير التى تؤدى الى ابطال مفعول وحظر النصوص التى توضع فى صكوك انتقال الملكية ، والاجارة ، والاتفاقات المتعلقة بالاراضى ، وتشترط بأن لا يستخدم فى الارض أو فيما يتعلق بها ، سوى أفراد عنصر واحد ، أو طائفة واحدة ، أو مذهب واحد. (ج) ونوصى بأن تمارس الحكومة اشرافا دقيقا على الاماكن والمواقع المقدسة ، كبحيرة طبريا وما جاورها ، وأن تصونها من الدنس ، ومن وجوه الاستعمال التى تسىء الى شعور المتدينين ، وأن تصدر فى الحال التشاريع الضرورية لهذه الغاية

تعليق

لقد استهدف نظام انتقالات الاراضى لسنة ١٩٤٠ ، حماية المزارعين وصغار الملاكين العرب ، بحظر بيع الاراضى لغير العرب الفلسطينيين فى المنطقة الاولى ، وبتقييد بيعها في المنطقة الثانية ،

واباحة بيعها فى المنطقة الثالثة فقط. وكان الاثر الذى ترتب على هذا النظام تحيزا ضد اليهود ، يرمى فى اتجاهه الى عزل العرب عن اليهود وابقائهم منفصلين بعضهم عن بعض. ففى المنطقتين اللتين حظرت فيهما البيوع أو قيدت ، وقى العربى من غواية بيع أرضه ، التى غالبا ما يعتمد عليها فى اعالة نفسه وتأمين معيشة عائلته ، بثمن لا يتلاءم قط مع ثمنها الحقيقى. ومع ان النظام صدر بغية المحافظة على المستوى الحالى للمعيشة عند المزارعين العرب ، والحيلولة دون خلق طائفة كبيرة من العرب الذين لا أرض لهم ، فهو لا يضمن حماية العربى الذى يقيم فى المنطقة الحرة. فهذا العربى يجوز له أن يبيع أرضه بثمن خيالى ، ويزيد فى اكتظاظ المنطقتين الاخريين بانتقاله اليهما ، والعربى الذى يقطن على بعد قليل منه ، أى عبر حد المنطقة ، لا يستطيع أن ينال ثمنا يقرب ، ولو قليلا ، من ذلك المبلغ ، وان كانت أرضه تضاهى الارض الاخرى فى الجودة

واننا لا نقر أى تشريع أو تقييد من شأنه التمييز ضد اليهود أو العرب. وندرك ضرورة حماية الملاك الصغير والمستأجر العربى والنص على ما يحول دون خلق طائفة كبيرة من العرب الذين لا أرض لهم ، والمحافظة على مستوى المعيشة عند العرب ، بل ، والحق يقال ، رفع ذلك المستوى. فهذه الضرورة قد اعترفت بها أيضا لجنة بيل (الفصل التاسع — الفقرة ١٠) التى أقرت المبادىء التالية التى وردت فى تقارير سابقة ، وهى : (١) اذا لم يطرأ تغيير بيّن فى أساليب الزراعة ، فان الاراضى فى فلسطين لا يمكن أن تكفى لزيادة كبيرة فى السكان. (٢) ان أراضى المناطق الجبلية هى الآن مكتظة فوق طاقتها بالسكان. وهذان المبدآن لا يزالان اليوم صحيحين ، ان لم يزدادا صحة

ولسنا نعتقد أن الحماية الضرورية للعرب يمكن تهيئتها بحصر اليهود فى أصقاع معينة من فلسطين فحسب ، فهذه الخطة ، التى اقترحتها لجنة بيل ، تتفق مع التقسيم الذى اقترحته كحل ، ولكنها لا تكاد تتلاءم مع الحل الذى تقدمنا به

ان عقود الاجارة التى يعقدها الصندوق القومى اليهودى مع المستأجرين تشترط عليهم أن لا يستخدموا أحدا من العمال غير اليهود فى الاراضى التى تؤجر لهم أو حولها أو فيما يتعلق بها ، كما تقضى بأن تتضمن عقود الاجارة الفرعية مثل هذه الشروط

ونحن ، كما قلنا فيما تقدم ، نعارض التمييز ، ونقدر أن من الاسباب التى دعت الى وضع مثل هذه الاحكام ، هو تأمين استخدام المهاجرين اليهود فى الارض ، بيد أننا لا نظن أن ذلك الهدف يبرر ابقاء مثل هذه الشروط المضرة بالتعاون والتفاهم بين العرب واليهود

ان الاراضى التى يتملكها الصندوق القومى اليهودى أو الاراضى التى توقف ويديرها المجلس الاسلامى الاعلى تصبح غير قابلة الانتقال. وقد ذكرت لجنة بيل فى تقريرها (الفصل التاسع — الفقرة ٨٠) ان من المستحسن أن تكون الحكومة على حذر حينما تتصرف بالاملاك الاميرية لهاتين الهيئتين. فالحالة تستدعى اليقظة والانتباه. وليس من مصلحة سكان فلسطين أن يصبح قسم كبير من الاراضى محبوسا لا يمكن بيعه سواء امتلكته هذه المنظمة أم تلك

ان فى بلاد صغيرة ، كفلسطين ، مكتظة بالسكان ، يزداد عدد سكانها ازديادا مطردا ، نرى أن من مصلحة اليهود والعرب على السواء ، أن تحسّن جميع أراضيها ، وينتفع بها ويستفاد منها ، الى أقصى درجة ممكنة ، وأن تجرى تسوية حقوق ملكية الاراضى بوجه السرعة الممكنة ، وأن يسهل تحسين الاراضى الاميرية ، غير اللازمة للغايات العامة ، التى يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها

ان فلسطين ، البلاد المقدسة ، تضم ضمن حدودها وفي جميع أنحائها أماكن مقدسة لدى اتباع الديانات العظيمة الثلاث. و «الليدو» ، القائم على شاطىء بحيرة طبريا وما يجرى فيه من رقص على أنغام الموسيقى ، ليسيء الى مشاعر كثير من المسيحيين. وقد اطلعنا على تقارير تتعلق ببعض مشاريع ستؤدى ، اذا ما نفذت ، الى نفس الاعتراض. ولذلك نرى أن من الصواب أن نشدد في توصيتنا بضرورة وضع رقابة دقيقة والتشدد في التشريع ، اذا استوجبت الضرورة ذلك

التقدم الاقتصادي

التوصية الثامنة : لقد عرضت علينا عدة مشاريع للتقدم الزراعى والصناعى بفلسطين ، على مجال واسع ، للنظر فيها ، وهذه المشاريع ، اذا وضعت موضع التنفيذ وقيض لها النجاح ، لن تزيد في قدرة البلاد على أعالة سكانها المتزايدى العدد فحسب ، بل ستؤدى أيضا الى رفع مستوى المعيشة عند العرب واليهود على السواء

لسنا في وضع يمكننا من تقدير صحة هذه المشاريع على التخصيص، ولكننا لسنا بحاجة للتأكيد من أنها ، مهما كانت ممكنة التنفيذ من الناحية الفنية ، ستمنى بالفشل ما لم يتوفر السلام في فلسطين. وفضلا عن هذا ، فان نجاحها التام يتطلب تعاون الدول العربية المجاورة تعاونا قلبيا ، اذ أنها لا تقتصر على فلسطين وحدها. ولذلك فاننا نوصى بدرس هذه المشاريع ، والبحث فيها ، وتنفيذها ، من البدء حتى النهاية ، بالتشاور والتعاون التامين لا مع الوكالة اليهودية فحسب ، بل مع حكومات الدول العربية المجاورة التى يعنيها الامر مباشرة

تعليق

ان انشاء الاقتصاد اليهودى قد حظى بالاستفادة من رؤوس أموال طائلة تيسرت بشروط تجعل توفر الناحية الاقتصادية في الايراد في المقام الثانى ، أما العرب فلم تتيسر لهم مثل هذه المنفعة. ولسنا نرى ، من حيث المبدأ ، أن من الحكمة وسداد الرأى أن تتولى مثل هذه المشاريع ، كمشروع وادى الاردن (الغور) ، مثلا ، اذا ما حكم بصحته من الناحية الفنية ، منظمة خاصة ، حتى ولو أعطت تلك المنظمة ، على حد ما اقترحته الوكالة اليهودية ، ضمانة باستفادة العرب منها واشراكهم في ادارتها

ان مثل هذه الاقتراحات ، بسبب اتساع نطاقها وآثارها البعيدة المدى ، يجب أن يفكر فيها كمشاريع عامة ، تضطلع بها الحكومة ، وأن لا تقبل الا اذا كان من شأنها أن تعود بالنفع والفائدة على جميع السكان. ولكن الاضطلاع بأى مشروع يستحق العناء يجب أن لا يرجأ لمجرد اعتبارات مالية يمكن التغلب عليها بمساعدة مصادر شبه خيرية. ومثل هذا التوافق لن يكون متعذرا اذ أنه يجمع بين الاموال اليهودية ومسئولية الحكومة واشرافها

وقد علمنا بارتياح أن حكومة فلسطين نفسها قد أعدت برامج انشائية لما بعد الحرب. وحبذا لو تيسرت الوسائل للاضطلاع بمشاريع أوسع مدى وأفسح مجالا. ولكننا ندرك أنه ما لم يعد السلم السياسي الى نصابه ، يكون من الصعب بمكان كبير ايجـاد الاموال الضرورية ، سواء من الايرادات أو بعقد القروض

وفي عضون هذه المدة ، يقترح أن تعمد الحكومة الى التسلح بصلاحية تمكنها من البحث الوافي عن مدى مصادر المياه الميسورة في البلاد ، ومراقبة المياه الموجودة في باطن الارض، وتقرير الحقوق في المياه السطحية ، وهي صلاحية تفتقر الحكومة اليها الآن. ويخامرنا الريب فيما اذا كان في وسع فلسطين أن توسع اقتصادياتها توسيعا تاما ، بالنظر الى مواردها الطبيعية المحدودة ، دون مبادلة السلع والخدمات مبادلة تامة حرة مع الاقطار المجاورة. وفي الواقع أن تعاون هذه الاقطار تعاونا فعّالا في بعض النواحي ، كبعض المشاريع التي تنطوي على توريد المياه مثلا ، أمر لا محيد عنه ، ولا مفر منه ، اذا أريد تحسين هذه المصادر تحسينا يقوم على أسس اقتصادية

ان ازالة المادة الثـامنة عشرة من صك الانتداب تمهد السبيل لوضع تعرفـات واتفاقـات جمركية شاملة ، لا تتعارض مع أية التزامات دولية قد توافق عليها الدولة المنتدبة أو الدولة الوصية مما قد يؤدي في النهاية الى شبه اتحاد جمركي ، وهو هدف قد وضعته نصب أعينها البلاد المجاورة المنتظمة في جامعة الدول العربية

التعليم

<u>التوصية التاسعة</u> : انـا نوصي ، لصالـح الشعبين وبغية التـوفيق بينهما وتحسين مستوى المعيشة عند العرب بوجه عام ، بأن تصاغ من جديد نظم التعليم المتبعة لدى العرب واليهود ، على أن يشمل ذلك ادخال التعليم الاجباري بعد مضي مدة معقولة من الزمن

تعليق

لقد أوضح الفصل السادس عشر من تقرير بيل المظاهر السيئة لنظام التعليم بفلسطين والتفاوت العظيم بين الاموال التي تنفق على التعليم عند العرب ، وبينها عند اليهود ، وقد أكد التقرير أيضا ان التعليم عند كل من اليهود والعرب بفلسطين يصطبغ بالصبغة الوطنية ، ولفت الانظار ، بصورة خاصة الى الدعاية الوطنية القائمة في المدارس العربية

وقد كشفت التحقيقات التي قمنا بهـا ان المدارس اليهودية اليـوم — التي تشرف عليهـا الطائفة اليهودية وتمولها في الغالب — تستهدف ، هي أيضا ، غرس الروح الوطنية الملتهبة في نفوس الطلبة. وقد أصبحت أعظم المصادر خطرا في تشريب روح وطنية يهودية عدوانية. ونود أن نحض بمنتهى الشدة على وجوب اضطلاع الحكومة برقابة وافية على التعليم عند كل من اليهود والعرب ، كيما يقضى على ما هو متبع الآن من الهاب روح العنصرية ، وتحويل طرق التعليم عن مجراها لمقاصد الدعاية. ويجب على الحكومة أن تؤمن من أن يساعد التعليم ويساهم في التوفيق بين هذين الشعبين ، بالاشراف الدقيق على كتب الدراسة ، ومناهج التعليم ، وبتفتيش المدارس

واننا لنشدد أيضا فى بيان الضرورة العاجلة لزيادة تسهيلات التعليم الثانوى . والفنى ، والجامعى ، الميسورة للعرب . فالتفاوت بين مستوى المعيشة عند الشعبين الذى لفتنا اليه الانظار ، ناجم فى الغالب عن ان عدد أصحاب المهن والطبقة المتوسطة عند اليهود ، يربو كثيرا على عددهم عند العرب ، وهذا التباين لا يمكن أن يزول ويمحى الا بزيادة التسهيلات الميسورة للتعليم العالى عند العرب ، زيادة كبرى

الحاجة الى السلام بفلسطين

التوصية العاشرة : انا نوصى ، فيما لو طبق هذا التقرير ، بأن يوضح لليهود والعرب ، ايضاحا لا يعتوره أدنى ريب ، ان كل محاولة يقوم بها أى فريق من الفريقين بالتهديد والعنف ، أو بالارهاب ، أو بتنظيم جيوش غير مشروعة ، أو استعمالها ، للحيلولة دون تنفيذه ، ستقمع بشدة وحزم

ونعرب عن رأينا ، بالاضافة الى ما تقدم ، أنه يجب على الوكالة اليهودية أن تستأنف فى الحال التعاون الفعلى مع الدولة المنتدبة فى قمع الارهاب والهجرة غير المشروعة ، وفى المحافظة على القانون وصيانة النظام فى جميع أنحاء فلسطين ، الضرورين لخير الجميع ، بما فيهم المهاجرون الجدد

الفصل الثاني

وضع اليهود في اوروبا

١ — لقد كلفنا فى الفقرة (٢) من شروط اختصاصنا «أن نفحص حالة اليهود فى الاقطار الاوروبية ، حيث كانوا ضحية للاضطهاد النازى والفاشستى ، والتدابير العملية التى اتخذت ، أو التى ينوى اتخاذها ، فى تلك الاقطار لتمكينهم من العيش فى نجوة من التحيز والعسف ، وتقدير عدد أولئك الذين يودون النزوح ، أو الذين تضطرهم أحوالهم الى النزوح ، الى فلسطين أو الى بلدان أخرى خارج أوروبا»

٢ — وكيما نتمكن من القيام بمهمتنا ، خلال مدة المائة والعشرين يوما التى خصصت لنا ، وبالنظر لما تنطوى عليه المشكلة من ضرورة الاسراع فى العمل ، انقسمنا الى لجان فرعية زارت فى المدة الواقعة بين اليوم الخامس والثامن والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٤٦ ، المناطق الاميركية ، والبريطانية ، والفرنسية فى ألمانيا والنمسا. كما زارت لجان فرعية منا أيضا فرنسا ، وبولندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وايطاليا ، واليونان ، وسويسرا. ولم تتح لنا الظروف زيارة المجر ، ورومانيا ، ويوغوسلافيا ، وبلغاريا ، أو المنطقة الروسية فى النمسا ، كما اننا لم نزر المنطقة الروسية فى ألمانيا بعد أن أعلمنا نائب قائد قوات الاحتلال السوفيتية بعدم وجود مشكلة يهودية خاصة فى تلك المنطقة

٣ — يبلغ عدد اليهود المشردين من الاقطار الاخرى ، المقيمين الآن فى ألمانيا ، والنمسا وايطاليا ، نحو ٩٨،٠٠٠ نسمة ، وثمة عدد صغير منهم مشتت فى الاقطار الاوروبية. وقد وجدنا أن السواد الاعظم من هؤلاء اليهود فى المنطقتين الاميركية والبريطانية فى ألمانيا والنمسا ، يقيمون فى مراكز احتشاد تعرف «بالمخيمات» حيث تتولى السلطات العسكرية أمر اسكانهم واعالتهم. وليس جميع اليهود الذين يقيمون فى هذه المراكز «متشردين» أى أشخاصا يقيمون خارج حدود أوطانهم بسبب الحرب. فمنذ وضعت الحرب أوزارها ، قام اليهود بحركة نزوح واسعة النطاق الى المنطقتين الاميركية والبريطانية فى ألمانيا والنمسا. ويقدر عدد الذين جاؤوا حتى الآن من بولونيا بنحو ٣٠،٠٠٠ نسمة. وقد كان ثمة نزوح آخر ، وان يكن على نطاق أضيق ، من رومانيا والمجر ، وهنالك ما يدل على ان هذا النزوح آخذ فى الازدياد. ومنذ أن بارحنا أوروبا قيدت حركة النزوح بوجه عام تقييدا خفيفا ، بيد انه لا ينبغى أن يعزب عن البال احتمال ازدياد هذه الحركة ، خلال الاشهر القادمة ، ازديادا كبيرا

لقد ذكر قائد القوات الاميركية الاسباب التالية باعتبارها الاسباب الباعثة على النزوح الى المنطقة الاميركية فى ألمانيا : وهي الأمل بمعاملة سخية كريمة ، واحتمال العثور على أقرباء هناك ، والنشاط الخاص الذى يبذل فى أميركا لاسعاف اليهود ، والشعور بأن المنطقة الاميركية تقع على

أقصر طريق تؤدى الى فلسطين. هذا وقد أثبتنا معلومات مفصلة عن حالة اليهود فى الاقطار الاوروبية ، فى الملحقين الثانى والثالث

٤ — ان هنالك اختلافا بيّنا فى كيفية اسكان اليهود المشردين. فقد استعملت فى بعض المراكز ثكنات ، واستعملت فى غيرها أكواخ ، وفنادق ، وشقق سكن ، وبيوت صغيرة ، فقد اتخذت، مثلا ، ثكنة كان يشغلها سابقا قسم من الجيش الالمانى فى هوهنى ، المعروفة عادة ببلسن ، فى المنطقة البريطانية فى ألمانيا ، مأوى لتسعة آلاف يهودى. وفى بندرميكل ، فى المنطقة الاميركية فى النمسا ، استولى على شمق شيدت بيوتا للعمال الذين يعملون فى معمل غيرنغ الواقع بجوارها ، وفى جنوبى ايطاليا اتخذت لهذا الغرض القرى الساحلية بأجمعها

٥ — وفى المنطقتين الاميركية والبريطانية ، حيث وجدنا السواد الاعظم من هؤلاء الاشخاص ، أعدت لهم مآو فى مراكز منفصلة عن الاشخاص المشردين الآخرين ، فصل الفريق الواحد منهما عن الآخر طوعا واختيارا فى نفس المركز. ويتمتع هؤلاء الاشخاص بالحد الاقصى من الادارة الذاتية، اذ توجد لجنة مركزية منهم تتولى توجيه أعمال الجماعات ، ومعالجة الشكاوى ، وفى كثير من المراكز يوجد للمقيمين فيها محاكمهم الخاصة للنظر فى المخالفات التى تقع بينهم ولهم شرطتهم الخاصة بهم

٦ — وقد اضطلعت ادارة الانعاش والتعمير التابعة لهيئة الامم المتحدة بنصيب متزايد فى اسعاف هؤلاء اليهود واعادة استقرارهم. ففى خريف سنة ١٩٤٤ ، شرعت تعمل فى ايطاليا ، وفى شهر شباط سنة ١٩٤٥ ، تولت المسئولية الادارية للمراكز الكبرى الكائنة فى جنوبى ايطاليا. وفى صيف سنة ١٩٤٥ ، والقسم الاخير منها ، مدت يد المعونة للجيش فى المنطقتين الاميركيتين فى ألمانيا والنمسا. وفى أواخر شهر شباط المنصرم اضطلعت ادارة الانعاش والتعمير بمسؤولية الادارة الداخلية فى هوهنى ، وهى تتولى الآن ادارة مراكز أخرى فى المطقتين البريطانية والفرنسية فى ألمانيا والنمسا

وتضطلع بالادارة الآن فى أغلب المراكز الواقعة فى مناطق أميركية ، فرق من ادارة الانعاش والتعمير ، بصفتها ممثلة للجيش الذى يهيىء المأوى ، والغذاء ، والكساء ، واللوازم الطبية. وقد دعت السلطات العسكرية ، وادارة الانعاش والتعمير ، هيئات المتطوعين التى تعنى خصيصا بشؤون اليهود ، لتمد لها يد المساعدة. كما أصبح الآن للجنة التوزيع اليهودية الاميركية المتحدة ، وللوكالة اليهودية ، وللجنة الاسعاف اليهودية فى الخارج ، ممثلون فى هذه المراكز. وتقدم لجنة التوزيع اليهودية الاميركية المتحدة الاخصائيين للاستعانة بهم فى الشؤون الصحية ، وأعمال الترفيه ، والخدمات الاخرى ، كتهيئة طعام الكوشير ، والثياب ، ولوازم الشؤون الروحية ، والتعليمية. وتضطلع الوكالة اليهودية بمسائل الاستقرار واعادة الاسكان ، لا سيما ما يتعلق منها بالنزوح الى فلسطين

٧ — لقد شاهدنا فى هذه المراكز أحوالا جمة قد تستوجب الانتقاد ، نجمت عن أحوال لم يكن دائما فى وسع السلطات العسكرية تحسينها ، فمن ذلك نقص الاثاث ، وترتيبات الطهى غير الوافية ، والاكتظاظ ، وقلة الاسرة ، والفراش. ولا يخامرنا ريب بأن جانبا كبيرا من هذه الاحوال قد تمت معالجته. فقد شاهدنا دلائل ما تبذله سلطاتنا من مساع جدية للقيام بكل ما يتاح لها القيام به ، لتأمين رفاه هؤلاء الناس المنكودى الحظ. ومع ذلك ، فان جل ما يمكن أن يقال عن أغلبية هذه المراكز ، انها عبارة عن أمكنة يزود نزلاؤها بالمأوى والغذاء والكساء ، وبينما يجرى كل ما

يتاح القيام به لسد حاجاتهم الجسمانية ، لا يتسنى القيام الا بالنزر اليسير لتقوية معنوياتهم ، وتخفيف اضطرابهم الفكرى ، ذلك انهم لما كانوا قد نجوا من فظائع الاضطهاد النازى فمن الجلى أنهم لا يزالون يشعرون بأنهم منبوذون ، وليس من حاجة اليهم

ولعل من نكد الطالع ، من بعض النواحى ، ان جميع هذه الجاليات تقريبا هى فى بلاد العدو ، فاليهود المشردون يشاهدون الالمان حولهم يتمتعون بالحياة العائلية فى بيوتهم ، دون أن تمسهم الحرب ، فى الظاهر ، الا بما قل ، بينما هم ، وغالبا ما يكونون البقية البافية من أعضاء أسرهم ، الدين بقوا على قيد الحياة ، لا يزالون يعيشون ، كما يلوح لهم ، تحت وطأة القيود

٨ — وبالاجمال ، نشعر بأن للسلطات العسكرية وادارة الانعاش والتعمير ومنظمات الاسعاف العديدة ذات الشأن ، الحق فى أن تفخر بما قامت به من اغاثة هذه البقية الباقية من الاضطهـاد النازى ، بالنظر للمشاكل العديدة التى كان عليها أن تجابهها ، ونود أن ننوه ، بوجه خاص ، بفضل أولئك الرجال والنساء الذين غالبا ما يعملون فى مثل هذه الظروف المكربة لتخفيف ويلات هؤلاء الناس المنكودى الحظ

٩ — ليس فى الوسع ، ونحن نضع هذا التقرير على عجل ، أن نرسم صورة صحيحة للشعور الذى تملكنا بما أنزله الالمان ، عن تعمد ، من الآلام المبرحة باليهود الذين وقعوا فى قبضة أيديهم. فالزيارة التى قامت بها لجنتنا الفرعية «للغيتو» فى مدينة وارسو ، تركت فى مخيلة كل عضو من أعضائها أثرا لا يمحوه كر الايام أو مر الاعوام. ومناطق تلك المدينة ، حيث كانت تقوم العمارات الفخمة أصبحت الآن ركاما وأنقاضا من الآجر نخفى تحتها جثث يهود ، مجهولى الهوية ، لا يحصيها عد. وتقوم بجوار الغيتو ، تكنة قديمة ، لم تزل سليمة ، كانت تستعمل مكانا للقضاء على اليهود. والناظر الى هذه الثكنة فى يوم قارص القر ، أدكن أغبر من أيام شباط ، يتسنى له أن يتصور شدة الآلام البشرية المبرحة التى عانوها ، ولا تزال تشاهد فى باحة الثكنة حفائر ملآى برماد هياكل وعظام بشرية. ونحن نترك للخيال الاثر الذى يخلفه هذا المكان فى نفوس اليهود الدين كثيرا ما يذهبون اليه للبحث عن آثار أعزائهم ، وغالبا ما يرجعون بلا طائل ولا جدوى

وحين نذكر أن اليهود تعرضوا فى ميدانيك ، واوسويسم ، ومراكز أخرى كثيرة ، الى سياسة افناء عن تعمد واصرار ، مقرونة بتعذيب يقصر القلم عن وصفه — ويقدر ان ما فنى منهم لا يقل حتما عن خمسة ملايين — يتسنى لنا أن ندرك حق الادراك الرغبة الملحة التى تحفز اليهود الباقين على قيد الحياة الى الرحيل من هذه البقاع المفعمة بمثل هذه الذكريات الاليمة ، وان نشعر بالعطف عليهم ، فى رغبتهم هذه. ويجب أن لا يغرب عن البال ان هذا قد وقع بين جاليات تعتبر متمدنة

١٠ — لعل من النادر أن نجد يهوديا فى أوروبا لم يصبه رذاذ من الاذى ، سوا فى نفسه أو بفقد أقاربه. وقد نزلت المصائب بكثيرين من غير اليهود أيضا من كافة الجنسيات ، واعتقلوا فى المعتقلات ، ومات منهم كثيرون ، وهذا أمر يجب ألا يبرح عن البال ، غير انه انما يعنينا ، فى تقريرنا هذا ، أمر يهود أوروبا الباقين على قيد الحياة. وكان بوسعنا أن نستفز عواطف قارئى هذا التقرير بتكرار الروايات التى اتصلت بنا عن الارهاب الالمانى ، ولكننا نضرب عن ذلك صفحا ، ونود أن نرسم صورة عن الحالة العامة كما شاهدناها. فالذين بقوا على قيد الحياة من الكبار قليلون ، وليس الاولاد الناجون من الموت بكثيرين ، اذ بذلت ، على ما يلوح ، جهود خاصة للقضاء عليهم ،

والسواد الاعظم من الاولاد الذين بقوا على قيد الحياة أيتام ، وأكثر الاحياء الباقين من الاحداث والكهول ، قد نجوا من أهوال الموت لأن بنيتهم القوية مكنتهم من احتمال مشاق العمل الجبرى فى المعتقلات ، أو من تحمل الفاقة والعوز فى المخابىء. ولم يتلق الاحداث شيئا يذكر من التعليم الا القسوة ، والحقيقة التى لا جدال فيها أنهم جميعا مدينون بحياتهم لتحريرهم على أيدى الامم المتحدة .

١١ — ولم يخرج هؤلاء اليهود الذين بقوا على قيد الحياة من محنهم وبلاياهم سالمين ، جسدا أو عقلا ، ويندر أن تعثر على عائلة يهودية كاملة. والذين يرجعون منهم الى بيوتهم القديمة ، يجدونها اما ركاما أو يحتلها آخرون ، وقد قضى على متاجرهم ، أو انتقلت الى أيدى الغير ، وكثيرا ما يتجشمون مشاق أسفار بعيدة الشقة تحريا عن أقربائهم حين تتناهى اليهم شائعة بأن أحد أولئك الاقرباء شوهد على قيد الحياة فى مكان آخر من البلاد أو فى مركز آخر ، فقد حبك النظام الذى كان الالمان يتبعونه على وجه يتعذر معه عليهم التثبت من وفاة أعزائهم. وتعترضهم أيضا مشاق جمة فى تأمين استرداد أملاكهم ، فقد يقف يهودى فى ألمانيا وبولندا ، وكثيرا ما أشير الى هذين القطرين أمامنا «بمدفن يهود أوروبا» ، وجها لوجه مع شخص يشعر بأنه هو الذى فتك بأسرته ، ومما يمكن ادراكه أن قليلين منهم يجدون فى أنفسهم من القوة ما يمكنهم من مجابهة مثل هذه الاحوال

١٢ — ان أمنية الامانى فى بولونيا ، والمجر ، ورومانيا ، هى الخروج الى أى مكان تتاح فيه الفرصة لبناء حياة جديدة والعثور على بعض الهنـــاء ، والعيش فى أمان واطمئنـــان. وكذلك الحال فى ألمانيا أيضا ، فقد نقص عدد اليهود فيها من حوالى ٥٠٠،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٣٣ ، الى ٢٠،٠٠٠ نسمة ، وقضى على معظم معالم الحياة اليهودية. وتحدو القسم الاكبر من اليهود الذين بقوا على قيد الحياة ذات الرغبة فى السكن بمكان آخر ، ويفضلون أن يكون ذلك المكان فلسطين. أما الاحوال فى تشيكوسلوفاكيا ، لا سيما فى بوهيميا ومورافيا ، وفى النمسا ، فهى أوفر حظا فيما يتعلق باعادة استقرار اليهود. ومع هذا يعتقد السواد الاعظم من المشردين أو النازحين بأن فلسطين هى ضالتهم المنشودة

١٣ — ومهما تكن المناصب التى كان يتمتع بها المقيمون الآن فى المراكز، فى حياتهم الماضية ، ومنهم من كان قاضيا فى مدينة ميمل ، أو حدثا لم يتسن له كسب عيشه لما عاناه من الاضطهاد عدة سنين ، فانهم جميعا يخامرهم نفس الشعور بأنهم أصبحوا فى مستوى واحد ، اذ بقوا على قيد الحياة ، لا وطن لهم ولا مأوى ، وقد زال أثر الابتهاج الذى شعروا به عند اطلاق سراحهم من المعتقلات والاشتغال كأرقاء وأخذوا الآن يشعرون بمقت مرير لحياة الحجز فى المخيمات ، رغم ما طرأ عليها من تجديد وتحسين

١٤ — والعمل فى أعينهم ذو صلة بالمعتقلات والعمل كأرقاء ، ولذا فان هدفهم الاقلال ، ما أمكن ، من العمل فى سبيل مساعـدة مضطهديهم ، يـأبون الاشتغـال فى أى عمل لا يستهدف تأهيلهم لحياة جديدة فى فلسطين. فهم وان قضوا زمنا طويلا فى أحد المراكز ليعتبرون أنفسهم مارين فى طريقهم الى تلك البلاد، ولا يبدون عموما ، الا القليل من الرغبة فى التعاون حتى لتحسين الاحوال التى يعيشون فيها ، وغالبا ما يقضون أوقاتهم فى التسكع. اما اذا اتيحت لهم التسهيلات للتدرب والتمرن العملى على الحياة فى فلسطين فأنهم ، من الجهة الاخرى ، ينتهزون الفرصة ويندفعون رغبة وحماسة.

١٥ — لقد اثارت شجوننا فاجعة هؤلاء اليهود الباقين على قيد الحياة وهم فى المراكز وفاجعة وجودهم الذى لا أمل فيه ولا رجاء. فقد مرت عدة شهور منذ أن تم تحريرهم من ظلم النازيين وعسفهم ، ولكنهم ما فتئوا يشعرون بأنهم بعيدون كل البعد عن محجة العودة الى الحياة الطبيعية ، ونرى بأن لهؤلاء الرجال والنساء والاولاد حقا أدبيا على العالم المتمدن. فحالتهم تستدر الاشفاق وقد اثارت روح العطف عليهم فى العالم أجمع ، على أن هذا العطف قد اقتصر على تزويدهم بضرورات الحياة من غذاء وكساء ومأوى. ويلوح لهم ان الفرصة الحقيقية الوحيدة المتاحة لهم لاستعادة حياتهم المقوضة ، وجعلهم رجالا ونساء طبيعيين مرة أخرى ، هى الفرصة التى يهيؤها لهم الشعب اليهودى بفلسطين ، ومع أن كثيرين منهم قد يسرون بالانضمام الى اقاربهم واصدقائهم فى البلاد الاخرى ، فان أبواب تلك البلاد ، على ما يلوح ، موصدة الآن فى وجوههم ، وهم حاقدون لمنعهم من الذهاب الى فلسطين. وفى غضون ذلك ستصبح عرى هذه الاواصر الجديدة التى تكونت بين الذين يشتركون فى خيبة الامل ، مع مرور الزمن ، أوثق واقوى ، ولما كانت تسيطر عليهم فكرة رفضهم من شعوب العالم الاخرى ، أصبحت تساورهم رغبة شديدة فى البقاء معا فى المستقبل. فشعور التضامن هذا — وليد النكبات المشتركة التى عانوها — هو بلا ريب السبب الـذى ترجع اليه ، ان لم يكن المبرر لتلك المقاومة الشديدة التى يبدونها نحو المقترحات التى تتقدم بها هيئات مختصة لنقل الاولاد الصغار الى بيئات أهنأ حالا وانعم بالا فى بلاد أخرى ، حيث يعاد اسكانهم بعناية فائقة. وقد أخذ الرجال والنساء المقيمون فى المراكز يتزاوجون ، باعداد متزايدة ، وهم مع أفراد الجماعات الاخرى المقيمين فى المراكز يرقبون بفارغ الصبر الوقت الذى يتاح لهم فيه الذهاب الى المكان الوحيد الذى يعلمون بأن الود موفور لهم فيه.

١٦ — واذا قبلت توصيتنا بالتصريح باصدار شهادات الهجرة ، كما نأمل ، فأن الاكثرية الكبرى من اليهود المشردين ، الذين تتطلب حالتهم اتخاذ اجراء سريع ، يؤمن أمرها ، وبذلك يتسنى تحقيق الهدف المنشود من اغلاق مراكز اليهود المشردين ، وتخف حركة نزوح اليهود فى أوروبا. لقد جاب اليهود أوروبا كيفما شاءوا تقريبا ، وتنقلوا من مركز الى آخر ، ومن منطقة الى أخرى ، ومن بلاد الى بلاد ، وقد زادت هذه التنقلات فى صعوبة عثورهم على اقاربهم ، اذ جرى بعضهم خلال سنى الحرب ، على عادة اتخاذ أسماء مختلفة ، كما أبهظوا أيضا عاتق السلطات العسكرية التى اضطرت دوما الى اتخاذ تدابير فورية لاستقبالهم ، وستتيح حالة الاستقرار للحكومات التى تعطف عليهم فرصة أوفى لتنفيذ مشاريع وطنية لاعادة استقرار اللاجئين ، وتشجع اليهود أنفسهم على النظر الى مثل هذه الفرص بعناية أوفى. أضف الى هذا ان موارد سلطات الحلفاء العسكرية محدودة ، ومن الضرورى بمكان أن تخفض التبعات المالية التى تضطلع بها فيما يتعلق باللاجئين

١٧ — لقد عهد الينا أيضا فحص «التدابير العملية التى اتخذت ، أو التى يراد اتخاذها ، فى تلك الاقطار لتمكينهم من العيش فى نجوة من التحيز والعسف» ، وقد اعربت حكومات البلاد التى زرناها عن معارضتها للحركة اللاسامية ، ولكن هذه الحركة سم زعاف يحتاج زمنا لاستئصال شافته ، بعد أن سرت عدواه منذ سنوات ، واننا لنأمل أن تقرن الجهود التى تبذلها هذه الحكومات بالتوفيق والنجاح ، ونود أن نحث الامم المتحدة على أن تلجأ الى كافة الوسائل الممكنة للضغط على ألمانيا والنمسا للقضاء على كل أثر من آثار التمييز ضد اليهود أو مقاومة اعادة استقرارهم

١٨ — ان أهم خطوة عملية يمكن اللجوء اليها لمساعدة اليهود فى اوروبا الذين يرغبون فى البقاء

فيها ، هى تأمين سرعة اعادة أموالهم واملاكهم اليهم. ونحن ندرك أن ثمة مصاعب تعترض هذا السبيل غير اننا ، مع هذا ، لا نظن أن كل ما يستطاع عمله قد انجز. فقد اصدرت بعض الحكومات التشاريع اللازمة وتتأهب حكومات أخرى لاصدار تشاريع مماثلة ، قد تكون سنتها بالفعل ، ومع ان الحرب قد وضعت أوزارها منذ عدة شهور فقد أظهرت التحريات التى قمنا بها أن نفرا قليلا من اليهود قد استرد أمواله

ونحسب فضلا عن ذلك ، ان حكومات البلاد التى اضطهد فيها اليهود يجب أن تعمد الى مد يد المعونة لاعادة استقرار اليهود الذين يودون البقاء فيها. وقد تتخذ هذه المساعدة شكل اعطائهم املاكا بدلا من اعادة املاكهم اليهم.

١٩ — اذا اعتبرنا أن تحسن الحالة الاقتصادية والسياسية فى اوروبا قد يؤثر فى موقف الذين لا يرون الآن أملا فى اعادة استقرارهم فى بلادهم ، نقدر ان ما لا يقل عن نصف مليون قد يودون النزوح ، أو يضطرون الى النزوح ، عن أوروبا

لقد كان العامل الذى زاد فى رغبة يهود اوروبا الملحة ، بل الجنونية ، فى الهجرة ، على ما وصفه لنا شهود كثيرون ، شعورهم بأن جميع الابواب قد اوصدت فى وجوههم ولم يبق لهم من مخرج.

ونحن نشعر أن توصياتنا بشأن اصدار شهادات هجرة لدخول فلسطين وتخفيف وطأة احكام تشاريع الهجرة عموما ، هى تدبير اضطرارى انسانى ، لا ينطوى على اغاثة اولئك الذين تعطى لهم الشهادات فحسب ، بل قد يؤدى الى حد كبير الى تهدئة الشعور بالسرعة التى ينظر فيها اليهود للخروج من أوروبا فتتشدد عزائمهم اما للاقامة فى أوروبا ، حينما أمكن ، أو الانتظار فى بلادهم ، متحلين بالصبر ، ريثما يحين أوان مبارحتهم لها

الفصل الثالث

الوضع السياسي في فلسطين

لقد صرحت لجنة بيل فى احد الفصول الختامية من تقريرها بما يلى :—

«ان روح الولاء لدولة واحدة لا تساور العرب ولا اليهود..... ان النزاع سياسى ، فى صلبه ، وان كان العرب يتخوفون من سيطرة اليهود الاقتصادية عليهم..... وهو يدور فى الحقيقة حول المستقبل كما يدور حول الحاضر..... وكل رجل عاقل من العرب واليهود يجد نفسه مضطرا للتساؤل : «من يحكم فلسطين فى النهاية ؟...» وهكذا يتراءى ان الموقف ، على رداءته الآن ، سيزداد سوءا فيما بعد ، لاسباب داخلية وخارجية ، وان هذا النزاع سيبقى مستمرا ، وان هوة الخلاف بين العرب واليهود ستظل آخذة فى الاتساع» وقد انتهى التقرير بالاشارة الى «المنازعات وسفك الدماء فى هذه البلاد التى تقدسها اديان ثلاثة».

٢ — لقد مضى تسع سنوات منذ أن صدر تقرير لجنة بيل اما توصيها فلم تنفذ ، ولكن تحليلها للاحوال الساسية يصدق الآن ولا يزال محتفظا بروعته ، فالهوة القائمة بين عرب فلسطين والعالم العربى من جهة ، وبين يهود فلسطين ويهود العالم من جهة أخرى ، قد ازدادت اتساعا. ويظهر أن كلا الفريقين لا يميل قطعا ، فى الوقت الحاضر ، الى بذل جهد صادق للتوفيق بين الخلافات القائمة بينهما ، السطحية منها أو الاساسية. والعرب ينظرون الى الحكومة المنتدبة بعين الريبة والسخط ، وهذه الحكومة لا تقابل بالاستنكار الشفوى فحسب ، بل تهاجم بالقنابل والاسلحة النارية من العصابات الارهابية اليهودية المنظمة. والذى يلوح أن ادارة فلسطين لا تستطيع السيطرة على الحالة الا بفرض واستعمال قوات هائلة. حتى ولو كان مجموع قوى البوليس ومصالح الدفاع نصف ما قيل عنها ، فان المشاكل السياسية تبقى مع ذلك ، مزعجة كل الازعاج ، فهى تعكس ما يساور الموظفين ذوى الخبرة من الخوف الحقيقى الذى سيجر فى أذياله ظروفا لا بد لمعالجتها من عمليات عسكرية.

٣ — وتلمع المعلومات الرسمية الى خطورة المشكلة التى تهدد البلاد ، فهى تدل على ان معدل عدد اليهود المعتقلين لمجرد الشبهة قد بلغ ٤٥٠ شخصا خلال معظم سنة ١٩٤٥ ، وزاد فى اواخر تلك السنة حتى بلغ ٥٥٤ شخصا ، هذا اذا استثنينا الذين حكم عليهم لارتكابهم اعمالا ارهابية ، وقد بلغ مجموع المنتسبين الى سلك البوليس ومصلحة السجون بفلسطين فى سنة ١٩٤٥ ، نحوا من خمسة عشر ألف رجل

---

*لقد نلنا مساعدة كبرى ، خلال زيارتنا فلسطين وفى وضع التقرير بمجلدين عنوانهما «معلومات عن فلسطين» أعدتهما لنا الحكومة لاستعمالنا فى وقت قصير ، وهما يتضمنان الشىء الكثير من المعلومات الاحصائية الجديدة وغيرها

٤ — وتتضمن الجداول المالية دليلا اضافيا على ما تبذله الحكومة من جهد ومال فى سبيل المحافظة على النفوس والاموال. فقد أنفق زهاء ٤،٦٠٠،٠٠٠ جنيه* (أى ١٨،٤٠٠،٠٠٠ دولار) للمحافظة على الامن والنظام خلال سنة ١٩٤٤/٤٥ المالية ، يقابل هذا المبلغ ٥٥٠،٠٠٠ جنيه (اى ٢،٢٠٠،٠٠٠ دولار) أنفقت على الصحة ، و٧٠٠،٠٠٠ جنيه (أى ٢،٨٠٠،٠٠٠ دولار) أنفقت على المعارف ، وبذلك تطورت فلسطين ، حتى من ناحية الميزانية ، فأصبحت دولة شبه عسكرية أو دولة بوليس ، غير ان ما يتوقع أن يكون عليه نوع ميزانية شعب مستقر ، متمدن ، ليس لديه حامية ، سيبقى غامضا غير جلى ، ما لم يطرأ تغيير أساسى على العلاقات القائمة بين الحكومة ، واليهود ، والعرب

٥ — لا تزال الزعامة السياسية عند العرب فى أيدى ذلك العدد الضئيل من الاسر التى كانت بارزة فى عهد الحكومة العثمانية ، وفى طليعتها أسرة الحسينى ، فهذه الاسرة تسيطر على حزب من أهم الاحزاب السياسية العربية ، وهو الحزب العربى الفلسطينى الذى تالف رسميا سنه ١٩٣٥ ، أما الاهداف التى يرمى اليها هذا الحزب ، وجميع الاحزاب العربية الاخرى الموجودة فى فلسطين ، فهى وقف الهجرة اليهودية فورا ، وحظر بيوع الاراضى الى اليهود فى الحال ، ومنح الاستقلال لدولة تكون فيها الاغلبية العربية هى السائدة .

٦ — وليس ثمة بيّنة تثبت أن الوجهاء العرب الذين أدلوا بشهاداتهم أمام اللجنة ، والذين اتصلت بهم اللجنة فى مختلف الاقطار ، لم يعكسوا بدقة آراء أتباعهم. فالصحافة العربية ، مثلا ، تحتج بشدة ، بصفتها الناطقة باسم العرب ، على الهجرة اليهودية مهما كان نوعها ، حتى ولو اقتصر الامر على منح شهادات هجرة للمسنين من الرجال والنساء ، والاطفال الذين أنقذوا من مخالب الموت فى المعسكرات الالمانية ، وبالايجاز، ان أبرز مظاهر السياسة العربية اليوم هو رفض العرب الموافقه على دخول يهودى واحد الى فلسطين رفضا مطلقــا لا قيــد فيه ولا شرط ، والاحزاب اليسارية التى تألفت حديثا فى فلسطين على غرار حركة نقابات العمال تظهر من الوطنية المتطرفة ما لا يقل عن الزعماء الاقدمين

٧ — وهناك سبب آخر لاصرار عرب فلسطين على الاستقلال فورا ، هو رغبتهم فى الانتساب الى عضوية جامعة الدول العربية التى تم تاليفها حديثا ، فعرب فلسطين يشعرون بأنهم لا يقلون كفاءة للحكم الذاتى عن جيرانهم فى سوريا ولبنان ، الذين نالوا استقلالهم خلال الحرب العالمية الثانية ، وعن جيرانهم فى شرق الاردن ، الذى أصبح ، منذ انتهاء الحرب ، دولة مستقلة. ولقد زاد تاليف جامعة الدول العربية الثقة فى نفوس زعماء العرب بفلسطين ، وهم يشعرون بأن تأييد العالم العربى أجمع لقضيتهم قد تم حشده الآن. أضف الى هذا أن وجود خمس دول دول عربية فى هيئة الدول المتحدة ، منها دولة هى عضو فى مجلس الامن ، يضمن عدم اصدار حكم غيابى فى القضية العربية عند بحث مسألة فلسطين أمام هيئة الامم المتحدة .

٨ — وكما أن الاحزاب السياسية العربية جميعا تمانع فى الهجرة اليهودية ، ممانعة لا يعتورها التغير ، فان الاحزاب اليهودية المختلفة ، وان كان البعض منها ينتقد فكرة الدولة اليهودية ، متحدة كلها بالمطالبة بهجرة غير محدودة ، والغاء القيود المفروضة على بيع الاراضى ، والغاء الكتاب الابيض الذى صدر سنة ١٩٣٩

---

* يساوى الجنيه الفلسطينى جنيها استرلينيا.

٩ — وتقبل هذه الاحزاب سلطة الوكالة اليهودية التى اعترفت بها بريطانيا العظمى بمقتضى صك الانتداب ، كأداة تمثّل اليهود فى العالم أجمع ، وتنص المادة الرابعة من الصك المذكور على تفويض الوكالة بما يلى :—

«يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين ، والتعاون معها ، فى الشؤون الاقتصادية ، والاجتماعية ، وغير ذلك من الامور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة

«ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض » ويترتب على الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير » بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن القومى اليهودى»*

١٠ — لقد تعاونت الوكالة اليهودية ، فى بادىء الامر ، مع حكومة فلسطين ، تعاونا فعّالا ، وأصبحت هذه الوكالة فى النهاية ، ولا تزال ، بايرادها الضخم ، والقائمين على ادارتها ، ومستشاريها ، وموظفيها ، والاعمال المتعددة التى تضطلع بها ، أقوى سلطة غير حكومية فى فلسطين بل فى الشرق الاوسط. وقد وصفتها لجنة بيل بانها «حكومة تقوم جنبا الى جنب مع الحكومة المنتدبة» وهو وصف يصدق عليها اليوم كل الصدق أكثر مما مضى ، ويعتقد عموما الآن أن الوكالة اليهودية تمارس نفوذا غير رسمى — رغم أنه لا يقل شأنا عما لو كان رسميا — على «الهاجاناه» — أو ما يسمى بالجيش اليهودى — الذى يقدّر عدد رجاله بما يزيد على ستين ألفا ، ويعزو اليهود الى الوكالة معظم التحسين الذى جرى فى فلسطين منذ الحرب العالمية الاولى. ولا مشاحة أنها كانت قوة عظيمة من قوى الخير ولم يكن اليهود فى غنى عنها لحمايتهم ونجاحهم

١١ — ولكن الوكالة بلغت هذه الدرجة من القوة واتسع نفوذها بهذا المقدار لما توصلت اليه من الاعمال ، حتى أن رفضها الشديد للتعاون فى تنفيذ الكتاب الابيض قد حمل الحكومة على اعتبارها الآن ذات نفوذ خطر ظاهر. واذا نظر اليها من وجهة نظر حكومة فلسطين تراءى أنها عامل من عوامل التفرقة » لاسباب لا تقع ضمن نطاق الوكالة ، وان يكن بعضها يرجع الى الاعمال التى تقوم بها. فقد كانت لها ضلع فى الاعمال التى يعتقد أنها أدت الى التباعد القائم بين يهود فلسطين من جهة وبين حكومة فلسطين والدولة المنتدبة من جهة أخرى ، كما أنها تعتبر فريقا فى توحيد المقاومة الفعالة التى يضطلع بها يهود فلسطين لسلطة الحكومة ، وقد أدت هذه الاعمال الى تقويض سلطة الادارة

١٢ — لقد وجهت انتقادات جمة الى الوكالة اليهودية أمام اللجنة فى جلسات علنية وسرية ، من قبل العرب وموظفى الحكومة ، وكذلك من قبل جمعية أغودات اسرائيل وبعض أفراد اليهود ، أما الاعمال العادية التى تضطلع بها الوكالة وتدور حول انشاء الوطن القومى اليهودى وصيانته وترقيته فلم تشجب ، وتفسير هذا من البداهة بمكان ، ذلك أن الوكالة كانت فى طليعة المؤسسات

* لقد اعترف بالوكالة اليهودية فى سنة ١٩٣٠ بدلا من الجمعية الصهيونية باعتبارها الهيئة الملائمة المشار اليها فى صك الانتداب

الاستعمارية نجاحا فى التاريخ ، ولكن لا بد من تقويم العلاقات القائمة بين الحكومة والوكالة اذا ما أريد اقامة دعائم الرفاه واستتباب السلام فى هذه المنطقة ذات الشأن الخطير من العالم ، واذا لم يتحقق ذلك ، قد تتردى فلسطين فى حرب أهلية تعم الشرق الاوسط بأجمعه

١٣ — لم تفتح أبواب وظائف الادارة العليا للعرب أو اليهود ، فالمناصب الهامة مقتصرة على الموظفين البريطانيين ، وهم يمارسون السلطة كأنهم فى بلاد لا يزال معظم سكانها فى أوائل مرحلة من مراحل الحضارة ، ولا يتمتع موظفو الالوية والادارة المحلية من العرب واليهود على السواء ، الا بالنزر القليل من الرأى والمسؤولية حتى بين الطوائف التى ينتمون اليها ، ويوجه العرب واليهود ، على السواء ، اللوم للحكومة على هذا الوضع

١٤ — وقد نتج عن هذه الاحوال أن أصبحت الارض المقدسة مشوهة بمظاهر مروعة ، فخيام الجيش ، والدبابات ، والقلاع المتجهمة ، والثكنات العابسة ، تشرف على بحيرة الجليل ، وقد أصبحت دور الخفارة ، وحواجز الطرق التى يخفرها الجنود ، وحواجز الاسلاك الشائكة ، والدبابات التى تجوب الشوارع جيئة وذهابا ، وحوادث التفتيش المفاجىء ، والضبط ، والاعتقال لمجرد الشبهة ، والقاء القنابل من قبل العصابات ، واطلاق النيران ليلا ، من المشاهد المألوفة الآن . والتجول ممنوع ، والصحافة خاضعة للرقابة ، وقد أصبحت فلسطين بلادا محصنة بحامية ولكنها مضطربة ، قلقة ، واحتمال استعادة الطمأنينة التى ينشدها ذوو النوايا الطيبة من اليهود ، والمسلمين ، والمسحيين على السواء ، جد ضئيل الا اذا قامت بين العناصر الرئيسية من الشعب ، بما فى ذلك الادارة ، علاقات تفوق كثيرا العلاقات القائمة بينها الآن . ومتى ضمن هذا ، تستطيع الجماعات المختلفة أن تتحد على أساس تلك المبادىء الاساسية الشائعة بين الناس المتمدنين الذين يرغبون فى انتهاج الحياة التى يريدونها دون أن يخشوا احتمال نهوض الفريق الواحد مرة ثم الفريق الآخر مرة أخرى بثورة علنية أو سرية ، بعضهم ضد بعض ، أو ضد الحكومة ذاتها

الفصل الرابع

الجغرافيـــة والاقتصاد

الجغرافية :

١ — تحسب فلسطين ، التى تقرب مساحتها من مساحة ويلز ، أو ولاية فيرمونت ، من الناحية الجغرافية جزءا لا يتجزءا من سوريا ، فليس لها من الشمال حد طبيعى يفصلها ، وفى داخل البلاد تقسيم طبيعى يفصل التربة الخصبة فى القطاع الساحلى ومرج ابن عامر عن المناطق الجبلية الصخرية الى يسودها الجفاف معظم السنة ، وعن الصحارى الجنوبية ، وتربض فى السهل الساحلى الفسيح مدن زاهرة — هى عكا ، وحيفا ، وتل أبيب ، ويافا ، وغزة — تقوم فيها مرافىء وصناعات شتى ، أضف الى ذلك أن العرب واليهود فى هذه المنطقة يتعاطون الزراعة الكثيفة ويوجهون عناية خاصة الى زراعة الحمضيات الرابحة. ولا تقتصر الجبال على مناطق صخرية جرداء قاحلة وسفوح عارية من أشجار الغابات ، بل تشتمل على وديان واحواض خصبة تزرع فيها الحبوب ، وقد تم التوصل فضلا عن ذلك ، الى نتائج باهرة فى زراعة الزيتون ، والكرمة ، واشجار الفاكهة ، غرست فى قطع صغيرة من الارض ذات «حبلات» اقترن انشاؤها وصيانتها بنصيب وافر من الصبر والمهارة ، واما التلال فتكون جافة فى الصيف ، ويؤدى هطول الامطار الغزيرة فى الشتاء الى انجراف التربة من سفوحها التى لم تصن بالمحافظة عليها باقامة «سناسل» فيها على شكل «حبلات» أو غرس أشجار الغاب لوقايتها ، ولا بد من بذل جهود دائمة للحيلولة دون انجراف التربة.

٢ — ويقطن جميع اليهود تقريبا ، ونحو نصف العرب ، فى السهول ، وان كانت مساحتها أقل من سبع مجموع مساحة البلاد ، فى حين أن الجبال والصحارى الجنوبية يقيم فيها العرب وحدهم ، اذا استثنينا بعض مستعمرات يهودية منتشرة هنا وهناك. ويدعى كل من العرب واليهود بفلسطين بأسرها ، مستندين فى دعواهم الى اعتبارات تاريخية وثقافية ، حتى أن الصحارى الكبيرة الواقعة فى الجنوب ، حيث يكاد المطر يكون معدوما ، وتتغلب الصخور على التربة ، لم تسلم من تنافس الفريقين عليها.

ويعتبر اليهود أن خلو هذه الصحارى الا من بعض السكان العرب الشبيهين بالبدو الرحل ، أو البدو الرحل ، تحديا لقوى الاستعمار عندهم ، وبالرغم من الفشل الذى قد يمنى به أى مشروع اقتصادى فى تلك المنطقة ، ينظر العرب الى المقترحات التى تبدى لاستيطان اليهود فى تلك المنطقة كدليل آخر على «الفتح الزاحف» المحكم التنظيم ، والواقع ان جغرافية البلاد توضح ، الى حد ما ، ادعاءات الفريقين بالبلاد باسرها بصورة يتعذر التوفيق فيها ، فالسهول جد صغيرة ، والجبال معدمة بصورة يتعذر معها استغلال أى منهما استغلالا اقتصاديا مستقلا.

٣ ـ وتستمد فلسطين أهميتها فى الشؤون الدولية ، الى حد كبير ، من وقوعها على خطوط مواصلات طبيعية ، فضلا عما يحتمل أن يكون لها من أهمية ستراتيجية ، ويخترق البلاد خطوط مواصلات رئيسية للطرق والسكك الحديدية ، وهى تقع على الخط الممتد بين مركزى الثقافة العربية العظيمين ، القاهرة ودمشق ، وبين مصر ، مقر جامعة الدول العربية ، والدول الاخرى المنتمية الى عضويتها ، وبين العراق ، وشرق الاردن المستقلة حديثا ، ومنافذهما الى البحر المتوسط ، ولفلسطين أهمية محتملة فى الملاحة الجوية فى عالم الغد . كما أنها أيضا ذات صلة وثيقة فى تجارة وسياسة الزيوت الدولية ، فهى ، وان تكون خالية من آبار الزيت ، يخترقها خط أنابيب الزيت الخام الذى يصب فى معامل التكرير الكبرى فى حيفا ، حيث يعبأ فى سفن احواض تنقله الى الاقطار الواقعة حول البحر الابيض المتوسط وعبره ، وقد يسفر الامتياز الامريكى فى المملكة العربية السعودية عن مد خط آخر يدور على مركز التوزيع ذاته تقريبا.

السكان :

٤ ـ لقد زاد عدد سكان فلسطين ، حسب التقديرات الرسمية ، من ٧٥٠،٠٠٠ نسمة حسب احصاء سنة ١٩٢٢ ، الى ١،٧٦٥،٠٠٠ نسمة فى نهاية سنة ١٩٤٤ ، وقد ازداد عدد السكان اليهود خلال هذه الفترة ، من ٨٤،٠٠٠ نسمة حتى بلغوا ٥٥٤،٠٠٠ نسمة ، وارتفعت نسبتهم الى مجموع السكان من ١٣ فى المائة الى ٣١ فى المائة. وتعزى ثلاثة أرباع هذه الزيادة فى الطائفة اليهودية الى الهجرة ، وفى غضون هذه المدة ازداد عدد السكان العرب بما يفوق هذه الزيادة ، رغم هبوط نسبتهم المئوية الى مجموع السكان ، فقد زاد المسلمون وحدهم من ٥٨٩،٠٠٠ نسمة الى ١،٠٦١،٠٠٠ نسمة* وبلغت الزيادة فى عدد المسلمين ٤٧٢،٠٠٠ نسمة ، يعزى ١٩،٠٠٠ منها الى الهجرة ، وقد كانت الزيادة الطبيعية عند الشعب العربى من أهم المظاهر التى يمتاز بها تاريخ فلسطين من الناحية الاجتماعية فى عهد الانتداب.

٥ ـ أما كثافة السكان فى فلسطين فى الوقت الحاضر ، فقد قدرت رسميا ب ١٧٩ نفسا فى الميل المربع ، واذا استثنى قضاء بئر السبع الذى تغمره الصحارى ، يبلغ الرقم ٣٣٦ نفسا

٦ ـ وقد حصلت اللجنة على تقديرات للنمو المتوقع حدوثه فى سكان فلسطين فى المستقبل من البروفسور نوتشتاين مدير مكتب الابحاث المتعلقة بالسكان فى جامعة برينسنون ، ومن الدكتور د. ف. كلاس ، سكرتير لجنة أبحاث احصاءات السكان فى لندن ، ومن ناظر المهاجرة والاحصاءات فى حكومة فلسطين ، ومن رئيس مصلحة الاحصاءات ـ وكانت التقديرات التى وضعها رئيس مصلحة الاحصاءات فيما يتعلق بالسكان غير اليهود ، تتراوح بين ١،٦٥٢،٠٠٠ نسمة و ١،٧٦٧،٠٠٠ فى نهاية سنة ١٩٥٩ ، وهى تقديرات بنيت على نظريات مختلفة ، افترض فيها دائما عدم وجود هجرة أو نزوح من غير اليهود ، وبلغ الرقم الذى توصل اليه البروفسور نوتشتاين الذى مدد بحثه لغاية سنة ١٩٧٠ ، مفترضا أيضا عدم وجود هجرة من غير اليهود ١،٨٧٦،٠٠٠ نسمة ، وقد تكهن ناظر

---

* ان من الصعوبة بمكان تقدير عدد السكان العرب بالضبط ، ذلك أن الاحصاءات الرسمية تبنى على أساس الطائفة ، وفئة قليلة من السكان المسيحيين هى من غير العرب. وفى اول سنة ١٩٤٢ بلغ عدد المسيحيين ١٣٦،٠٠٠ نسمة.

المهاجرة بأن عدد السكان العرب سيبلغ ١،٥٦٥،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٦٠ ، و١،٨٢٠،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٧٠ ، وكان أعلى التقديرات التى زودنا بها الدكتور كلاس، فقد افترض أن عدد السكان المسلمين المستقرين (باستثناء المسيحيين العرب) سيبلغ ١،٦٣٦،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٦١ ، و٢،٢٠٤،٠٠٠ نسمة فى سنة ١٩٧١ ، أما الرقم الذى ذكره رئيس مصلحة الاحصاءات لما يتوقع أن يكون عليه عدد السكان اليهود فى سنة ١٩٥٩ ، فهو ٦٦٤،٠٠٠ مفترضا عدم وجود هجرة خلال هذه الفترة.

٧ — وقد تتعرض نسبة اليهود الى مجموع عدد السكان ، اذا لم تكن ثمة هجرة الى التناقص التدريجى ، كما يتضح ذلك جليا من الجدول التالى الذى يبين نسبة الزيادة السنوية :

سنة	المسلمون	اليهود	المسيحيون
٢٥/١٩٢٢	٢٣و٢٧	٢٠و٤٤	٢٠و١٦
٣٠ ١٩٢٦	٢٥و١٩	٢٢و٧٠	٢٠و٦٠
٣٥/١٩٣١	٢٤و٩٧	٢٠و٩١	٢٠و٨٥
٤٠/١٩٣٦	٢٧و٦٧	١٧و٧٥	٢٠و٧٧
٤٤/١٩٤١	٣٠و٧١	١٧و٨٣	١٨و٨٩

وتعزى الزيادة الطبيعية عند العرب الى وفرة التناسل التى تعد من أعلى النسب فى العالم ، والى زوال العوامل التى تخفف من المواليد فى عهد الانتداب ، كالتجنيد فى الجيش العثمانى ووقوع اصابات جمة بحمى الملاريا ، ويظهر ان استمرار الارتفاع فى الزيادة يرجع فى معظمه الى هبوط عدد الوفيات لا سيما بين الاطفال.

مناقضات اقتصادية :

٨ — ان فلسطين ، من الناحية الاقتصادية ، بلاد المتناقضات ، ففى حين ظل العرب فى الغالب شعبا زراعيا (ريفيا) ، قام فى القطاع اليهودى ، لا سيما فى السنوات الاخيرة ، تطور صناعى بيّن ، يسير جنبا الى جنب مع «الاحتشاد فى الارض» الامر الذى وضع كمبدأ يسترشد به الاستعمار اليهودى، زد على ذلك أن الاستعمار اليهودى الحديث أخذ يصطبغ بصورة مطردة بصبغة التجربة الاشتراكية ، فهو وان كان يحتفظ ، من نواح عديدة ، وبخاصة فى ميدان الصناعة فى المدن ، وفى ميدان التجارة ، بالصبغة الفردية ، يسترشد ويعضد فى كل مكان ، من الناحية المالية ، والمشورة الفنية ، والنواحى الاخرى ، بالمشاريع اليهودية الكبرى المعقدة التى تتضافر على بناء الوطن القومى

٩ — وما كان مرور الزمن الا ليزيد هذا التناقض فى بناء صرح الاقتصاد عند الجانبين ظهورا ، فعلى الرغم مما وقع من بعض التطور فى حركة التعاون ، ونقابات العمال فى الجانب العربى ، لا تزال الفردية عندهم من الظواهر البارزة ، ولا يزال الفلاح ، فى ميدان الزراعة ، يعمل فى حقله الصغير عملا ، كثيرا ما يكون قائما على مبدأ توفير أسباب المعيشة له ، وتشير الدلائل الكثيرة الماثلة للعيان الى أن مشاريع الصناعة العربية وتوسعها تنطبع بمثل ذلك الطابع من الفردية الشديدة ، أما فى الاقتصاد اليهودى فنجد ، من الناحية الاخرى ، رباطا من الرقابة المركزية. وهكذا فان الوكالة اليهودية ، فضلا عن كونها من كبار أصحاب الاراضى ، المنشئة والممولة للاستعمار

الزراعى ، فهى تشترك اشتراكا واسعا ، مختلف النواحى ، فى المشاريع الصناعية وغيرها ، ونقابة «الهستدروت» الوثيقة الصلة بالوكالة اليهودية ليست ، مجرد اتحاد للعمال ، بل هى ، فضلا عن ذلك ، منظمة تعاونية واسعة للمستهلكين ، وهى تشرف على خدمات اجتماعية كبيرة ، تساهم فى نفقاتها ، بما فى ذلك التأمين ضد البطالة، وقد أصبحت، فى الآونة الاخيرة ، هيئة استخدام راسمالية اذ انها المالك الوحيد أو المالك المسيطر لمشاريع واسعة النطاق متزايدة العدد فى الصناعة والانشاء والتمويل وسائر الاعمال. ولقد وقعت مؤخرا حوادث عديدة أضرب فيها أعضاء «الهستدروت» بصفتها اتحاد عمال ، ضد «الهستدروت» بصفتها صاحبة العمل الذى يعملون فيه ، حول الاجور.

١٠ — ومما هو جدير بالملاحظة ، حبا فى عدم التشديد فى بيان الفجوة ، ان ثمة نقاط اتصال بين الاقتصادين ، العربى واليهودى ، كما هى الحالة فى مصانع البوتاس الفلسطينية ، والواقع أن ثمة علاقات متبادلة ضيقة الافق محدودة النطاق ، فقد تجد ، مثلا ، ربة بيت يهودية تشترى الخضار من مزارع عربى ، ولكن مثل هذه الحالات قليلة فى قطر كهذا ، منقسم هذا الانقسام الحاد فى اسسه الاقتصادية ، ناهيك بأسسه الاجتماعية والسياسية. ولا تجد صلة وثيقة بين الفريقين الا فى زراعة الحمضيات التى كانت قبل الحرب تؤلف صادرات فلسطين الرئيسية ، ويملكها الشعبان بالتساوى تقريبا ، ويستخدم مزارعو الحمضيات اليهود بعض العمال العرب بصورة غير منتظمة ، وتتطبع هذه الصناعة ، فى القطاعين ، بطابع الفردية ، رغم أن المشاق التى جرّتها الحرب فى أذيالها قد حملت الحكومة الى اللجوء الى بعض التدابير الخاصة لمساعدة هذه الصناعة ، وأدت هذه التدابير الى الجمع بين الفريقين فى التعاون على اتخاذ التدابير الواقية.

١١ — وانك لتجد ، أينما مررت وحيثما حللت ، تفاوتا بيّنا فى مستوى المعيشة مهما اتبعت فى قياسه ، عند الشعبين العربى واليهودى ، ففئات الاجور عند اليهود لا تزال أعلى منها عند العرب ، ويبلغ أجر العامل اليهودى غير المدرب ضعف أجر العامل العربى ، ونطاق المنافسة بينهما محدود ، فليس هنالك من الضغط الطبيعى الذى يؤول الى التساوى الا الشىء القليل ، وتختلف طرق الاستهلاك ودرجة الاعتماد على الاسواق سواء فيما يتعلق بالمؤن أو الدخل أو مستوى الاسكان وما شاكل ذلك ، اختلافا بيّنا ، والخدمات الاجتماعية المتوفرة للعرب ضيقة المجال عموما ، ولم يكن للحرب شىء يذكر فى تضييق هذه الفجوة.

التوسع الاقتصادى ابّان الحرب :

١٢ — لقد كانت الحرب وما جرته فى ذيولها من تغييرات ، فى السنوات الاخيرة ، كبيرة الاثر فى رفع مستوى المعيشة ، والانتعاش الاقتصادى فى القطاعين ، ومع انه طرأ تغيير طفيف على الفرق بين فئات الاجور عند اليهود والعرب ، فان عبء فرض الضرائب والتموين بالبطاقات ، مع ما دفع من اعانات لتخفيف كلفة المعيشة ، آل جميعه الى خفض مستوى المعيشة العالى عند اليهود ، أكثر منه عند العرب.

وثمة نتيجة أخرى نشأت عن الحرب وهى ان قطاع الاقتصاد اليهودى قد أخذ يتزايد فى المدن ، وفى الصناعات ، فى حين ان الاقتصاد العربى بقى لدرجة كبرى زراعيا ، رغم استغلال العرب الاوفى للمشاريع الصناعية المحدودة لديهم ، وقد تولت الحكومة بصورة فعّالة متزايدة تقرير شكل واتجاه المجهود الاقتصادى فى كلا القطاعين المذكورين

١٣ — لقد أدى اغلاق البحر الابيض المتوسط فى وجه ملاحة الحلفاء الى عزل فلسطين عن

السوق الرئيسي للاثمار الحمضية ، والمصدر الرئيسي لوارداتها ، كما حوّل امتداد الحرب الى الشرق الاوسط فلسطين الى قاعدة حربية ومستودع أسلحة ، فقد اقتضى الامر حشد عدد كبير من الجيوش فيها واستوجب توفير الاطعمة والحاجيات الضرورية الاخرى واللوازم الحربية من البلاد أو استيرادها، حيثما أمكن ، من أقطار الشرق الاوسط المجاورة التى كانت تعانى الضغط الاقتصادى نفسه من تلك الاسباب مجتمعة ، وقد حولت الصناعات انتاجها ، بالقدر الميسور وبالسرعة الممكنة ، الى الانتاج الحربى ، ووسعت المشاريع التى كانت قـائمة فى البلاد ، وأنشئت مشاريع جديدة أخرى بمعونـه الحكومة ، لتساهم فى سد حاجات الحملة العسكرية والحصول على درجة أوفى يمكنها من كفاية نفسها بنفسها. وفى سياق هذا التطور ، توسع نطاق الصناعة حتى شمل عـددا من العمليات الميكانيكية والكيماوية المعقدة

١٤ — وهكذا أصبحت فلسطين مصدرا هاما لتوريد البضائع المصنوعة ليس للاغراض العسكرية فى جميع المناطق فحسب ، بل لسد حاجات السكان المدنيين أيضا فى الاقطار المجاورة ، وقد ثبت ان المهارة وقوة الابداع والاختراع عند اليهود الذين هاجروا الى فلسطين قبل الحرب ذات فائدة لا تقدر بثمن ، وقد ساعدت على توجيه جهودهم الوكالـة اليهودية وهيئـات الاستعمار اليهودية المنظمة ، وبالرغم من ضرورة تأمين الحد الاقصى من المواد الغذائية اخذ الاقتصاد اليهودى يزداد تمركزا حول الاعمال الصناعية باعتباره المبدأ المسيطر فى التوسع ، واضطر الامر الى جعل الاحتشاد فى الارض فى المرتبة الثانية

١٥ — وقد كان للحرب تأثير مشوّه آخر نشأ عن المعاملات المالية ، فقد نتج عن النفقات الباهظة التى أنفقها الجيش فى فلسطين على السلع وخدمات الاهالى المدنيين مع ما اقترنت به من نقص فى الملاحة وما يتيسر جلبه الى البلاد من مشحونات ، شح فى المؤن والايدى العاملة ، أدى الى ارتفاع الاسعار وفئات الاجور وازدياد سريع فى المكاسب المطردة ، والارباح الطائلة ، ونمو عـاجل فى الثروة النقدية (بما فى ذلك ودائع المصارف والنقد المدّخر) لدى العرب واليهود ، فزيدت الضرائب، ولكن الضرائب والتوفير الاختيارى لم يسفرا الا عن تأثير ضئيل فى استنزاف الدخل المتدفق ، الذى لم ينفق. ولم يحدّ نظام التموين بالبطاقات ، بالقدر الذى طبق فيه ، من الشراء المقرون بالمنافسة بالسرعة الوافية ، ولم تؤد الاعانات التى دفعتها الحكومة فى سبيل تخفيف وطأة غلاء المعيشة ، الا الى تيسير بضع حاجيات ماسة للطبقات الفقيرة ، وحالت الحكومة دون ارتفاع أسعار مجموعة كبرى من لوازم الجيش والسلع الضرورية التى يحتاج اليها الاهالى المدنيون ، بتخصيصها المواد الخام للصناعة، وضبط كلفة العمليات الصناعية ، ولكن اذا نظرنا الى الحالة من الوجهة العامة ، نجد أن اتجاه التضخم انما ضبط الى الحد الذى جعل فيه محنة فلسطين أقل خطرا منها فى الاقطار المجاورة

١٦ — أما ما يتعلق بالمعاملات المالية الخارجية ، فبينما كانت فلسطين حتى الآن بلادا مدينة ، أى مدينة «اسميا» بمعنى أنها لم تكن مضطرة الى دفع ما جرت العادة على دفعه فى سبيل وفاء الفائدة واستهلاك رأس المال المدينة به ، فقد قلبت الحرب وضعها رأسا على عقب اذ خرجت من الحرب دائنة، ومع ذلك فلا يتسنى تحويل معظم موجوداتها فى الخارج الى سلع لوجودها فى منطقة الاسترلينى ، ولن يتسنى لها ذلك الا متى استطاعت بريطانيا العظمى استئناف التصدير مرة ثانية على أوفى مجال أو الافراج عن الاسترلينى والسماح بتحويله ، حسب الطلب ، الى «عملة صعبة»

مشاريع ما بعد الحرب :

١٧ — وحينما كانت اللجنة تقوم بالتحقيق فى فلسطين لا يصح القول ، على أى وجه من الوجوه ، ان نتائج الحرب فى اقتصاديات البلاد ، حتى فى الدور الانتقالى ، قد تلاشت ، فلا يزال يهج الاقتصاد بعد الحرب غير مستقر — هذا حتى لو أغفلنا النظر عما يسود مستقبل البلاد السياسى من غموض يلمس فى كل مكان ، وقد نقصت الطلبات الحربية بعض الشىء حتى قبل أن وضعت الحرب أوزارها ، ولكن استمرار النقص فى الواردات كان بمثابة حماية طبيعية للصناعة مكنها من تحويل انتاجها الى الاسواق المدنية ، ولم يكن لمقاطعة العرب فى فلسطين للصناعات اليهودية ، عند ما كانت اللجنة فى البلاد ، الا بعض التأثير حتى ذلك الحين على الحالة الاقتصادية من الوجهة العامة ، فلم تكن هنالك بطالة ظاهرة بين العمال غير انه قيل ان فى البلاد بطالة مخفية ، وان المكاسب التى كان يجنيها عمال المعامل قد تلاشت ، أما تكاليف المعيشة وفئات الاجور فقد بقيت ثابتة فى ارتفاعها ، عن مكابرة وعناد

١٨ — ان حركة انشاء المساكن آخذة فى النمو بعد تلك الفترة الطويلة — وما نتج عنها من اكتظاظ هائل فى السكان — التى ابتدأت منذ اضطرابات سنى ١٩٣٦/٣٩ وبقيت قائمه طيلة مدة الحرب ، حيث اقتصرت حركة الانشاء على الانشاءات العسكرية ، وثمة تردد طبيعى فى الاضطلاع ببرنامج بنائى واسع ما دامت التكاليف باهظة الى الحد الذى هى عليه الآن ، وحتى اذا غضضنا النصر عن قيمة الارض التى ارتفعت فى السنوات الاخيرة ارتفاعا غير عادى ، فان أسعار لوازم البناء لا تزال فاحشة ، ولا يزال الخشب ، الذى يستورد بجميع أنواعه تقريبا من الخارج ، نادر الوجود. وكان من جراء النقص فى الصناع الماهرين أن أصبح بعض الذين يقومون بأعمال البناء يجنون ثلاثة جنيهات فى اليوم كما أنهم نالوا ، فى الآونة الاخيرة ، فوائد اضافية كأخذ اجازة ثلاثة أسابيع بأجور كاملة ومشروع التقاعد ، ان تكاليف البناء تبلغ عشرين جنيها تقريبا للمتر المكعب ، وهى تفوق كثيرا كلفة الانشاء فى بريطانيا العظمى

١٩ — وفى الحق ، ان البلاد فى وضع تسوده عناصر الغموض والابهام ، فهناك ، من جهة ، مسألة المدى الذى يتسنى فيه للصناعة والتجارة اليهودية أن تعتمدا ، اذا ما نسقتا واطرد نموهما ، على استمرار الحافز الذى تهيؤه الهجرة ، اذا قيس ذلك على أساس الخبرة المكتسبة قبل الحرب ، ولا يعلم ما اذا كان من المحتمل أن يسود السوق عموما ركود اذا أدى تحسن الاحوال السلمية فى الشرق الاوسط ، أو وقوع تغيير فى الوضع السياسى ، الى انسحاب كبير فى القوات البريطانية ، بما فى ذلك البوليس والمقيمون المدنيون ، ونشأ عن ذلك نقصان فى الدخل الذى يرد من الخارج ، وان كانت الاحوال السلمية ، من الجهة الاخرى ، قد تحمل عددا أوفر من السياح على المجىء الى فلسطين.، وثمة مسألة أخرى ذات صلة بنمو الصناعة ابان الحرب ، وهى تدور حول ما اذا كانت تكاليف الانتاج الباهظة فى الصناعة اليهودية ، وقلة جودة بعض مصنوعاتها قد تمكن هذه الصناعة من أن تنشىء لها مركزا ، ثابت الاركان ، فى الاسواق المحلية ، دون أن تدعم بحماية مفرطة تتجاوز الحد ، وثمة مسألة أخرى تتناول المدى الذى تستطيع فيه هذه الصناعة أن تصمد فى وجه منافسة الاقطار الاخرى التى ضربت بسهم وافر فى الصناعة ، مع احتمال استمرار مقاطعة بلاد الدول العربية المجاورة للمصنوعات اليهودية ، حتى ولو حسبنا حساب الفوائد الخاصة التى تجنى من الصناعة الجديدة لقطع الالماس ، وصناعة لوازم السيدات التى يظن أن لها آمالا كبرى لجنى الارباح فى الخارج.

ثم ان المبالغة فى تقدير قيمة الجنيه الفلسطينى بالنسبة للجنة الاسترلينى تنطوى على عقبة أخرى تقف حجر عثرة فى سبيل نجاح المضاربة فى أسواق التصدير كما تغرى على التنافس فى الاستيراد ، حتى ولو سويت الاحوال الداخلية تسوية كلية فيما يتعلق بالاسعار والتكاليف الباهظة

٢٠ — قد يدعى أحيانا أن نظام الاجور فى فلسطين أكثر مرونة منه فى البلاد الاخرى لدرجة أن تخفيض الاجور وانخفاض الاسعار قد يسير بهدوء جنبا الى جنب متى شرع فيهما ، لكن الزيادات فى الاجور التى منحت ابان الحرب لم تكن ، كلها ، بمثابة ضمائم لسد تكاليف المعيشة ، فالارتفاع الاساسى فى الاجور كان عاما وجوهريا ، ولم يسع اللجنة الا أن تلاحظ ابان زيارتها للبلاد أن الرقم القياسى لغلاء المعيشة قد تجاوز ٢٥٠ بالنسبة لمائة قبل الحرب ، وان كميات محدودة من الزبدة التى كثيرا ما تكون رديئة الصنف تباع بما يساوى ١١ شلنا للرطل الانكليزى ، وان العمال فى أحد المعامل التى زارتها اللجنة الذين يتقاضون ١٢ جنيها فى الاسبوع يشتغلون ٦٠ ساعة بدلا من الوقت الاساسى البالغ ٤٨ ساعة ، كيما يتمكنوا من تامين معيشتهم ، وسيثبت الزمن ما اذا كان الادعاء بمرونة الاجور ، يمكن نقضه بالمعارضة التشديدة فى تعديل فئات الاجور عن طريق تخفيضها ، ويذهب البعض الى أن ازدياد الهجرة واباحة تدفق السلع المستوردة من الخارج قد يفضى «من تلقاء ذاته» الى التعجيل فى تخفيض الاجور والاسعار ويؤدى الى هبوط تكاليف الانتاج ، وانخفاض تكاليف المعيشة لدرجة تجعلها قريبة من المستوى السائد فى بريطانيا ، بينما يتذمر البعض الآخر من ان الحكومة لا تفعل شيئا فى سبيل تخفيض تكاليف المعيشة ، لكنهم لا يعرفون بالتاكيد ماذا يترتب على الحكومة أن تفعله. وفى هذه الاثناء تعمل العوامل السياسية والظروف الاخرى عملها للحيلولة دون تحويل الوفر المتجمد لاستثماره فى مشاريع طويلة الأجل ، كما انه لم يطرأ تخفيف جوهرى فى الضغط الناجم عن مصادر الاموال غير المستعملة ، أو غير القابلة للاستعمال ، التى انصبّت على البلاد فى سياق العمليات الحربية

التوسع الاقتصادى والهجرة :

٢١ — اذا تركنا هذه الحالة غير المستقرة السائدة الآن جانبا ، لا يخامرنا أدنى ريب أنه اذا أتيح لفلسطين بعض التوجيه المركزى وزيادة فى الجهود التعاونية ، وجو سياسى سلمى ، يتسنى لها أن تهيىء فرصا أخرى لاستيطان مزدهر يسوده ، فى الوقت ذاته ، تحسن فى مستوى معيشة سكانها الحاليين. ولقد جرى بعض التقدم فى ناحية التوجيه المركزى بضغط الحرب ، والترتيبات جارية لمواصلة العمل بها ، فمجلس التموين الحربى الذى تم تحت اشرافه توسيع نطاق الصناعة المحلية والسير بها نحو الانتاج الحربى، سيحول وشيكا الى دائرة قائمة بذاتها تعرف بدائرة التجارة والصناعة ، والمجلس الاستشارى للاقتصاد الحربى سيستمر فى الاضطلاع بمهمة الاستشارى رغم انسحاب أعضائه العرب ، فى تكييف انتهاج السياسة الرسمية وتطبيقها ، وحكومة فلسطين نفسها قد سارت شوطا لا بأس به فى وضع برنامج واف للتحسين والعمران لما بعد الحرب يتناول احياء الاراضى والتحريج وبعض التدابير التى تنطوى على حفظ التربة والرىّ

٢٢ — وفضلا عما تقدم ، فان توسع اقتصاديات فلسطين قد أشغل بال هيئات كثيرة غير رسمية ، وقد وجه بعض الشهود نقدا شديدا للادارة لاغفالها وتباطؤها فى تقديم المساعدة الايجابية للاقتراحات التى تعرض عليها بشأن التوسع ، وعبّر بعضهم عن رأيه بأن الاستقلال النقدى قد يمهد السبيل للاضطلاع بمشاريع عامة أو خاصة أوسع نطاقا. ويكاد يكون هنالك اجماع فى الرأى حول

الاثر الذى تتركه المادة الثامنة عشرة من صك الانتداب ، التى تحد من صلاحية وضع التعرفات الجمركية ، ومن سلطة البلاد المنتدب عليها فى المساومة ، وهنالك تضارب في الآراء حول ما اذا كانت صناعة الحمضيات تستطيع استرداد الاسواق التى كانت لها قبل الحرب أو توسعها ، والبعض يرى أن مستقبل فلسطين ينحصر فى جعل القسم الساحلى بمثابة معمل صناعى للشرق الاوسط ، والبعض يؤكد ضرورة التوسع فى الزراعة والصناعة بصورة متزنة

٢٣ — وكل تنبؤ عن المستقبل الذى ينتظر فلسطين بعد مدة طويلة من الزمن : يجب أن ينظر اليه بحكم الضرورة من ناحية مصادر البلاد الطبيعية ، وهى جد محدودة بحيث انها تجعل فلسطين تعتمد بصورة خاصة على التجارة الاجنبية فى المواد الخام وتموينها بالبضائع الجاهزة ، كما ان استغلال الموجودات الطبيعية الدفينة فى التربة الجيدة ، التى تتعرض ساعات طوال لحرارة الشمس يتوقف على وفرة المياه فيها ، ففلسطين تعتبر من البلاد الجافة ، بالرغم من هطول الامطار الغزيرة فى أقسام عديدة منها خلال فصل الشتاء ، وقد صرحت حكومة فلسطين ما نصه بالحرف الواحد : «لا يوجد اليوم سوى بضع أقطار فى وسعها أن تقول ان مصادر المياه فيها لا أهمية لها بالنسبة لاهلها ، وان وضع التشاريع للاشراف على استعمالها ليس ضروريا »

ومع هذا فان حكومة هذه البلاد ، التى يسودها الجفاف ، ليس لها سلطة قانونية تمكنها من مراقبة استغلال مصادر المياه الموجودة فيها ، ولا تملك من الصلاحية ما تستطيع به التاكد من مدى تلك المصادر

٢٤ — وقد قدّمت لجنة الابحاث الفلسطينية ، وهى منظمة يمولها الصهيونيون الاميركيون اقتراحات مبنية على الجرأة والخيال ، وقام مهندسون أمريكيون من أصحاب المكانة العالية بوضع مشروع أطلقوا عليه اسم «مشروع وادى الاردن» وقد قصد بهذا المشروع جلب المياه من الاردن الى مرج ابن عامر الخصب والسهل الساحلى ، ورى غور وادى الاردن واستغلال مياه الاردن والبحر الابيض لتوليد القوة الكهربائية ، ويقال ان هذا المشروع ، سواء تم انجازه ، كليا أو جزئيا ، سيوفر المياه بكثرة وبأسعار يتوفر فيها الاقتصاد ، لمناطق واسعة الارجاء من الاراضى الخصبة التى تغل الآن غلة واحدة فقط فى السنة· ويتطلب هذا المشروع مبالغ ضخمة من المال ، وقد علمت اللجنة أن فى الامكان تيسير هذه المبالغ من مصادر خارجية

٢٥ — ويفترض فى هذا التنظيم الطويل الاجل تأمين التعاون الاختيارى أو الحياد القائم على المنفعة ، على الاقل ، بين جميع السكان والحكومة ، أضف الى ذلك ان ليس فى هذا المشروع ما يؤثر ، بقليل أو بكثير ، فى مقدرة فلسطين على اعداد ملجأ ليهود أوروبا الذين لا مأوى لهم

٢٦ — ولنا فى هذه القرائن مثال آخر على حماسة اليهود ومقدرتهم على تخطى حدود الحذر الذى يرافق الاقتصاد الاوروبى العادى ، ولا تحول ، بحال من الاحوال ، مظان الضعف فى الاقتصاد اليهودى ، وما يتوقع أن تكون عليه بصورة مباشرة ، دون الاصرار على اعداد المأوى للذين لا مأوى لهم ، حتى ولو أدى ذلك الى هبوط مستوى معيشة السكان اليهود الحاليين ، ومظاهر الاخوة هذه التى تصل الى حد التضحية ، اذا ما دعى الامر ، تستفز الاعجاب ، ولكن ما لا يجب اغفاله ، ان التوسع فى البناء الاقتصادى المبنى على العاطفة والقائم على أسس مبهمة للمصادر الطبيعية ، قد يؤدى الى اثقال كاهله اثقالا باهظا الى حد الانهيار ، ولذلك يعود بنا الجدل الى حاجة البلاد الى تحسين منظم لمصادر البلاد الطبيعية وهذا لا يقيض له النجاح ، على حد ما ألمنا فيما تقدم ، الا فى جو من التعاون السلمى

الفصل الخامس

موقف اليهود

١ ـ لقد استمعت اللجنة الى القضية اليهودية التى بسطت أمامها بسطا وافيا مشفوعة ببينات خطية ضخمة ، فى ثلاث حلقات من الجلسات العلنية ـ وقد تولى عرضها فى وشنطون الصهيونيون الامريكان ، وفى لندن الصهيونيون البريطان ، وأخيرا فى القدس الوكالة اليهودية حيث أسهبت فى بسطها اسهابا لا مزيد عليه ، وكانت الخطة الاساسية التى حبذت أمامنا فى كل مكان هى ذاتها لا تغيير فيها ولا تبديل ، وهى تقوم على البرنامج المعروف ببرنامج بلتيمور لسنة ١٩٤٢ ، مع اضافة طلب اصدار مائة ألف شهادة مهاجرة الى فلسطين فى الحال ، تخفيفا لوطأة الضيق والضنك فى اوروبا. ويمكن تلخيص هذه الخطة فى ثلاث نقط وهى ، (١) أن تسلم الدولة المنتدبة الرقابة على الهجرة الى الوكالة اليهودية (٢) أن تلغى الدولة المنتدبة القيود المفروضة على بيع الاراضى (٣) ان تعلن الدولة المنتدبة أن الهدف النهائى الذى ترمى اليه هو اقامة دولة يهودية حالما تصبح الاكثريه السكان يهودية. ومما تجدر ملاحظته ، فى هذا الصدد ، أن طلب اقامة دولة يهودية يتجاوز حدود الالتزامات التى ينطوى عليها وعد بلفور ، أو صك الانتداب ، وكان رئيس الوكالة اليهودية قد تنصل منه صراحة منذ زمن غير بعيد ، فى سنة ١٩٣٢

٢ ـ لقد أخذ أغلب الشهود بالخطة الصهيونية الرسمية فى جميع الجلسات التى عقدناها ، وان كانت قد ادليت أمامنا شهادات من بعض فروع الحركة الصهيونية التى تندد ببرنامج بلتيمور. وقد استمعت اللجنة أيضا الى خصوم الصهيونية من اليهود فاصغت أولا الى شهادات فريق صغير فى امريكا وبريطانيا يحبذ الاندماج بديلا عن الوطنية اليهودية ، ثم استمعت ثانيا الى جمعية أغودات اسرائيل ، وهى منظمة اليهود المتدينين وتعضد فكرة الهجرة غير المقيدة الى فلسطين ، لكنها تنعى على الصهيونية اتجاهاتها الدنيوية، ثم استمعت ثالثا الى ممثلى جماعات مهمة من يهود الشرق الاوسط. ويخشى كثير منهم أن تنفصم علاقات الود القائمة بينهم وبين العرب من جراء الصهيونية السياسية

٣ ـ وكان من نتيجة الجلسات العلنية التى عقدناها ، والمحادثات الخاصة التى قمنا بها مع كثيرين أن توصلنا الى الاستنتاج بان برنامج بلتيمور تسنده أكثرية ساحقة من الصهيونيين ، وبالرغم من أن كثيرين من اليهود يخامرهم ريب فى حكمة صوغ هذه المطالب باعتبارها الهدف النهائى ، فمما لا شك فيه أن هذا البرنامج قد نجح فى نيل معاضدة الحركة الصهيونية بوجه عام ، ذلك لانه ، فى الدرجة الاولى ، يعبر عن سياسة اليهود الفلسطينيين التى تلعب الآن دورا رئيسيا فى الوكالة اليهودية. أما ما اذا كانت هذه المعاضدة ، التى تكاد تكون عامة فى طلب دولة يهودية ، تقوم على ادراك تام بما تنطوى عليه هذه السياسة من مشاكل ، وبالاخطار التى تكتنف تنفيذها ، فأمر آخر بالمرة.

٤ — أما الوضع فى فلسطين ذاتها فيختلف بعض الشيء ، فالمسألة هنا لا تدور حول تنفيذ فكرة نائية ، بل تعتبر مسألة حياة أو موت للامة اليهودية ، ولذلك كان الوضع بطبيعة الحال ، اكثر تعقيدا. ويهود فلسطين تطغى عليهم الاختلافات الحزبية ، فعدد الصحف والمجلات السياسية تشهد بتنوع وحيوية هذه الحياة السياسية ، وبغض النظر عن الضغط الواقع على اليهود الذين يعتبرون غير موالين للوطن القومي. وجدنا دليلا ضعيفا يؤيد الشائعة القائلة ان من الخطر تحبيذ اراء الاقلية. فهنالك من الاحزاب السياسية الكبرى ، حزب ماباى (حزب العمال) ، وغالبا ما يقرر هذا الحزب الخطة الرسمية. وثمة جماعتان رئيسيتان تعارضان سياسة الوكالة اليهودية. فهنالك ، من الجهة الواحدة ، حزبان صغيران ، لكنهما مهمان ، هما حزب علياه حداشاه المحافظ (أى حزب المستعمرين الجديدين) وقوامه فى الغـالب من المستعمرين الالمان وسلالـة اليهود الاوروبيين الغربيين وحزب هاشومر هاتسعير ، وهذا الحزب فى حين أنه اشتراكى ، يطالب بالحق فى هجرة مطلقة واستيطان الاراضي دون قيد، يتحدى فكرة الدولة اليهودية ويشدد بصورة خاصة فى ضرورة التعاون مع العرب، ولم يتقدم هذا الحزب بالشهادة امامنا ، لكنه نشر قبل مغادرتنا القدس ، كراسا خطيرا يحبذ فيه الوطنية الثنائية ، ويقف الدكتور ماغنس وجماعته الصغيرة المعروفة باسم ايحود ، التى تفوق اهميتها عدد أعضائها ، على مقربة من حزب هاشومر هاتسعير ، دون أن يدين بفكرة الاشتراكية. وبالاجمال فان عدد ناقدى برنامج بلتيمور من الفلسطينيين لا يتجاوز فى هذه الآنة ، ربع اليهود من سكان فلسطين ، غير انهم يمثلون اقلية يعتد بها.

٥ — وهنالك ، من الجهة الاخرى ، حزب الاصلاحيين وهو يؤلف واحدا فى المائة من الطائفة اليهودية ، ومن ورائه جماعات عديدة ، أكثر منه تطرفا ، تدعو الى مقاومة الكتاب الابيض ، وتشترك فى حملة الارهاب الحالية وتؤيدها علنا. وهذه الفئة من يهود فلسطين تستمد وحيها وأساليبها من التقاليد الثورية فى بولونيا وشرق أوروبا ، وكثيرون من هؤلاء المتطرفين هم من الشبان والشابات الذين لم يتجاوزوا العشرين من أعمارهم ، وقد نالوا قسطا من التعليم ، وأفعمت نفوسهم بالتعصب السياسى الذى ينطوى على التضحية الذاتية كما ينطوى على الضرر

٦ — لا يتسنى فهم برنامج بلتيمور تمام الفهم الا اذا درس على هذا الاساس من الحياة فى فلسطين ، وهو نتيجة أضغاط سياسية متباينة ، ومحاولة من الزعامة للاحتفاظ بالوحدة دون تضحية بالمبدأ ، شأنه فى ذلك شان جميع البرامج السياسية. فاليهودى الذى يقيم ويعمل فى الوطن القومى يدرك تماما الاعمال التى قام بها ، ويعلم ما كان يتسنى له القيام به لو أمدته الدولة المنتدبة بمعاضدة مخلصة ، ووجهة نظره السياسية هى عبارة عن مزيج من افتخار الاعتداد بالذات ، وخيبة أمل مريرة ، فهو يفخر بأنه حوّل الصحراء والمستنقعات الى جنات تفيض لبنا وعسلا ، ويشعر بخيبة الأمل لأنه محروم من فرصة استعمار تسعة اعشار ارض اسرائيل التى يعتبرها بحق خاصته ، وهو يفخر لأنه قضى على الفكرة الشائعة بأن اليهود يتعذر عليهم انشاء مجتمع قويم مبني على فلاحة التربة ، ويشعر بخيبة الامل لأن اليهودى محرم عليه الدخول الى وطنه القومى حيث تقيم الآن تلك الطائفة ، وهو يفخر لأنه يقوم بنصيبه فى هذه التجربة المشتركة التى تنطوى على الجرأة ، ويشعر بخيبة الأمـل لأنه يرى أن الموظفين البريطانيين الذين يعتبرهم غالبا دونه مقدرة يعرقلون أعمالـه ، وهو يفخر لأنه يشعر ، وقد أصبح أخيرا فى فلسطين ، أنـه عضو حر فى مجتمع حر ، ويشعر بخيبة الامل لأنه لا يعيش فى ظل حكومة منتخبة انتخابا حرا ، بل فى ظل ادارة مطلقة أوتوقراطية تكاد تكون مجردة من العاطفة الانسانية

٧ — وتدور شكوى يهود فلسطين الرئيسية على أن الدولة المنتدبة ، منذ صدور الكتاب الابيض فى سنة ١٩٣٠ ، قد عملت على ابطاء نمو الوطن القومى ، لكى تلطف بذلك من شدة مقاومة العرب فقد كانت النتيجة المباشرة لارتفاع معدل الهجرة ، بعد تولى النازيين زمام الحكم ، ثورة قام بها العرب واستمرت ثلاث سنوات ونصف السنة ، اضطر فيها اليهودى أن يتدرب على وسائل الدفاع ويعتاد العيش كأحد الطلائع فى حصن مسلح. فالاسلاك الشائكة العالية ، وأبراج الحفارة التى يقوم على حراستها بوليس المستعمرات ليل نهار ، تلفت نظر الزائر لدى دنوه من كل مستعمرة مشتركة ، وهى رمز ظاهر للموقف الحديث فى الحياة والسياسة الذى ترعرع عند اليهود بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٨. وكما قال أحد اليهود من رجال المستعمرات الى احد أعضاء اللجنة : «نحن طليعة جيش عظيم ندافع عن المواقع الامامية الى أن تصل الامدادات من أوروبا»

٨ — يعتقد يهود فلسطين اعتقادا جازما بأن سياسة العنف التى سار عليها العرب قد آتت أكلها ، وخلال ثورة العرب امتثل اليهود فى الوطن القومى لاوامر زعمائهم رغم كل تحد ، وتحلوا بضبط النفس لدرجة جديرة بالاعتبار. لقد أطلقوا الرصاص ، ولكن دفاعا عن النفس ، ولم ينتقموا من العرب الا ما ندر. ويقولون بمرارة ان جزاء ضبط النفس هذا كان المؤتمر الذى عقد فى سنة ١٩٣٩ ، والكتاب الابيض الذى صدر فى تلك السنة ، وهم يحاجون فى ان الدولة المنتدبة خضعت للقوة وخفضت الهجرة ، وسببت بذلك موت ألوف مؤلفة من اليهود فى غرف هتلر الغازية. أما العرب الذين التجئوا الى العنف فقد نالوا امتيازات جوهرية. بينما اليهود الذين وضعوا ثقتهم فى الدولة المنتدبة ، أرغموا بقبول ما يعدونه نكثا لروح الانتداب ونصه

٩ — وقد كانت النتيجة المباشرة لنجاح الارهاب العربى البدء فى ارهاب يهودى أكثر تنظيما، وخطورة ، اذ اشتمل على توحيد الصفوف ، وتنظيم محكم ، وتشريب النفوس بوجه عام روحا حربية ، فأصبحت الوكالة اليهودية المقر السياسى لجيش وطنى يشعر بانه قد يدعى للقتال فى كل لحظة دفاعا عن كيانه. واليهودى فى فلسطين يشعر بأنه محروم من حقوقه الطبيعية كما انه محروم من حقوقه الشرعية سواء بسواء ، ولذلك أخذ ايمانه بالدولة المنتدبة يتزعزع ، ويفقد ثقته بها. وانتشر الاعتقاد الخطر بأن العنف ، لا الصبر ، هو الوسيلة الضرورية لبلوغ العدل. وقد تقوض شيئا فشيئا وضع المعتدلين الذين ألحوا بالاعتصام بضبط النفس والاعتماد على وعد بريطانيا ، وتقوى تدريجا موقف المتطرفين التواقين لاستعارة صفحة من كتاب العرب

١٠ — ثم جاءت الحرب ، واذا غضضنا النظر عن أقلية صغيرة من الارهابيين ، نرى أن الشعب اليهودى قد ساهم فى المجهود الحربى أكثر مما ساهم فيه العرب الفلسطينيون ، ولكن ، عندما زال الخطر المباشر عن الشرق الاوسط عاد الخلاف القديم بين المعتدلين والمتطرفين الى الظهور واشتد الى درجة التوتر غير المحتمل بسبب الانباء التى وردت من اوروبا والفواجع التى وقعت ، كحادثة الباخرة ستروما. وخلال مدة الحرب تدرب عشرات الالوف من اليهود على القتال ، اما فى الجيش البريطانى أو فى الحرس الاهلى الفلسطينى واشتركوا مع البريطانيين فى محاربة الفاشستية ، وكانوا ضد البريطانيين فى محاربتهم الكتاب الابيض الذى شعروا بانه لم يكن غير عادل فحسب بل مجردا من الروح الانسانية ، اذ يحول دون تمكين الرجال والنساء والاولاد الذين يحيق بهم خطر الموت فى المانيا النازية والبلاد التى تسيطر عليها النازية فى اوروبا من الهرب الى فلسطين ، ولما وضعت الحرب اوزارها وتقلد العمال مقاليد الحكم بقى الكتاب الابيض نافذ المفعول، واليهود الذين توقعوا من الحركة

الجديدة تنفيذ برنامج حزب العمال فيما يتعلق بالصهيونية تنفيذا فوريا ، ثار ثائرهم عند ما لم يطرأ على السياسة أى تغيير، وبلغت المرارة فى النفوس ذروة جديدة من الشدة، واصبح موقف المعتدلين حرجا . وقد ذكرت الوكالة اليهودية صراحة أن من العبث أن تحاول ، بعد يوم النصر فى اوروبا ، التعاون مع الدولة المنتدبة فى القضاء على الاعمال غير المشروعة .

١١ — لن يقيض النجاح لاى قرار يوضع بشأن مستقبل فلسطين ، ولن يتسنى تنفيذ أى قرار كهذا ما لم يعترف اعترافا بالتوتر السياسى الشديد القائم بين يهود فلسطين والاسباب الداعية اليه . وقد تكررت النصيحة الينا فى الشهادات التى اديت أمامنا علنا وفى سياق محادثاتنا العديدة مع السياسيين والمواطنين العاديين بأن استمرار الدولة المنتدبة فى اتباع سياستها الحالية لن يسفر الا عن حالة حرب يعاضد فيها المتطرفين جميع السكان اليهود تقريبا . وسيزحزح المعتدلون عن مراكزهم الرئيسية التى لا يزالون يشغلونها . وعلى حد تعبير أحد زعماء اليهود «اننا جميعا نشعر بان ازمتنا الحالية فى اوروبا وفلسطين هى بمثابة «دنكرك» لنا» .

الفصل السادس

موقف العرب

١ — لقد استمعت اللجنة الى عرض موجز للقضية العربية فى واشنطون ، وأصغت فى لندن الى بيانات ممثلى الدول العربية لدى هيئة الامم المتحدة فى لندن ، والى بيان آخر اوفى من قبل الامين العام للجامعة العربية وسائر ممثلى الجامعة العربية فى القاهرة ، والى شهود اللجنة العربية العليا ، والمكتب العربى فى القدس. وبالاضافة الى ذلك زارت لجان فرعية منها بغداد ، والرياض ، ودمشق، وبيروت ، وعمان حيث ألمت بوجهات نظر الحكومات وبعض الشخصيات غير الرسمية.

٢ — ان جوهر القضية العربية يقوم على أن فلسطين بلاد استوطنها العرب منذ أكثر من ألف سنة ، وعلى انكار ادعاءات اليهود التاريخية ، ويؤكد العرب أن الحكومة البريطانية ، عند ما اصدرت وعد بلفور ، وهبت شيئا لا تملكه بريطانيا ، وما فتئوا يحاجون بان الانتداب يخالف عهد عصبة الامم ، الذى يستمد الانتداب منه سلطته ، وينكر العرب أن الدور الذى قامت به بريطانيا لتحريرهم من الحكم التركى يخولها حق التصرف ببلادهم* ، ويؤكدون ، فى الواقع ، أن الحكم التركى هو خير من الحكم البريطانى ان كان الحكم الاخير يستهدف اخضاعهم ، فى النهاية لليهود ، وهم يعتبرون الانتداب انتهاكا لحقهم فى تقرير مصيرهم، اذ أنه يلقى عليهم هجرة لا يرغبون فيها ، ولا يستسيغونها فهى بمثابة غزو اليهود لفلسطين.

٣ — ويشير عرب فلسطين الى أن جميع الاقطار العربية المجاورة قد نالت الآن استقلالها ويحاجون بانهم لا يقلون تقدما عن جيرانهم ، مواطنى الدول العربية القريبة منهم ، ويطلبون استقلال فلسطين الآن. وقد فهم عرب فلسطين أن الوعود التى اعطيت لهم باسم بريطانيا العظمى، والتأكيدات التى اعطيت بشأن فلسطين للزعماء العرب من قبل الرئيسين روزفلت وترومان ، هى اعتراف بالمبدأ الذى يبيح لهم التمتع بالحقوق ذاتها التى تتمتع بها البلاد المجاورة ، ويتحد المسيحيون العرب مع

---

*لم نر ضرورة لبحث الحجج التاريخية القائمة على التعهدات التى قطعتها بريطانيا العظمى للشريف حسين وغيره فى الحرب الماضية ، تلك العهود التى فسرها العرب بانها تنطوى ، فيما تنطوى عليه ، على وعد بأن تصبح فلسطين بلادا عربية مستقلة ، فهذه التعهدات وقد صدر أهمها قبل صدور وعد بلفور ، هى جزء جوهرى من قضية العرب. وقد درستها لجنة عربية انكليزية فى لندن فى شهر شباط سنة ١٩٣٩ ، وورد تقرير هذه اللجنة مع بيانات العرب ووجهة نظر الحكومة البريطانية فى الكتاب الابيض رقم ٥٩٧٤ وطبعت الوثائق التى كانت موضوع البحث والتمحيص فى الوقت ذاته فى الكتاب الابيض رقم ٥٩٥٧ ورقم ٥٩٦٤ وقد صدرت جميع هذه الكتب فى سنة ١٩٣٩

المسلمين فى جميع هذه المحاجات ويطلبون الاعتراف باستقلالهم فى الحال ، ويودون أن تنضم فلسطين الى الجامعة العربية كبلاد تحكم ذاتها بذاتها.

٤ — ويعلق العرب أهمية عظمى على تنفيذ الوعود التى قطعتها بريطانيا العظمى على نفسها فى الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ ، وقد أشار الملك عبد العزيز ابن السعود فى حديثه مع ثلاثة من أعضاء اللجنة فى الرياض مرارا الى هذه الوعود كما أشار الى التأكيدات التى أعطاها له الرئيس روزفلت عند اجتماعهما فى شهر شباط سنة ١٩٤٥ ، واوضح جلالته بجلاء التوتر الذى يلحق بصداقة العرب مع بريطانيا العظمى واميركا من جراء اتباع أية سياسة يعتبرها العرب نكثا لهذه الوعود. وقد كرر هذا التحذير أحد الشهود العرب فى فلسطين اذ قال «لقد أصبحت الصهيونية فى نظر العرب تجربة لنوايا الغرب».

٥ — ان الاقتراح القائل بارجاء اقامة الحكم الذاتى فى فلسطين ريثما يصبح اليهود أكثرية يلوح للعرب أنه اقتراح فظيع ، فهم يودون أن يكونوا سادة فى عقر دارهم. وقد عارض العرب فكرة الوطن القومى اليهودى ، حتى قبل صدور برنامج بلتيمور ، والمطالبة بدولة يهودية. ومع ذلك فلا حاجة للقول ان معارضتهم قد ازدادت شدة ومرارة منذ اعلان البرنامج المذكور.

٦ — ويصر العرب على انهم لم يكونوا قط لا ساميين ، بل هم فى الواقع ، ساميون ، ويبدى الناطقون باسم العرب أعظم العطف نحو اليهود المضطهدين فى اوروبا ، بيد انهم يقولون انهم ليسوا بمسؤولين عن اضطهاد اليهود ، وانه ليس من العدل أن يكره العرب على التكفير عن ذنوب الشعوب الغربية بقبولهم فى بلادهم مئات الالوف من ضحايا اللاسامية الاوروبية ، حتى ان بعض العرب يصرحون انهم قد يميلون الى المساهمة فى ايواء اللاجئين على اساس حصص معينة اذا قامت اميركا وجامعة الامم البريطانية وسائر الدول الغربية بمثل ذلك.

٧ — وكان من رأى لجنة بيل أن مشاريع اليهود الزراعية والصناعية قد أفادت العرب ، فوائد جمة ، وان كانت غير مباشرة ، برفعها مستوى معيشتهم. ومع أن شطرا لا يستهان به مما ابتاعه اليهود من الاراضى قد اشتروه من ملاكين عرب غائبين ، يقيم اكثرهم خارج فلسطين ، من المحتمل أن يكون بعض الفلاحين من العرب الذين باعوا جزءا من أراضيهم الى اليهود قد تمكنوا من الاستفادة بثمنها فى تحسين ما بقى لهم من أرض ، كما ان تحسين الاحوال الصحية فى أرجاء كثيرة من فلسطين ، وان كان جانب منه يرجع الى جهود الحكومة ، وجانب آخر الى جهود العرب أنفسهم ، قد ساهم فيه بلا شك المستعمرون اليهود. ومما يذكر ، فى معرض الحجة أيضا ، ان السكان اليهود قد جرّوا فوائد ضمنية جمة للعرب بما دفعوه من الضرائب للخزينة العامة ، ويزعم العرب ، من الجهة الاخرى ، ان ما وقع فى رفع مستوى معيشتهم انما يعزى الى مساعيهم وجهودهم وحدها دون سواها، وقد يكونون نالوا بعض المساعدة من الادارة فى بعض الاحوال ، ويؤكدون أن مستوى المعيشة فى البلاد العربية الاخرى قد تحسن بما لا يقل عن التحسن الذى طرأ على مستوى المعيشة عندهم. وان العمل الذى قامت به الحكومة فى مساعدة الصناعة والزراعة اليهودية ، قد كان له أثر سيء على العرب ، فرسوم الاستيراد المفروضة لحماية الصناعة اليهودية ، مثلا ، قد أرغمت المستهلك العربى على شراء مصنوعات ومنتوجات محلية بأسعار باهظة بدلا من شراء البضائع التى ترد من الخارج بأسعار رخيصة، ومهما يكن من أمر فان العرب يصرحون بأنهم اذا خيروا بين الحرية والرقى المادى، لاختاروا الحرية وفضّلوها

٨ — وقد هب عرب فلسطين للثورة مرارا وتكرارا ، حنقا على عدم الاكتراث الذى قوبل به اعتراضهم على الهجرة اليهودية ، ولا يزال عدد وافر منهم يدين بالولاء لمفتى القدس المبعد ، وهم راضون بخططه السياسة ، وقد لازم العرب الفلسطينيون بوجه الاجمال، خلال الحرب العالمية الثانية ، الحياد روحا ، وعلى ما ذكر السيد جمال الحسينى فى الشهادة التى أداها أمام اللجنة : «لم يكن المفتى فى ألمانيا يعمل ضد بريطانيا التى كانت تحارب ألمانيا ، بل كان يعمل لصالح أمته ، التى لم يكن لها على الاقل علاقة مباشرة فى الخلاف الناشب بين ألمانيا وبريطانيا» فقد شعروا بأن الحرب ليست حربهم وان المفتى كان محقا فى انتهاجه السبل التى تهيأت له لخير فلسطين ، بقطع النظر عمن يخرج منتصرا من الحرب

٩ — ولم يلاق الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ ، وتقييد الهجرة اليهودية ، وما تبع ذلك من تقييد فى بيوع الاراضى لليهود الا شيئا من القبول لدى العرب ، فقد كان بود العرب أن يذهبوا الى أبعد من ذلك ، فالمطالب التى نادى بها زعماؤهم هى الاستقلال الفورى ، ووقف الهجرة اليهوديه وقفا تاما ، ومنع بيع جميع أصناف الاراضى من العرب لليهود

١٠ — ان مثل هذا الموجز المجرد ، ليصور تصويرا ناقصا الشعور الذى يقاوم فيه عرب فلسطين والبلاد المجاورة غزو فلسطين من قبل شعب ، وان كان فى الاصل ساميا ، الا أنه يمثل الآن مدنية غريبة عنهم ، حتى ان مسلمى الهند قد أبدوا للجنة اعتراضهم على الصهيونية

لا يشاهد المرء فى فلسطين أثر الثقافة الاوروبية فى الشرق فحسب ، بل طابع علم الغرب وفنونه وصنائعه على المدنية شبه الاقطاعية أيضا ، ولا عجب اذا اغتاظ العرب أشد الغيظ من هذا الغزو وقاوموه بقوة السلاح . ان الحضارة العربية فى فلسطين تقوم على أساس العشيرة ، والزعامة محصورة فى عدد يسير من الأسر ذات النفوذ ، ويكاد يتعذر على ابن الفلاح العربى ان يرتفع الى وضع تتوفر فيه الثروة والنفوذ السياسى، والزراعة العربية فى فلسطين تتبع الاساليب التقليدية ويحول دون تقدمها نظام بال للملكية الارض ، والعربى شديد التمسك بدستور اجتماعى بعيد كل البعد عن عادات العالم الحديث ، ويهوله الابتداع فى اللباس والعادات التى تبدو للمهاجر اليهودى أمرا طبيعيا . فارتداء المرأة اليهودية ثيابا قصيرة تؤذى حشمة العربى ، وحرية العلاقات بين كلا الجنسين ، الذكور والاناث، والخروج على حدود الكمال كما يفهمه العربى ، يخالف نظام الحياة التى نشأ عليها وترعرع

١١ — ان عرب فلسطين يغمرهم شعور مبهم بقوة رأس المال الاوروبى الذى يمثل فى السكان اليهود ، فتدفق رؤوس الاموال الغربية ، وشراء الادوات والاجهزة الزراعية والصناعية الحديثة يخلق فى العرب شعورا بالنقص ، واحساسا بأنهم يجابهون قوة يتعذر عليهم مقاومتها ، ويزيد فى حدة هذا الشعور ادراكهم بأن القضية اليهودية مفهومة فهما تاما ومصورة تصويرا كاملا فى واشنطون ولندن، وانهم لا يملكون من الوسائل فى عرض قضيتهم أمام العالم الغربى ما يصح مقارنته بالوسائل الفعالة التى يملكها اليهود، وقد استنكروا ، بصورة خاصة، المقررات التى اتخذها مجلس النواب الاميركى، وحزب العمال البريطانى ، تأييدا لامانى الصهيونية ، ورغما عن أن للدول العربية ممثلين سياسيين ، وخمس دول منها تنتمى لعضوية هيئة الامم المتحدة ، فان عرب فلسطين ليشعرون بانهم لم ينجحوا فى جعل قضيتهم مفهومة مسموعة ، ففى البلاد الغربية كثير من المواطنين اليهود وعدد قليل من المواطنين العرب ، والعرب أقل الماما بوسائل الدعاية الحديثة من اليهود ، ويشعرون بان قضيتهم تفصل فيها ، ومصيرهم تقرره قوى خفية فى العالم الغربى لا يفهمونها ولا تفهمهم

١٢ — لقد اجتاحت البلاد العربية منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى موجة طاغية من الشعور الوطنى ، ويساهم عرب فلسطين فى هذا الشعور ، ويؤيدهم جميع الدول العربية تأييدا وثيقا فى طلبهم الاستقلال والحكم الذاتى. ولم يسترع انتباه الجامعة العربية موضوع آخر أو يعمل على تضامن أعضائها ، كقضية فلسطين

١٣ — لقد وجد أعضاء اللجنة الذين تجولوا فى الاقطار العربية المجاورة أن العداء للصهيونية مستحكم فيها ومنتشر ، شانه فى فلسطين ذاتهـا ، وقد تلقوا من صاحب السمو الوصى عـلى عرش العراق نسخة من كتاب كان قد ارسله الى الرئيس روزفلت جاء فيه «ان جميع الاقطار العربية... ستتحد وتكون يدا واحدة ضد أى خطر قد يواجه عرب فلسطين» ، أضف الى ذلك أن حكومات وشعوب الدول العربية المجاورة تعتقد أن اقامة دولة صهيونية فى فلسطين ينطوى على خطر مباشر عليها ، ويعرقل المساعى التى تبذل لتوثيق اتحاد العرب ، وقال رئيس وفد سوريا فى الاجتماع العام لهيئة الامم المتحدة للجنة فى لندن «ان فلسطين فى أيدى غرباء تكون اسفينا يشق جسم العالم العربى فى أهم نقطة حيوية منه» واعرب هذا الشاهد أيضا عن خوف العرب من ان تصبح أية دولة صهيونية ميالة حتما للتوسع والاعتداء ، وتميل الى الاتفاق مع أية دولة تتبع فى المستقبل خطة معادية للسياسة العربية. وكتب لنا يقول «ان الشرق الاوسط قطر حيوى وفيه لجميع الدول العظمى مصالح. ولن تقوم قائمة لدولة صهيونية فى فلسطين الا بمعاضدة الدول الاجنبية ، وهذا لا يعنى نشوء التوتر بين تلك الدول والدول العربية فحسب ، بل يعنى أيضا احتمـال وقوع سلسلة من الحوادث الخطـيرة ومناورات ، قد ينشأ عنها احتكاك دولى شديد الوطأة يحتمل أن ينتهى بنكبة».

الفصل السابع

المصالح المسيحية بفلسطين

١ — بالاضافة الى الشهود الذين يعنون بالمسائل السياسية خاصة ، استمعت اللجنة الى ممثلى الكنائس المسيحية ، فالمسيحيون العرب ، من مختلف الطوائف ، البالغ عددهم ١٢٥،٠٠٠ نسمة ، يؤلفون السواد الاعظم من المسيحيين الذين يقيمون بالفعل فى فلسطين. وقد أعلن وفدهم ، برئاسة مطران الروم الكاثوليك فى أبرشية الجليل ، تضامنهم التام مع المسلمين العرب فى المطالبة بدولة عربية مستقلة. أما الجماعات المسيحية من غير الفلسطينيين ، فلم تتمكن من التعبير عن رأيها بصوت واحد. وفى الحق ، ان المسيحيين قد قصّروا فى الوصول الى وحدة ، بل حتى فى التوافق فيما بينهم، للاضطلاع بالمهام العملية لادارة الاماكن المسيحية المقدسة ، والعناية بالحجاج الذين يؤمونها ، لدرجة أن مفاتيح كنيسة القبر المقدس لا تزال فى عهدة المسلمين. فعدم وجود شخص واحد فى فلسطين ينطق باسم المسيحية ، وهى حقيقة واقعية يؤسف لها ، من شأنه أن يلقى قناعا على المصالح المسيحية المشروعة فى الارض المقدسة ، وهى مصالح تجب المحافظة عليها فى أى حل يوضع للمشكله الوطنيه. ذلك أن هذه المصالح لا تتطلب حرية الوصول الى الاماكن المقدسة فحسب ، بل تستوجب أيضا اقامة دعائم الطمأنينة فى بلاد هى باسرها أرض مقدسة من وجهة النظر المسيحية

٢ — ولا نغالى مهما بالغنا فى بيان المكانة الممتازة التى تمتعت بها فلسطين منذ انبثاق التاريخ ، فى ازدهار الحضارة واطراد المدنية ، وكذلك شأنها فى المصالح الاثرية والتاريخية ، التى لا يجوز تجاهلها ونسيانها ، فاقامة أحوال يمكن فيها اجراء مثل هذه الدراسات الاثرية والتاريخية من الامور التى تعنى بها المدنية عناية حقة. أضف الى ذلك ، ان ازدياد حركة الحجاج والسياحة ، ينطوى على صادرات غير مرئية كبيرة لبلاد ميزان التجارة فيها غير متساو الى هذا الحد ، كما ان الاتصال فى فلسطين ، بين هؤلاء الزوار الذين يفدون من العالم الغربى ، وممثلى المذهبين اليهودى والاسلامى سيكون ذا أهمية عظمى للتفاهم الدولى

٣ — ان مدى انتشار الاماكن المقدسة ، التى ينظر اليها المسيحيون والمسلمون واليهود بعين الاجلال والتقديس، فى طول البلاد وعرضها، غالبا ما لا يقدر قدره، ومن المتعذر عزل الاماكن المقدسة، للديانات العظمى الثلاث ، فى وحدات جغرافية مستقل بعضها عن الآخر ، فهذه الاماكن منتشرة فى جميع أنحاء فلسطين ، وليست ، كما يتصور البعض ، محصورة فى منطقتى القدس والناصرة

٤ — وقد أحس الجنرال اللنبى فى اعرابه عن التبعة التى يتحملها العالم المسيحى نحو فلسطين ، فى منشور اذاعه بمناسبة احتلال القدس فى اليوم الحادى عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩١٠ ، حيث قال :

«وبالاضافة الى ما تقدم ، لمّا كانت مدينتكم موضع اجلال اتباع الديانات العظمى الثلاث لبنى الانسان ، ولمّا كانت تربتها قد كرستها صلوات وحجيج الجموع الزاخرة من الاتقياء الورعين اتباع هذه الديانات الثلاث ، الذين زاروها منذ أجيال عديدة ، لذلك فانى اعلن لكم أن كل بناء مقدس ، أو نصب ، أو بقعة مقدسة ، أو مقام ، او موقع تقليدى ، أو وقف ، أو هبة موقوفة على وجوه البر، أو مكان جرت العادة على اقامة شعائر العبادة فيه، مهما كان نوعه، للديانات الثلاث ، سيصان ويحمى وفقا لعرف وعقائد الذين يقدسونه»

٥ — ان أهمية فلسطين الدينية للمسلمين ، واليهود ، والمسيحيين على السواء ، تجعل من غير اللائق معاملتها كدولة عربية ، أو كبلاد يراد بها خاصه تحقيق أمانى اليهود الوطنية. فحل مشكلة فلسطين يجب أن لا يقضى على المنافسات السياسية القائمة بين اليهود والعرب فحسب ، بل ان يحفظ أيضا ما تتمتع به هذه البلاد من قيم دينية فريدة

الفصل الثامن

اليهود والعرب والحكومة

«الدولة ضمن الدولة» :

١ ـ لقد ألف اليهود ، تحت كنف الوكالة اليهودية والمجلس الملي (فعاد لئومي) طائفة قوية ، مشدودة الاواصر وثيقة العرى ، فهنالك ، والحالة هذه ، دولة يهودية في الجوهر ، لا اقليم لها ، توازي في أركانها التنفيذية والتشريعية ، ادارة الدولة المنتدبة في كثير من النواحي ، وتقوم كرمز ثابت الاركان للوطن القومي اليهودي. وهذه الحكومة اليهودية الرمزية قد كفت عن التعاون مع الادارة في المحافظة على القانون والنظام ، واخماد الارهاب

٢ ـ وبغض النظر عن ازدياد شكيمة عصابات الارهاب التي تتمتع بمعاضدة شعبية واسعة المدى ، هنالك كثير من الدلائل على أن روح التعصب والدعاية الوطنية قد أخذت تؤثر تاثيرا سيئا في نظام التعليم عند اليهود ، ومدة «الخدمة الوطنية» الاجبارية التي شرعتها ، الوكالة اليهوديه وفعاد لئومي، والتي تستغرق سنة واحدة، قد أخذت تستعمل الآن جزئيا للتدريب العسكري، ويلوح لنا ان في ذلك كل الضرر، أضف الى هذا أن «تراص الصفوف» الذي ألمعنا اليه فيما تقدم، قد زاد في اتجاهات حكم المجموع الذي دائما ما تتعرض له الجمعيات الوطنية. والقول بوجود ارهاب يهودي مبالغة فادحة، ولكن هنالك دلائل تبعث على القلق من أن المنظمات غير الشرعية وجو التآمر الذي يلازمها حتما، قد أخذت آثارها تقوض أركان الحرية الديموقراطية التي ما فتيء يفخر بها يهود فلسطين. فكل يهود مفكر ، ممن تحدثنا اليهم يساوره قلق عميق من جراء هذه الأعراض. ولكن ما من احد منهم بلغت به الجرأة الى حد التكهن بزوال هذه الأعراض ما دامت ادارة فلسطين تسير على سياسة يلوح لكل يهودي أنها مخالفة لحقوقه الطبيعية كل المخالفة

علاقة اليهود بالعرب :

٣ ـ ان الشعب اليهودي ليس مستقلا عن حكومة فلسطين لدرجة كبرى ، وعلى اختلاف معها فحسب ، بل هو منفصل تمام الانفصال عن الشعب العربي وفي نزاع معه ، رغم أنه مشتبك معه ، في كثير من المناطق ، اشتباكا اقليميا ، وما ذلك الا نتيجة لتركيز الصهيونية جهودها على اطراد تقدم ونمو الشعب اليهودي. فاذا كان العرب قد استفادوا فانما استفادوا بالنسبة لغيرهم من العرب غير الفلسطينيين ، في حين أنهم لم يبلغوا الشأو الذي بلغه يهود فلسطين في الدخل الوطني ، والخدمات الاجتماعية، والتعليم، ومستوى المعيشة العام، الامر الذي جعل مهمة زعماء العرب السياسيين في الهاب شعور الجماهير العربية ضد اليهود أهون وأسهل. وقد اتسعت الهوة الاقتصادية التي تفصل بين اليهود والعرب في فلسطين ويعزى ذلك ، لدرجة جزئية على الاقل الى الاساليب التي سار عليها

اليهود فى عدم تشغيل العمال العرب فى الارض التى يشتريها الصندوق القومى اليهودى ، ورفض تخصيص الاموال والجهود اليهودية ، بصورة مباشرة ، لتحسين مستوى المعيشة عند العرب ، فقد تكون الجهود التى يبذلها اليهود فى هذه الناحية مساوية فى أهميتها لتجفيف المستنقعات أو انشاء الصناعة اليهودية حبا فى اطراد نمو الوطن القومى وسلامته

٤ — ولكن ثمة دلائل ، لسوء الحظ ، علـى تصلب موقف اليهود نحو العرب. وكثيرا مـا يقتنع اليهودى بالاستدلال بالمنافع غير المباشرة التى جناها العرب من قدومه ، ويترك الامر عند ذلك الحد ، ولما كان يهيم حبا فى كل شبر من أرض اسرائيل يجد أن من المستحيل عليه تقريبا أن ينظر الى المسألة من وجهــة النظر العربية ، وأن يدرك الشعور العميق الذى أثــاره «غزوه» لفلسطين. انه يقارن الاعمال التى توصل اليها بما وقع من تحسين بطىء فى القرية العربية. ودائما ما يكون ذلك لغير منفعة الاخير ، ويتجاهل المنافع المالية ، والتعليمية ، والفنية الهائلة التى تقدمها له الصهيونية العالمية. واذا ما تحداه أحد عن علاقاته بالعرب ، غالبا ما يقتنع فى الاستدلال بالصداقة السطحيه فى الحياة الاعتيادية اليومية فى المدن والقرى ، وهى صداقة لا ريب فى وجودها ، وبعمله هذا يتجاهل أحيانا الخصومة السياسية العميقة التى تغمر الشعب العربى بأسره ، أو يظن فى نفسه أنه اوضح أسبابها بقوله «انها نتيجة دعاية أنانية من طبقة الافندية الاثرياء»

٥ — لسنا نحيد عن جادة الصواب اذا قلنا ان الشعب اليهودى بفلسطين لم يجابه ، كشعب، مسألة التعاون مع العرب. فمما هو جدير بالملاحظة ، مثلا ، أن الاقتراح الذى تقدمت به الوكالة اليهودية لانشاء دولة يهودية ، قد عالج مشكلة المليون وربع المليون من العرب ، بأشد ما تكون عليه العموميات غموضا

٦ — ومهما يكن من أمر ، فقد لاحظنــا بعض الدلائل المبشرة بالامل : لقد أشرنــا أعلاه الى المقترحات التى تقدم بها حزب «هاشومر هاتسعير» ، وفريق «ايحود» للتعــاون مع العرب. ولاحظت اللجنة بعين السرور التعاون بين العرب واليهود الذى تم التوصل اليه فى لجنة البلدية التى تتولى حكم حيفا ، وفى مجلس مراقبة الحمضيات ، ومجلس تصريف الحمضيات ، وكذلك العمل المشترك الذى تقوم به نقابات العمال المشتركة بين العرب واليهود فى شركة البوتاس الفلسطينية ، وفى السكك الحديدية ، ولكن أمثال هذا التعاون قليلة نادرة فى فلسطين وتحجبهــا فى نظر العرب ، السياسية الانفرادية التى يسير عليها الاتحاد العام للعمال اليهود ، فى نقابات العمال التابعة له ، والسياسة التى تتبعها الوكالة اليهودية بصدد تشغيل العمال فى الاراضى التى تشتريها لاستيطان اليهود

اليهود والادارة :

٧ — لقد تأثرنا تأثرا عميقا بما شاهدناه فى مختلف التجارب التى اتبعت فى استيطان الاراضى، فهى تتراوح بين جماعات تعاونية فردية ، وجماعات اشتراكية تماما. فهنا نرى ، فى الواقع ، ان معجزة العمل المادى ، والجهد الروحى معا ، تبرران أحلام أولئك الذين تكونت فى رؤوسهم فكرة الوطن القومى من اليهود وغير اليهود. أما ما يتعلق بالصناعة اليهودية فان الوقت لم يحن بعد للتكلم عنها بثقة. فهنالك تفاؤل وجهود لا حد لها ، وحنكة ادارية فائقة ، ولكن يعوز ذلك عمال ما هرون ، الامر الذى نتج عنه الاهتمام بزيادة الانتاج بقطع النظر عن الجودة

٨ — ان اليهود ، كطلائع ، فى فلسطين ، قد سجّلوا سجلا يستطيعونْ أن يفخروا به. فنم يطرد السكان الاصليون من فلسطين ، كما قوبل استغلال العامل العربى القليل الا جر بمقاومة شديدة لانه لا يتلاءم مع الصهيونية. أما فشل يهود فلسطين ، فامر آخر ، فقد كان اليهود دائما ابدا ، على حد ما وصفوا فى الكتاب المقدس «شعبا غريبا» مما عكس الآية عليهم وجعلهم يجنون نتائج ميزاتهم الخاصة ، فد استطاعوا فى فلسطين فى الاحوال التى تكتنف صك الانتداب أن يستعيدوا ثقتهم الوطنية بأنفسهم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينبذوا روح الانفراد وحب العزلة

٩ — واننا لنعتقد أن هذا الفشل يعزى ، لدرجة ما ، الى العلاقات التى سادت بين ادارة فلسطين والشعب اليهودى منذ سنة ١٩٣٩ ، وهى زادت ، ولا ريب ، فى ميل اليهود الطبيعى نحو العزلة ، زد على هذا أن اليهود يشعرون أنهم مبهظون بالدفاع عن وضعهم ، دون ان يشغلوا أنفسهم بمشكلة العرب أيضا

١٠ — وثمة عامل ثان عظيم الاهمية ، وهو التقصير فى انماء مؤسسات الحكم الذاتى. فاليهود، شأنهم شأن العرب ، محرومون من كل اشتراك ذى مسؤولية فى الحكومة المركزية ، وديموقراطيتهم لا يمكن أن تعمل عملها الا ضمن نطاق الشعب اليهودى ، وبمدى محدود فى المسائل المحليه. وبناء على ذلك لم تتهيا لهم الفرصة التى يتيحها الحكم الذاتى ، والتدرب على الاضطلاع بالمسؤولية لما فيه خير الدولة بأسرها ، فاضطروا الى الانطواء على أنفسهم. وقد يوضح هذا الامر بعض الوضيح الاسباب التى حملت ما لا يقل عن ثلث اليهود الذين استوطنوا فلسطين ، خلال السنين العشر الماضيه، على عدم طلب التجنس بالجنسية الفلسطينيه، ولكن ما من شيء رأيناه بفلسطين قد حملنا على الاعتقاد بان يهود فلسطين ، لو اضطلعوا باعباء التبعات الديموقراطيه التى لا شك فى انهم أهل لها ، لن يتفنوا دروس الحكم الذاتى

الزعامة عند العرب :

١١ — ان العرب منقسمون سياسيا بالمشاحنات الشخصية بين زعمائهم التى لا تزال تتمركز حول الخلافات القائمة بين آل الحسينى ومنافسيهم ، وهم منقسمون اجتماعيا بفجوة تفصل بين الطبقة الصغيرة العليا وجمهرة الفلاحين — تلك الفجوة التى لم يبلغ بعد المثقفون العرب الناشئون شاوا يمكنهم من سدها — وقد نجم عن ذلك انهم لم يستطيعوا ان ينشئوا ديموقراطية داخلية كما فعل اليهود. اما ان انقساماتهم لم يفض عليها بعد ، ولم يتسن لهم انشاء مجتمع منظم تنظيما وافيا ، فيرجع ، نوعا ما ، الى ان الروح الوطنيه التى يشعرون بها تقل فى الحدة عن الروح الوطنية التى يشعر بها اليهود الا ن. كما يرجع ايضا الى عجز فى الاضطلاع بالمسؤوليه السياسية. فالزعماء العرب — الذين رفضوا ما يعتبرونه الوضع الثانوى فى الدولة الفلسطينية ، والذين ينظرون الى أنفسهم كالورثاء الحقيقيين للادارة المنتدبه — ابوا ان ينشئوا مجتمعا عربيا يحكم نفسه بنفسه ، كما هى الحال عند اليهود ، كما انهم حتى الا ن ، لم يبدوا استعدادا لان يروا مركزهم موضعا للنقاش حسب الطرق الديموقراطية كاجراء انتخابات للجنة العربية العليا، أو تاليف أحزاب سياسية تستمد قوتها من الشعب. وقد اعترف المثقفون الناشئون بهذا القصور ولكنهم مع ذلك ، ليس من المحتمل ، ان يكون لهم كبير نفوذ الى أن تسندهم طبقة متوسطة أوفر عددا

الحاجة الى التعليم عند العرب :

١٢ — هنالك كثيرون من العرب من خريجي الجامعة الامريكية ببيروت ، وقد تلقى عدد قليل منهم دراسته فى جامعات القاهرة ، وانكلترا ، واوروبا ، والولايات المتحدة ، كما تلقى آخرون تعليمهم العالى فى الكلية العربية ، وفى كلية البنات بالقدس ، وهما معهدان حكوميان ، تتوفر فيهما الكفاءة ويعوزهما المال. ان العرب يعرفون الشيء الكثير عن المدنية الغربية ، وتحدوهم رغبة زائدة فى التمتع بمنافع تلك المدنية. ولكن عدد الذين يتلقون هذا التعليم لا يزال ضئيلا جدا ، ذلك ان الجامعة الوحيدة الموجودة فى فلسطين ، وهى الجامعة العبرية القائمة على جبل «سكوبس» تلقى دروسها باللغة العبرية دون سواها ، وتنطبق أيضا هذه الحال على التعليم الثانوى. فهنالك ما لا يتجاوز خمس عشرة مدرسة ثانوية فقط فى جميع أنحاء فلسطين ، ومدرسة زراعية كاملة واحدة ، هى مدرسة خاضورى بطولكرم ، التى تتخصص فى تدريب معلمى الزراعة للمدارس العربية. وهى أيضا لا تفى قطعا بالحاجة ، اذ لا يوجد فيها متسع الا لخمسة وستين طالبا ، ومشكلة تعليم الاساليب الزراعية الحديثة لشعب يعتمد ثمانون فى المائة من أفراده على الزراعة لكسب عيشهم لم تحلّها الحكومة بعد ، ولم يجابهها الساسة العرب ، كما ان التسهيلات الميسورة للتعليم الفنى ليست أحسن حالا ، فليس ثمة سوى مدرسة واحدة ، لا تسع سوى ستين طالبا

١٣ — أما وضع التعليم الابتدائى فهو أحسن قليلا. فالمدارس تشرف عليها الادارة وينفق عليها من الخزينة العامة ، والتعليم الابتدائى ، بالقدر الذى يسير فيه ، قد أحكمت خطته ويدار ادارة جيدة. وليس هو تعليما من الكتب فحسب ، بل يشتمل على التعليم اليدوى والتدريب الزراعى حيثما تتيسر الادوات والمعدات. وبعض الحدائق التى تحيط بمدارس القرى العربية هى نماذج للنظافة والاتقان ، غير ان أقل من نصف الاولاد العرب الذين يرغبون فى الدخول الى المدارس يستطيعون الدخول اليها ، وقد ذكرت لنا لجنة بلدية حيفا ، ان نصف الصبيان العرب وأغلبية ابنات العربيات لا يتمكنون من ذلك قط حتى فى مدينة غنية ، كمدينة حيفا. والوضع فى معظم ألوية البلاد لا يزال أسوأ حالا ، وبخاصة فيما يتعلق بالبنات. فلا تتلقى العلم الا فتاة واحدة من ثمانى فتيات من العرب

١٤ — ومما يزيد الامر فداحة ان التهافت على التعليم أصبح الآن شديدا لدى جميع الطبقات الفقيرة ، لا فى المدن فحسب ، بل فى معظم القرى العربية أيضا ، وفى الحق ان بعض القرى التى زارتها اللجنة ، اما انها قد شيدت مدارسها كلها من تبرعات جاد بها القرويون أنفسهم طوعا واختيارا ، أو ساهموا فى نفقاتها مساهمة كبرى بدافع من أنفسهم

١٥ — ان حالة التعليم المؤسفة عند العرب ، لهى سبب حقيقى للاستياء ، ويتزايد هذا الاستياء بالمقارنة مع الفرص المتاحة لابناء اليهود. فالتعليم عند اليهود بفلسطين ينفق عليه الشعب اليهودى ، ومن الرسوم التى يستطيع الآباء اليهود دفعها. وفى الواقع ، ان كل ولد يهودى تتاح له فرصة التعليم الابتدائى ، والمجال جد واسع أمام الذين يستطيعون دفع الرسوم ، للتحصيل الفنى ، والثانوى ، والجامعى بفلسطين. وتقدم الحكومة مساعدة مالية قليلة على أساس عدد الطلبة ، ولا تشرف الا اشرافا ضئيلا على منهاج التعليم

١٦ — ان من الصعب تجنب الاستنتاج أنه قد آن للشعب العربى أن يضطلع بالتبعة ذاتها

التى يضطلع بها الشعب اليهودى فى شؤون التعليم. وقد قيل لنا ، انه بالاستعانة بمشورة الحكومة ومساعدتها المالية ، وبشعور الزعـامة العربية شعورا جديدا بالمسؤولية ، يتسنى ادخـال التعليم الاجبارى خلال السنوات العشر القادمة. وليس ذلك بالامر الضرورى من الناحية التعليمية فحسب ، بل لن تتسنى اقامة وحدة حقيقية بين أفراد شعب بعضهم متعلم وبعضهم أمي

الادارة :

١٧ — يدير فلسطين موظفون من موظفى خدمة المستعمرات البريطانية ، ومع مراعاة صك الانتداب ، فان جميع القرارات الرئيسية تتخذ فى لندن ، شانها فى ذلك شان القرارات التى تتخذ لاية مستعمرة من المستعمرات ، وكما قال مستر تشرتشل : «ان الاقتراح القائل بان المندوب السامى ، اما انه يتبع سياسته الخاصة مخالفا فى ذلك سياسة حكومة جلالته ، او ان حكومة جلالته تسمح له بتطبيق تلك السياسة ، لو كان الامر كذلك ، لهو اقتراح يتنافى مع جميع تقاليد الادارة البريطانية» وفى الحق ان حرية العمل المعطاة لادارة فلسطين تقل عن حرية العمل التى تتمتع بها الادارات فى البلاد التى لم تصل الى درجة فلسطين من التقدم ، ذلك ان شئون فلسطين تهم الراى العام أكثر من سواها ، وكثيرا ما تكون موضع أسئلة تطرح فى مجلس العموم ، ولذلك كان لزاما على الوزير المختص أن يشرف عليها اشرافا وثيقا

١٨ — وفى الوقت الذى نسلم فيه بهذه الصعوبة ، نرى لزاما علينا أن نصرح بوجهة نظرنا وهى ان هذا النظام يضاد مضادة كبرى فرص التوافق بين اليهود والعرب. فان وضعا دقيقا كهذا — ووضع فلسطين دقيق دائما أبدا — لا تمكن معالجته معالجة ناجعة بالرقابة النائية، بل ينبغى أن يضطلع الرجل الموجود فى البلاد بالمسؤولية ، شأنه فى ذلك شأن القائد الذى يشرف على المعركة ، ضمن نطاق عام من التعليمات. فـاذا لم يتسن ذلك ، كانت فرصة التوفيق بين مصالح الوطن القومى ومصالح العرب فى فلسطين ، ضئيلة حقا

١٩ — ولقد وجدنا فى فلسطين ذاتها اتجاها نحو المركزية مما انتقدته لجنة بيل ، ولكنه على الاقل نتيجة أخرى محتمة للدور العظيم الهائل الذى تلعبه السياسة فى حياة البلاد. وما دام ان كل مسألة ادارية ، مهما كانت قليلة الاهمية بحد ذاتها ، قد يجعل منها هذا الشعب أو ذاك مشكلة سياسية ، فان هناك اتجاها طبيعيا ، فى الادارة المركزية ، للتدقيق بمنتهى العناية فى كل اجراء ، والبطء الذى تبديه الادارة فى معالجة الامور التى تلوح لاول وهلة انها غير سياسية ، وغالبا ما يكون موضع الشكوى ، ينجم نوعـا ما عما ألمعنا اليه ، كما ينجم بعضه عن اضطرار السكرتير العام ، الذى تمر عليه جميع الاشغال الهامة ، لان يخصص جزءا كبيرا من وقته لادارة علاقات ذات صبغة شبه دبلوماسية مع زعماء الشعبين العربى واليهودى

٢٠ — ان فلسطين بلاد فريدة فى بابها ، فهى لا تشبه البتة معظم البلاد التى يديرها رجال الخدمة فى المستعمرات البريطانية ، أما اذا كانت اقامة ادارة على طراز ادارة المستعمرت هى أداة مثلى لحكم شعبين كل منهما قد يكون متمتعا بالاستقلال التام ، لولا وجود الآخر ، فموضع للتساؤل. ومن الناحية الاخرى يتراءى لنا أن من الصعب التكهن بوقوع تغييرات جوهرية فى هذا النظـام ما دام الخلاف بين العرب واليهود يرغم الموظفين البريطانيين على الاضطلاع بمثل هذه المسؤولية

الواسعة المدى ، وما دام ان أعمالهم هى موضع نقاش فى البرلمان ولدى منظمة دولية ، وكل منهما تتحسس برأى عام يهمه الامر كل الاهتمام

٢١ — أما ما لا يصح أن يكون موضع نقاش فهو ما يبديه أولئك الموظفون الذين ألقى على عاتقهم معظم عبء هذه المسؤولية الثقيل ، من الصبر والاناة والاخلاص فى اضطلاعهم بواجباتهم ، وقد تأثرنا أيضا بالمستوى الرفيع الذى وصلت اليه ادارة الالوية بوجه عام. فمن الصعب على أولئك الذين لم يزوروا فلسطين أن يتصوروا التوتر الذى يضطر فيه هؤلاء الموظفون — العرب منهم واليهود والبريطان — على العيش والعمل. وقد تأثرنا بصورة خاصة بما يتعرض له كثير من مأمورى البوليس ، من القلق ، والوحدة ، وتوتر الاعصاب. وقد تراءى لنا أيضا أن الموظفين المدنيين بفلسطين يساورهم قلق آخر لا نعتبر أن من المتعذر تلافيه ، أو انه فى مصلحة البلاد ، بسبب تلك الرواتب غير الوافية عموما ، والضئيلة أحيانا لدرجة تدعو الى الاشفاق ، التى يتقاضونها الآن

الفصل التاسع

الأمن العام

١ — ان فلسطين معسكر مسلح ، فقد شاهدنا دلائل ذلك ، حالما اجتزنا الحدود تقريبا . وازددنا الماما بالجو المكفهر يوما بعد يوم. فكثير من العمارات محاطة بأسلاك شائكة وسائر وسائل الدفاع. وقام البوليس المسلح بحراستنا حراسة وثيقة ، وغالبا ما كانت ترافقنا السيارات المسلحة. ومن الجلى أن فى فلسطين اليوم قوات عسكرية كبيرة وعددا عظيما من البوليس. والبوليس مسلح ، ويشاهد فى كل مكان ، وقد شيد فى طول البلاد وعرضها عدد وافر من ثكنات البوليس

٢ — يخيل لنا أن الأحوال التى سادت فلسطين ، منذ بدء عهد الانتداب ، لم تقدر حق التقدير فى جميع أنحاء العالم ، ولذلك رأينا أن من الصواب تضمين الملحق الخامس لهذا التقرير قائمة بحوادث الاضطرابات الرئيسية. ومما يلاحظ أن اليهود اعتصموا بضبط النفس حتى سنة ١٩٣٩ ، ولم يقع أى خروج على القانون والنظام من جانبهم الا فى السنوات الاخيرة

٣ — ومنذ أن وضعت الحرب الاوروبية أوزارها انتعشت حركة الهجرة غير الشرعية. ففى صيف عام ١٩٤٥ ، دخل سيل كبير من المهاجرين ، برا ، عبر الحدود الشمالية ، وفى الآونة الاخيرة وقعت حوادث متتالية من الدخول بحرا. والمنظمات اليهودية جد منهمكة ، فى اعداد هذه العمليات ، التى تمت مؤخرا بشراء أو استئجار مراكب للسفر ، من أوروبا الجنوبية ، حيث لا رقابة فعالة على مغادرة البلاد بحرا. ولا بد من وقوع اصطدامات مسلحة بسبب الجهود التى تبذل لمنع التعرض للقادمين ، فقد وقعت عدة اصطدامات مسلحة من جراء التحرى عن المهاجرين غير الشرعيين وعن السلاح. وفضلا عن ذلك ، يمكن الاستدلال بحوادث اتلاف زوارق الدوريات البخاريه والهجوم على مراكز خفر السواحل التى وقعت مؤخرا كحوادث متصلة مباشرة بالهجرة غير الشرعية

وفى الوسع الاستدلال على مدى الهجرة غير الشرعية عن طريق البحر ، والاسلوب الذى يتبع فيها ، من ثلاثة حوادث وقعت آخيرا. فقد وصلت سفينتان فى أواخر المدة التى قضيناها فى فلسطين ، كما وصلت سفينة أخرى ، قبل ذلك التاريخ ببضعة أسابيع ، وقد أوقفت هذه السفن الثلاث واقتيد المهاجرون غير الشرعيين الذين كانوا على ظهرها ، حسب الاصول المعتادة ، الى مخيم انتقال ، ثم أطلق سراحهم بعد اتمام معاملاتهم ، وقد خصم عددهم من حصة الهجرة. وكانت أولى هذه السفن قد غادرت شمالى ايطاليا فى سفرتها الاولى تقلّ على ظهرها ٩١١ مهاجرا ، منهم ٥٥٤ مهاجرا من الذكور ، و٣٥٧ من الاناث ، وكانوا جميعهم فى الواقع أحداثا. وأقلت السفينة الثانية ٢٤٧ مهاجرا بينهم ٩٨ أنثى ، وكانوا جميعهم أحداثا ، ما عدا واحدا. ووصلت السفينة الثالثة يوم أن غادرنا فلسطين ، وقد روت الصحف أن السفينة أقلعت من مرفأ افرنسى فى البحر المتوسط وكانت تقل ٧٣٣ مهاجرا

وكان من المنتظر أن تنزل السفينة الثانية ركابها المهاجرين فى تل أبيب ، على حد ما روته الصحف ، وقد ظهرت الخطط الموضوعة لستر المهاجرين بأجلى مظهر فى الحوادث العديدة التى وقعت فى تلك المنطقة . ففضلا عن اطلاق النار على البوليس ، لغمت معابر الطرق وخط السكة الحديدية وأقيمت السدود عليها ، ولا يمكن أن يكون القصد من ذلك الا الحيلولة دون الدنو من الشاطىء

٤ — وقد بدت فى السنين الاخيرة ظاهرة مشئومة الطالع ، اذ نشأت قوات كبيرة مسلحة غير شرعية ، وفيما يلى قوامها كما زودتنا به السلطات العسكريه

ان المنظمة العامة من هذه المنظمات تعرف «بالهاغاناه» . وقد انبثقت ، بصورة غير قانونية ، من منظمة سابقة كانت موجودة فى عهد الحكومة العثمانية قوامها حرس مسلح لحماية المستعمرات اليهودية ، أما اليوم فهى تامة التنظيم ، تخضع لرقابة مركزية ، ولها قيادات اقليمية ثانوية ، مقسومة الى ثلاثة فروع يشتمل كل فرع منها على نساء ، وهى :—

قوة ثابتة من سكان المستعمرات والمدن تقدر بأربعين ألف شخص

جيش ميدان يرتكز على بوليس المستعمرات اليهوديه ، مدرب على العمليات الالية ، وتقدر قوته بستة عشر ألف شخص

قوة دائمة العمل (بلماخ) قائمة دوما ، ومجهزة بوسائل النقل ، ويقدر عددها فى وقت السلم بألفين وفى وقت الحرب بستة آلاف

والمعروف عن «الهاغاناه» أنها قد أخذت تحصل على السلاح منذ سنوات ، فقد جمعت مقادير كبيرة من الاسلحة مما بقى من أعتدة الحملات التى وقعت فى الشرق الاوسط ، ويحفظ السلاح والعتاد ويخبأ فى مطامير بنيت خصيصا فى المستعمرات والمدن : وفيما يلى تفاصيل زودتنا بها السلطات العسكرية عن تفتيش قامت به فى مستعمرة بيريا حوالى التاريخ الذى وصلنا فيه الى فلسطين

فى ليلة ٢٧/٢٨ من شهر شباط سنة ١٩٤٦ ، أطلقت عيارات نارية على جندى من الجيش العربى كان يقوم بالخفارة فى مركز يبعد نحوا من الميل والميل والنصف من بيريا . ورغما عن اصابته فى فخذه قابل المعتدين باطلاق النار ، ووجدت فى صباح اليوم التالى بقع من الدم وضمادات ، وقد اقتفت كلاب البوليس الاثر حتى بيريا

وتقوم بيريا على مرتفع عال يشرف على جبال الجليل الشمالية . ولا يمكن وصفها الا بحصن

وقد اعتقل أهالى بيريا وكانوا خمسة وعشرين رجلا . ودلت بطاقات الهويه التى يحملونها أنهم وفدوا من أنحاء أخرى من فلسطين ، وتبين أنهم كانوا سرية تحت التدريب

وقد أسفر التفتيش الذى جرى فى ذلك الجوار عن العثور على مخبأين للاسلحة وجد فيهما ، من جملة ما وجد ، مدفع ستين ومدفع برين وأربع بنادق حديثة وجهاز لاسلكى وقذائف يدوية

وقد عثر فى المخبأين على عدة وثائق تبين منها أن المخبأين يخصان بيريا ، وقد اشتم أحد كلاب البوليس هذه الوثائق ثم تعرف على أحد هؤلاء الرجال فى العمارة الكائنة فى بيريا . واشتملت الوثائق على أوامر دائمة للمعسكر وملاحظات بشأن قوام وواجبات الهاغاناه وكتب للتدريب وملاحظات تبحث فى معسكرات البوليس والجيش المجاورة

٥ هـ وتجرى الآن حركة تشبه حركات التجنيد كما يتضح ذلك من اعلانين نشرا فى الصحف فى اليوم السادس من شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٥ :

جريدة البالستاين بوست :

«يطلب الآن من جميع أولاد المدارس اليهود فى المستعمرات الاشتراكية الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٨ سنة أن يؤدوا خدمة سنة واحدة ، ولم تكن هذه الخدمة قبل الآن الزامية الا على الذين تركوا المدارس»

جريدة هابوكر : (ترجمة من اللغة العبرية)

«قررت المؤسسات الوطنية توسيع نطاق خدمة السنة التى كانت قبل الآن مفروضة على خريجى المدارس الثانوية ، وفرضها على البنات والصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٨ سنة

وقد قرر مجلس منظمات الاحداث فى دورته المنعقدة فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٥ ، أن يشرع فورا فى تنفيذ الامر الصادر للشبيبة ، واضطلع المجلس بمسؤولية تسجيل جميع أعضاء الحركات من مواليد سنة ١٩٢٨ فى الحال ، وسيتم تسجيل طلبة المدارس الثانوية ومدارس الصنائع فى تاريخ يعين خصيصا فيما بعد. ويقتضى أن تقدم كل حركة الى دائرة التجنيد فى الوكالة اليهودية بتل أبيب ، قبل اليوم الحادى عشر من شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٥ ، قائمة بأسماء أعضائها الذين ينبغى قيد أسمائهم ، ذكورا كانوا أو أناثا»

وقد دلّل رجال بوليس المستعمرات ، وهى قوة بوليس اضافى ألفت فى الاصل فى سنة ١٩٤٦، لحماية المستعمرات اليهودية على فائدتهم فى أعمال التدريب. فالحد الادنى لمدة خدمة هؤلاء الرجال هو ستة أشهر يتقاضون خلالها رواتبهم من الحكومة ، وقد قيل لنا انهم غالبا ما ينسحبون من قوة البوليس ، بعد قضاء مدة قصيرة فى الخدمة ، ويلتحقون بالهاغاناه

٦ — وهنالك بالاضافة الى الهاغاناه ، منظمتان أخريان مسلحتان غير شرعيتين انفصلتا عن المنظمة الاصلية : أولاهما منظمة «ارغون زفاى لئومى» ألفها فى سنة ١٩٣٥ الاعضاء الذين انشقوا عن منظمة الهاغاناه ، وثانيتهما «جماعة شتيرن» التى انشقت عن منظمة أرغون فى أوائل الحرب حين أعلنت هذه الجماعة «الهدنة». وتعمل أرغون ، بأمرة قيادتها السرية ، وتعنى خصيصا فى تدمير أموال الدولة المنتدبة وارتكاب أعمال الارهاب ضدها ، وتقدر قوتها بين الثلاثة آلاف والخمسة آلاف . وتضطلع جماعة شتيرن بأعمال الارهاب ويقال ان قوتها تتراوح بين المائتين والثلاثمائة

٧ — يتضح جليا أن فى الوسع تخفيض أعمال هذه الهيئات تخفيضا كبيرا لو كانت الوكالة اليهودية وموظفوها وسائر السكان يتعاونون مع السلطات ، ولكن الوكالة اليهودية ، لسوء الحظ ، قد كفّت عن التعاون مع الحكومة ، أو خففت ، على الاقل ، تعاونها معها منذ انتهاء الحرب

وندرج فيما يلى فقرة مقتبسة عن جريدة البالستاين بوست بعددها الصادر فى الثلاثين من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، وهى تبين وجهة نظر رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بعد حوادث

القتل التى وقعت فى اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، وقد ذكر مستر بن غوريون فى سياق شهادته أمامنا ، أنه يتحمل مسؤولية اعطاء هذا البيان للصحافة :

«عقيب الاعتداءات التى حدثت ليلة الخميس دعا فخامة المندوب السامى مستر د. بن غوريون ومستر م. شرتوك لمقابلته فى دار الحكومة فى صباح يوم الجمعة ، وقد أعلن هذا النبأ أمس بصورة رسمية

والمفهوم أن مستر بن غوريون ومستر شرتوك قد صرحا خلال هذه المقابلة بأن الوكالة اليهودية تتنصل تنصلا تاما من الاعتداءات الفتاكة على مؤسسات الحكومة والجيش التى وقعت ليلة الخميس. وقد عبرا عن شديد أسفهما على حوادث القتل التى وقعت فى هذه الاعتداءات ، لكنهما ذكرا أن أية جهود تبذلها الوكالة اليهودية فى سبيل وضع حد لمثل هذه الاعمال لن يقيض لها النجاح بسبب السياسة التى تتبعها حكومة جلالته فى فلسطين ، التى تقع على عاتقها المسؤولية الرئيسية للحالة الفظيعة التى نشأت فى فلسطين وأدت فى الاسابيع الاخيرة الى سفك الدماء ووقوع ضحايا أبرياء من اليهود والبريطانيين وغيرهم

وأضاف ممثلو الوكالة اليهودية الى ذلك قولهم ان من الصعب تكليف الشعب اليهودى المحافظة على القانون فى حين ان حكومة الانتداب نفسها ما فتئت تخالف شرائع البلاد الاساسية المشمولة فى صك الانتداب على فلسطين»

وما دام زعماء الوكالة اليهودية يبدون مثل هذه الفكرة ، يستحيل أن نتوقع استقرار الاحوال

ان المنظمات الثلاث المشار اليها أعلاه هى منظمات غير شرعية

ونحن ندرك أن الوكالة اليهودية بذلت جهدها حتى الآونة الاخيرة نسبيا ، لكبح جماح هذه الاعتداءات ، لكننا نأسف ، اذ يلوح لنا ، أن هذه الجهود قد توقفت ، ونعتقد أن أولئك المسؤولين عن أعمال الوكالة اليهودية — تلك الهيئة التى تتمتع بالسلطة العظيمة والنفوذ الفائق على يهود فلسطين — فى وسعهم أن يقوموا بأعمال خطيرة الشأن فى سبيل الحد من الاعتداءات التى أتينا على وصفها فيما تقدم ، والتى تضع أهالى فلسطين والجنود البريطانيين والبوليس أمام خطر دائم

لا يجوز أن يكون هنالك جيوش خاصة ، فهى تؤلف خطرا يهدد سلام العالم

٨ — ليس وضع بريطانيا العظمى ، بصفتها الدولة المنتدبة ، بالوضع الذى تغبط عليه. فقد قال رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، انه اذا حدث أن انسحبت الجيوش البريطانية ، ففى وسع اليهود أن يعنوا بأنفسهم. وقال السيد جمال الحسينى فى معرض الرد على سؤال وجه اليه : ان عرب فلسطين يرغبون فى انسحاب القوات البريطانية والبوليس البريطانى فورا من فلسطين. وأعرب عونى بك عبد الهادى ، وقد ناب أيضا عن اللجنة العربية العليا ، عن موافقته على هذا القول. وقد قال السيد جمال الحسينى انه لا يتوقع حدوث سفك دماء ، بل ان الحالة ستعود الى ما كانت عليه قبل الحرب الاولى (أى قبل صدور وعد بلفور) أما نحن فلا يخامرنا ريب فى أنه اذا انسحبت القوات البريطانية يعقب ذلك الانسحاب فى الحال سفك دماء يطول أمده ، ويتعذر التكهن بخاتمته

الفصل العاشر

لمحـة عامـــــة

١ ــ نظرا لانحلال عصبة الامم وللبيان الذى ألقاه وزير الخارجية فى مجلس العموم فى اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٥ ، نفترض أن الحكومة البريطانية ستعمد فى القريب العاجل الى وضع صيغة اتفاق وصاية تعرضه فى النهاية على هيئة الامم المتحدة ، وان هذا الاتفــاق سيتضمن الشروط التى ستدار فلسطين بمقتضاها. هذا ولسنا نرغب فى بحث صك الانتداب الحالى بالتفصيل فقد أوردناه بنصه الكامل فى الملحق السادس لهذا التقرير

٢ ــ وقد أثبتنا رأينا بشأن سياسة الهجرة فى المستقبل فى التوصية السادسة وفى التعليقات الملحقة بها ، وليس لدينا ما نضيفه اليها

٣ ــ أما ما يتعلق بحكومة فلسطين العتيدة فقد أعدنا النظر فى مسألة الحل عن طريق التقسيم

لقد ذكرت لجنة بيل فى تقريرها (فى الفقرة ١٩ من الفصل العشرين) «من الجلى أنه لا يمكن حل المشكلة بمنح العرب أو اليهود كل ما يصبون اليه. واذا سأل سائل أى الشعبين سيحكم فلسطين فى النهاية ، كان الجواب على هذا السؤال «لا هذا ولا ذاك» وهذا هو الرأى الذى توصلنا اليه نحن أيضا. فقد أوصت لجنة بيل بانهاء الانتداب وتقسيم فلسطين بين العرب واليهود (ما خلا الامــاكن المقدسة) ، واقامة دولتين مستقلتين ترتبطان بمعاهدة مع بريطانيا العظمى. وقد رفض العرب هذه التواصى ، ولم تحز الرضا التام عند اليهود. وقد طبقنها بادىء ذى بدء حكومة بريطانيا العظمى ، ثم أوفدت الى فلسطين لجنة فنية للتأكد من الحقائق الواقعية والنظر مفصلا فى الاحتمالات العملية لمشروع التقسيم. وكنتيجة لتقرير لجنة التقسيم أعلنت حكومة جلالته أن اقتراح تأليف دولة عربية وأخرى يهودية فى فلسطين، لا يخلو، كما يلوح، من مشاكل وصعوبات سياسية، وادارية، ومالية جسيمة، بحيث ان هذا الحل للمشكلة غير عملى ، وبناء على ذلك سقط الاقتراح وتحملت حكومة جلالته مسؤولية ادارة دفة الحكومة فى فلسطين بأسرها

وقد دققنا النظر فى المسألة من جديد واستمعنا الى آراء شهود عديدين من ذوى الخبرة الواسعة. فالتقسيم ، يبدو « لاول وهلة ، المطمح الذى تتجه اليه الانظار ، اذ يتيح المجال لاستقلال عاجل وتأليف حكومة ذاتية لكلا العرب واليهود « ولكننا نرى أن لا فائدة ترجى منه ما لم يرض به العرب واليهود على السواء. ولهذا فلا يسعنا أن نوصى بالتقسيم كحل

٤ ــ تختلف فلسطين عن سائر الاقطار ، فهى ليست مكانا يقيم فيه العرب واليهود فحسب ،

بل ان ملايين من الناس فى مختلف أقطار العالم يعنيهم أمر فلسطين وأماكنها المقدسة عناية تامة ، ويسوؤهم جدا أن تكون مقرا للاضطراب هذه المدة الطويلة من الزمن، ويخشون أن تصبح بؤرة لحرب أخرى. ففى سنة ١٩٢٣ صرّح اللورد ملنر من كبار أنصار السياسة التى تستهدف تأييد وجهة نظر العرب قائلا :

«ان فلسطين لا يمكن اعتبارها قط بلادا تقف على قدم المساواة مع البلاد العربية الاخرى ، فالانسان لا يسعه أن يتجاهل التاريخ والتقاليد ، ولا أن يتجاهل أن هذه البلاد هى مهد ديانتين عظيمتين من ديانات العالم. فهى مقدسة فى نظر العرب ، ولكنها مقدسة أيضا فى نظر اليهود والمسيحيين. ولا يمكن جعل مصير فلسطين موقوفا على ما يجيش من الارتسامات والعواطف الوقتية فى نفوس الاكثرية العربية الموجودة فى البلاد فى الوقت الحاضر»

وبعد أن اقتبست لجنة بيل هذه الاقوال كتبت تقول (فى الفقرة ٥١ من الفصل الثانى) :

«وما ذكره اللورد ملنر من وضع فلسطين تحت اشراف العرب يسرى على السواء ، على وضع فلسطين تحت اشراف اليهود». وهذا القول يعبر عن رأينا تمام التعبير

لقد بذلت المساعى بين آونة وأخرى لتشجيع العرب واليهود على الاشتراك فى حكومة البلاد ، لكن هذه المساعى منيت بالفشل بسبب الخصومة المتبادلة بين الفريقين ، ولعله كان فى الوسع الاستزادة منها ، فالقضية ليست قضية شعب متأخر فى الحضارة يجتاز فترة التدريب ، بل المسألة قائمة بين اليهود والعرب

ونعتقد أن فى الوسع التوصل الى ذلك اذا ما قبل المبدأ القائل بعدم سيطرة أحد الفريقين على الآخر ، وعدم جعل فلسطين دولة عربية ، أو دولة يهودية. . فاقامة مؤسسات الحكم الذاتى تتوقف على ما يبديه اليهود والعرب من الرغبة فى العمل معا ، وقد كان الدليل على ذلك ضئيلا فى السنين الاخيرة ، ولكننا نأمل ، مع ذلك ، أن يتبدل الموقف اذا ما تلاشى الخوف من أن يسيطر أحدهما على الآخر. ولا نظن أن ثمة فائدة ترجى من اسهابنا فى التفاصيل ، فمتى ظهرت الارادة للعمل معا ، سيكون ممثلوا الفريقين خير عون فى صوغ الدستور ، والى أن يتسنى ذلك لن يتاح اتخاذ خطوة فى هذا السبيل

وفى غضون هذه الفترة يقتضى أن تبقى فلسطين تحت شكل من الانتداب أو الوصاية. وقد اقترحنا فى مكان آخر من تقريرنا ان المجال متسع للقيام بالشىء الكثير للتشجيع على التقدم العام ، وذلك بتحسين التسهيلات الميسورة للتعليم ، واتخاذ التدابير التى من شأنها أن تضيق شقة الفروق الاجتماعية ، والاقتصادية. ونشعر أيضا بأن فى الامكان التقريب بين الشعبين الى درجة أوثق وأرسخ، وانماء روح الاهتمام بالحكم الذاتى وفقا للمستوى المحلى. ان روح حسن الجوار بين العامة من الاهالى ، عربا ويهودا ، تظهر بخاصة فى الريف ، وذلك بالرغم من التوتر السياسى الذى يجتاح البلاد ، وتبدو امارات التعاون العملى ظاهرة فى الشؤون اليومية. ونقترح تأليف مناطق ادارية محلية يكون

قوام بعضها من العرب ، وقوام بعضها من اليهود ، وأخرى حيث يكون سكّانها خليطا منهما يتسنى فيها التشجيع على الاضطلاع بالمسؤولية المدنية المشتركة ، والشروع فى ترقية الحكم الذاتى

٥ — لقد كانت مسائل الاراضى سببا لشىء من الاحتكاك والخلاف بين اليهود والعرب ، ونحن نعارض اصدار تشاريع واتباع أصول تميز بين عنصر وآخر ، وبناء على الاسباب المذكورة أعلاه نوصى بالغاء نظام انتقالات الاراضى لسنة ١٩٤٠، وحظر القيود التى تمنع تشغيل المنتسبين الى عنصر واحد، أو جماعة واحدة ، أو مذهب واحد ، فى أراض معينة

ونحن نعلم حق العلم مواضع النقد فى قوانين الاراضى الحالية ، ولا نود أن يظنن أحد أن هذه القوانين تنطوى على حماية وافية لصغار الملاكين والمستأجرين العرب ، ويقتضى ، فى رأينا ، وضع قانون تتيسر فيه حماية وافية لمثل هؤلاء العرب بقطع النظر عن المكان الذى يقيمون فيه بفلسطين

٦ — لقد قلنا فيما تقدم ان اصدار المائة ألف شهادة هجرة لفلسطين، التى نوصى بالتصريح بها على الفور ، ستؤمن ايواء جزء يسير نسبيـا من مجموع عدد اللاجئين اليهود فى أوروبـا . وشعر بأنه يجب على الامم المتحدة أن تنظر فى المسألة العامة للاجئين، وفى رأينا الذى كوناه بعد تدقيق، ان هذه المشكلة المؤلمة لم تعالج ، مع الاسف ، قبل الآن . وفى الحق ان الدول العظمى كانت تـواجه مشاكل كثيرة ، وانها عالجت أمور أشخاص عديدين ممن نزحوا عن أوطانهم ، ولكن مما لا مشاحة فيه ، أن اليهود وغيرهم قد ظلوا فى المخيمات أو المراكز شهورا عديدة طال أمدها

ونلاحظ انه فى الاجتماع العام الذى عقدته مؤخرا الامم المتحدة اعترف بأن مسألة المشردين واللاجئين ، من جميع الاصناف، هى من المسائل المستعجلة، وقد أحيلت الى مجلس الشؤون الاقتصادية والاجتماعيـة الذى ألّف لجنة خـاصة للنظر فيهـا ، ولا يسعنـا الآ أن نـلاحظ ، دون الظهـور بمظهر الناصح لتلك اللجنة ، أو أن نتجاوز حدود اختصاصنا ، ان الهيئات الدولية التى تألفت للنظر فى مشاكل اللاجئين لم تتمكن ، لعجز مواردها المالية ، ولاسباب أخرى ، من تحقيق الآمال التى عقدت عليها حين تأليفها ، ونحن نعتقد أن العالم يتجه بنظره الى ظهور هيئة قديرة حقا للتعاون الدولى تستطيع الاضطلاع بالمهمة الانسانية التى ينطوى عليها النزوح واعادة الاستقرار

نود أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان لموظفى حكومتينا المدنيين والعسكريين ، لما قدموه لنا من المساعدة القيمة خلال أسفارنا الطويلة ، فأتاحوا لنا بذلك وضع تقريرنا خلال المدة المعينة

وقد قامت هيئة موظفينا ، التى أوردنا أسماء أعضائها فى الملحق السابع ، بعملها بمقدرة فائقة تدعو الى الاعجاب ، تحت ضغط شديد ، وفى ظروف غالبا ما كانت شاقة

وفى الختام ، نود أن نتقدم بخالص الشكر لامناء سرنا الفديرين، وهم السادة هـ٠ ج٠ فنسنت، ول٠ ل٠ رود ، وهـ٠ بيلى ، وأ٠ م٠ ويلسون

وقع فى مدينة لوزان « بسويسرا ، فى اليوم العشرين من شهر نيسان سنة ١٩٤٦

الرئيس الاميركى	الرئيس البريطانى
جوزيف ك٠ هتشيسون	جون أ٠ سنكلتون

فرانك آيديلوت (الولايات المتحدة)

فرانك و٠ بوكستون (الولايات المتحدة)

و٠ ف٠ كريك (المملكة المتحدة)

ر٠ هـ٠ س٠ كروسمان (المملكة المتحدة)

بارتلى ك٠ كروم (الولايات المتحدة)

فريدريك ليكيت (المملكة المتحدة)

ر٠ أ٠ماننغهام–بوللر (المملكة المتحدة)

جيمس ج٠ ماكدونالد (الولايات المتحدة)

موريسون (المملكة المتحدة)

ويليام فيلبيس (الولايات المتحدة)

سكرتير أميركانى	سكرتير بريطانى
ليسلى ل٠ رود	هـ٠ ج٠ فنسنت
سكرتير أميركانى	سكرتير بريطانى
ايفان م٠ ويلسون	هـ٠ بيــلى

الملحق الاول

منهاج رحلات اللجنة

سنة ١٩٤٦

من ٤ كانون الثانى الى ١٧ منه	واشنطون	اللجنة بكامل هيئتها
من ٢٣ كانون الثانى الى ٤ شباط	لندن	اللجنة بكامل هيئتها
من ٥ شباط الى ١٥ منه	المنطقة الاميركية فى المانيا تشيكوسلوفاكيا	مستر كروم السير فريدريك ليغيت
من ٥ شباط الى ٢٢ منه	باريس المنطقة الفرنسية فى المانيا والنمسا	مستر فيليبس مستر ماكدونالد
من ٥ شباط الى ١٧ منه	برلين	القاضى هتشيسون السير جون سينكلتون اللورد موريسون مستر بوكستون مستر مانغهام-بوللر مستر كريك
من ٧ شباط الى ١٣ منه	بولندا	مستر بوكستون مستر مانغهام-بوللر مستر كريك
من ٨ شباط الى ١١ منه	المنطقة البريطانية فى المانيا	القاضى هتشيسون السير جون سينكلتون اللورد موريسون
من ١٧ شباط الى ٢٥ منه	فينا	اللجنة بكامل هيئتها
من ١٩ شباط الى ٢٢ منه	المنطقة الامريكية فى النمسا	مستر بوكستون مستر مانغهام-بوللر مستر كريك
من ٢٥ شباط الى ٢٦ منه	المنطقة البريطانية فى النمسا	مستر كروم مستر كروسمان
من ٢٥ شباط الى ٢٧ منه	ايطاليا	السير جون سينكلتون

سنة ١٩٤٦

التاريخ	المكان	الأعضاء
من ٢٧ شباط الى ٢٨ منه	اثينا	مستر فيليبس مستر ماكدونالد السير فريدريك ليغيت
من ٢٨ شباط الى ٥ آذار	القاهرة	اللجنة بكامل هيئتها
من ٦ آذار الى ٢٨ منه	فلسطين	اللجنة بكامل هيئتها
من ١٥ آذار الى ٢٠ منه	دمشق وبيروت	القاضي هنشيسون اللورد موريسون مستر ماكدونالد
من ١٦ آذار الى ٢١ منه	بغداد والرياض	السير جون سينكلتون مستر بوكستون مسترماننغهام-بوللر
من ٢٣ آذار الى ٢٤ منه	عمّان	اللورد موريسون مستر فيليبس السير فريدريك ليغيت
من ٢٩ آذار الى ٢٠ نيسان	لوزان	اللجنة بكامل هيئتها

الملحق الثاني

يهود اوروبا — حالتهم في مختلف الاقطار

ألمــانيا

١ — كان فى ألمانيا سنة ١٩٣٣ ، حسب الاحصاء ، ٤٩٩،٦٨٢ شخصا من اليهود ، منهم ٤٠٠،٩٣٥ شخصا يحملون الجنسية الالمانية . وفى المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٣ ، وسنة ١٩٤١ تسنى لزهاء ٣٠٠،٠٠٠ شخص النزوح الى بلاد أخرى ، وان يكن كثيرون منهم قد أدركهم النازيون فى فتوحاتهم المتتابعة

٢ — ويوجد الآن فى ألمانيا ، حسب المعلومات التى توصلنا اليها ، زهاء ٧٤،٠٠٠ شخص من اليهود المشردين ، بما فيهم النازحون ، فى برلين ، وفى المناطق الامريكية ، والبريطـانية ، والافرنسية فى المانيا* ، ويقيم ٥٢،٥٠٠ شخص منهم فى المراكز ، أما الباقون فيقيمون فى الخارج . وفى المنطقة البريطانية يقيم فى هوهنى وحدها ٩٠٠٠ شخص من مجموع ١١،٧٠٠ شخص يقيمون فى المراكز ، وقد وزعوا ، فى المنطقة الامريكية ، فى عدة مراكز ، زارت لجنة فرعية منا تسعة منها

٣ — ويؤلف اليهود البولونيون ٨٥ فى المائة من مجموع اليهود غير الالمان ، وأغلب الباقين من دول البلطيك ، والمجر ، وورمانيا

٤ — ويوجد فى ألمانيا عدا اليهود المشردين ، نحو ٢٠،٠٠٠ من اليهود الوطنيين ممن بقوا على قيد الحياة ، وتدل البينات التى عرضت علينا على ان اليهود الالمان ، الذين أطلق سراحهم من مخيمات الاعتقال ، أو أعتقوا من العمل كأرقاء ، يواجهون مشقة جمة فى الانخراط فى حياة البلاد ، ولم يبق من جالياتهم على قيد الحياة الا النزر القليل ، فلا يوجد الآن ، مثلا ، من جـاليتهم فى شتوتغارت التى كان يبلغ عددها ٤٥٠٠ شخص، سوى ١٧٨ شخصا فقط ، ليس بينهم سوى ولدين اثنــين .

وبينما تتبع الحكومات العسكرية نهجا حازما فى القضاء على النازية على اختلاف أشكالها ، وتعطى لليهود وسائر المضطهدين الاولوية فيما يتعلق بالمأوى ، والغذاء ، والكساء وما شاكل ذلك ، لا يزال اليهود الالمان ، بطبيعة الحال ، ينظرون الى المستقبل بعين الوجل حينما تنسحب تلك الحكومات من البلاد . واللاسامية حركة تقليدية فى ألمانيا ، غير أن هنالك شعورا بالخجل فى بعض الدوائر الالمانيه

---

* من هؤلاء ١٥،٠٠٠ شخص فى المنطقة البريطانية ، و ١٦٠٠ شخص فى المنطقة الفرنسية و ٥٤،٠٠٠ شخص فى المنطقة الامريكية ، و ٣٠٠٠ شخص فى برلين

ورغبة فى التفكير ، أما فى الدوائر الاخرى، فثمة شعور فى الوقت الحاضر، يقول أنه ما دام ان كنس اليهود قد قوّضت ، وقضى على آثار الحياة اليهودية ، (اذ لم يبق على قيد الحياة سوى حاخام واحد فى ألمانيا) ، يجب ألاّ تبذل أية محاولة لبعث الحياة اليهودية من جديد خشية احتمال تكرار حوادث المـاضى

٥ — ويشعر اليهود أنفسهم ، وقد هلك معظم أطفالهم ، بأن مستقبلهم ، مهما يكن من أمر ، حالك مظلم ، وقد تراءى لنا أن ذوى الثقافة العالية منهم ، ولا سيما بعض ذوى المهن الذين تحدثنا اليهم ، معنيون فى تكوين جالياتهم ، ويرغبون فى البقاء ومد يد المعونة ، ونحسب أن هذه الحركة آخذة فى النمو والانتشار ، ولكننا ندرك أن وقوع بعض حوادث سيئة قد تلقى الرعب فى قلوبهم وتحملهم على تغيير موقفهم. والذى يلوح ان الحاجة الماسة تقضى باعادة أملاكهم اليهم ، ومدهم بالمعونة المالية كيما يتاح لهم كسب عيشهم ، فعدم تيسر وسائل العيش لديهم يزيد زيادة كبرى فى استنكافهم محاولة البقاء فى المانيا ، حتى ولو كانوا بين أصدقاء. ومدير الشؤون اليهودية الالمانى فى بافاريا يدرك تمام الادراك الدور الهام الذى لعبه اليهود فى تجارة ألمانيا وصناعتها ، وقد أوضح بجلاء أن النية كانت معقودة لتشجيع اليهود ، ما أمكن ، على الاستقرار. بيد انه ، اذا لم تتح فى الحال فرص أوفر للعمل ، قد لا يرغب فى البقاء فى البلاد من اليهود الالمان سوى عدد جد ضئيل

النمسا

٦ — يقدر عدد اليهود الذين كانوا مقيمين فى النمسا حين غزاها هتلر سنة ١٩٣٨ ، بنحو ١٩٠،٠٠٠ شخص ، ويوجد الآن فى فينا ، باستثناء المشردين والنازحين ، حوالى ٤،٥٠٠ شخص ، يضاف اليهم ٢،٥٠٠ شخص فى المناطق الامريكية ، والبريطانية ، والافرنسية

وقد ذكر لنا بعض رجال الحكومة أن الحكومة ترغب فى اعادة استقرار جميع النمساويين على أساس المساواة التامة ، دون ما تمييز ، وان الحكومة رحبت باليهود النمساويين الذين يرغبون فى اعادة تعمير البلاد وبنائها ، كما رحبت بسواهم ، بغض النظر عن الدين ، وقد أطلعنا على رسالة وجهتها الى الحكومة جماعة يبلغ عدد أفرادها نحوا من ألف شخص من يهود النمسا ، المقيمين فى فلسطين ومصر ، يبدون فيها رغبتهم فى العودة الى بلادهم

٧ — يعطى كثيرون من اليهود فى فينا المعونة ، وقد مزقت الحرب اقتصاديات البلاد ، التى لن يتسنى انتعاشها ما دامت هذه البلاد الصغيرة مقسمة الى أربع مناطق ، وما دامت فينـا مقسمة الى خمسة قطاعات ، ولعل لتقسيم الرقابة هذا نصيبا فى ارجاء اصدار قوانين تبيح لليهود استعادة أموالهم وأملاكهم ، التى لا يستطيعون بدونها الاستقرار ، ولا يزال فى البلاد شىء من اللاسامية بين السكان عموما ، ولمّا كان اليهود المشردون يتلقون جرايات تزيد على الجرايات التى تعطى للسكان المجاورين لهم ، ولما كانوا قد اسكنوا فى أحسن الفنادق كما هو الحال فى بادغاشتاين مثلا ، فقد أدى ذلك الى ظهور شعور عدوانى محلى نحوهم ، وهذا الشعور تنعكس مرآته على اليهود المقيمين خارج المراكز

٨ — ولليهود المشردين مراكز فى المنطقتين الامريكانية والبريطانية فى مدينة فينا ، فقد كان فى المنطقة الامريكية ، فى شهر شباط ، زهاء ٥،٦٠٠ شخص ، منهم فى هذه المراكز ، فبلغ عددهم فى

شهر نيسان ٧،٠٠٠ شخص ، وكان في المنطقه البريطانية في شهر شباط ٨١٩ شخصا في المراكز . فبلغ عددهم في شهر نيسان ١٠١٩ شخصا. وكان ٧٣ في المائة من الثمانية آلاف من يهود بولونيا . وكان عدد المقيمين منهم في المنطقة البريطانية في شهر تشرين الثاني الماضي حوالي ٥،٠٠٠ شخص ، ويرجع الى الاورطة اليهودية التابعة للجيش البريطاني بعض الفضل في تمكن عدد لا يستهان به مر اختراق حدود ايطاليا ، على ان جملة الذين اخترقوا الحدود منذ الصيف الماضي لا يقدر بما يزيد على ٣،٠٠٠ شخص. وقد سحبت بعد ذلك الاورطة اليهودية وشددت الرقابة على الحدود

٩ — ويلتقي في فينا سيلان من النازحين ، أحدهمـا قادم من بولندا ، والآخر من المجر ، ورومانيا. والنازحون من فينا يتجهون عادة غربا مارين بمدينتي انس وزالسبورغ في طريقهم الى المنطقة الامريكية في ألمانيا. وحينما يصلون الى فينا ، يؤخذون الى مراكز الانتقال ، ولمّا زار بعض أعضاء اللجنة أحد هذه المراكز ، الكائن في مستشفى روتشلد ، أخبرهم ضابط أميركي بأن ١٥٠ ولدا من يهود المجر و٩٠ بالغا من يهود رومانيا وصلوا بالقطار من بودابست في اليوم السابق . وأوضح لهم أن السلطات العسكريه الامريكية أباحت للجنة التوزيع الامريكية المشتركة بأن تجمع اليهود في المجر وتنظم وصولهم في جماعات

١٠ — وتدير قيادة منطقة فينا مراكز انتقـال لليهود في مستشفى روتشلد وشترودلهوف كاسّي ، وقد مرّ بهذه المراكز ٣،٠٨٥ يهوديا في شهر كانون الاول ، و٣،٢٢٩ في شهر كانون الثاني ، و٢،٤٤٣ يهوديا في شهر شباط ، و١،١٥٠ في شهر آذار ، وفتحت مراكز انتقال أيضا في انس وزالزبورغ في المنطقة الامريكية.

ومع ان السلطات الامريكية سعت ، في بادىء الامر ، للحد من سيل النازحين ، فقد شعرت أنها مضطرة ، لاعتبارات انسانية ، الى أن تقبل جميع الذين يصلون حدود المنطقة ، بعد تكبدهم كثيرا من المشاق

١١ — وقد وجدنا أن اليهود أرسلوا بالقطار من فينا مارين بالمنطقة الروسية الى انس ، ثم غادروها بعد يوم أو أكثر من يوم بسيارات نقل الى زالزبورغ ، ووصلوا في جماعات ، تتألف كل جماعة منها من مائتي شخص ، وفي مخيم الانتقال الذي زرناه في زالزبورغ متسع لاسكان ٢٥٠ شخصا. وقد قيل لنا ان الضابط المسؤول أصدر تعليمات تقضي بالابقاء على هذا الرقم. أما مده الاقامة في هذا المخيم فمحدودة ، ويشرف على المخيم بعض اليهود تحت رقابة الجيش ، وهم يتلون أسماء الذين يترتب عليهم الرحيل. وبلغ المعدل الشهري للاشخاص الذين مروا بهذا المخيم ٢،٠٠٠ شخص في الشهر ، ويتلقى الضابط في فينا تقارير من مخيم الانتقال بعدد المحال الميسورة فيه يوما بعد يوم ، وبناء على هذه التقارير ، وبالنظر للحالة التي يتجمع فيها اليهود في فينا فوّض هذا الضابط ارسال عدد معين الى المنطقة الامريكية ويزود الجماعة بجوازات تمكنهم من بلوغ زالزبورغ

وتختلف هذه العادة كثيرا عن العادة المتبعة في المنطقـة البريطانية ، حيث بذلت الجهود لمنع النزوح غير المصرح به ، وقد أشرنا الى هذا الامر ، فقيل لنا الآن ان العادة في المنطقة الامريكية قد تغيرت ، وهي تتفق الآن مع العادة المتبعة في المنطقة البريطانية ، ونعتقد أن في ذلك كل الخير ، ومع ان اليهود لا يزالون يصلون جماعات كبيرة ، بين الفينة والاخرى ، من فينا بالقطار ، لم يعد من السهل عليهم التقدم الى الامام. ويتناول الآن هؤلاء النازحون الجراية العادية المخصصة للنمساوي

من المدنيين وقدرها ١٫٢٠٠ كالورى فى اليوم بدلا من الجراية القديمة التى كانت تتراوح بين ٢٫٣٠٠ كالورى و ٢٫٤٠٠ كالورى يوميا حين كانوا يعاملون «كأشخاص مضطهدين». ولا يزالون يتلقون ، بالاضافة الى هذا طرود أطعمة من لجنة التوزيع الامريكية اليهودية المشتركة وهى تبلغ الآن نحو ٤٠٠ كالورى فى اليوم .

١٢ — ولما كانت حركة النزوح متواصلة ، كان من السهل ، بالطبع ، على السلطات العسكرية أن تنقل النازحين جماعات فى قطارات الركاب وسيارات النقل ، ذلك ان عدم تهيئه وسائل النقل ما كان ليحول دون تقدمهم نحو المنطقة الامريكية فى ألمانيا . بيد انه يلوح ان هذه الخطة الجديدة هى خطة قويمة من شأنها أن تخفض الضغط عن مناطق معينة وتردع اليهود عن تعقيد حل المشكلة بحركة نزوح غير منتظمة ، الا اذا كانت هنالك أسباب اضطرارية تقضى باتباع خطة مخالفة

بولندا

١٣ — كان عدد اليهود فى بولندا قبل الحرب ، أقل بقليل من عشره فى المائه من مجموع السكان* ، وبلغ عددهم ٢٧و٣ فى المائة من مجموع سكان المدن والقصبات وما لا يتجاوز ٢و٣ فى المائة من مجموع سكان الريف . ولما قسمت بولندا فى سنة ١٩٣٩ ، كان عدد اليهود فى المنطقة التى تحتلها ألمانيا ٢٫٠٤٢٫٠٠٠ نسمة ، وبلغ عدد الدين كانوا منهم تحت حكم السوفيت ١٫٣٠٩٫٠٠٠ نسمة

١٤ — لقد تلقينا معلومات متناقضة بشأن مدى الحركة اللاسامية التى كانت منتشرة فى بولندا قبل الحرب ، ومما لا ريب فيه أن اللاساميه كانت موجودة فى بولندا ، ولازمها تحيز اقتصادى ضد اليهود . ومع هذا ، فقد ورد فى وثيقة قدمتها لنا منظمة يهودية عن الحالة قبل الحرب جاء فيها : ان العمال البولنديين، والسواد الاعظم من الفلاحين عموما، أعرضوا عن الاشتراك فى الحركة اللاساميه، وكان العمال خصوصا يدافعون عن اليهود ضد من يعتدى عليهم» . ولم يؤد نمو الروح الوطنية وكيان الدولة ، والجمعيات التعاونيه فى بولندا قبل الحرب ، الى تضييق الخناق على مجال نشاط اليهود العادى فحسب ، لكنه أدى الى اقصاء اليهود ، تدريجيا ، عن الصناعات التى اختصوا بها ، بسبب الشعور العنصرى والمزاحمة على كسب الرزق . ونتج عن هذا ، فى بولندا قبل الحرب ، اكتظاظ فى الحرف والمهن الاخرى التى كان مجال العمل فيها لا يزال مباحا لليهود وفى المشاريع الخاصة حيث كانت أكثرية المستخدمين من اليهود

١٥ — وقد تلقينا بيانات عديدة عن اشتراك البولنديين فى حملة افناء اليهود . فقد بذلت الدعاية الالمانية همها لأيغار صدور البولنديين على اليهود ، ولو ان هذه الدعاية لم تؤثر على بعض الافراد لكان ذلك عجيبا حقا ، غير انه نظرا لاصرار البولنديين على مقاومة كل ما كان مصدره ألمانيا ، نخال ان هذه الدعاية لم يتخط أثرها ابقاء اللاسامية قائمة فى الوجود

واذا استثنينا الفقرة الختامية من الوثيقة التى ألمعنا اليها فيما تقدم ، نرى أن الحالة خلال فترة

---

* بموجب احصاء عام ١٩٣٣ بلغ مجموع السكان ٣١٫٩١٥٫٠٠٠ نسمه ، منهم ٣٫١١٣٫٠٠٠ نسمة من اليهود (٨و٩ بالمائة) ، وقدر الاحصاء الرسمى الذى جرى سنة ١٩٣٩ مجموع السكان بـ ٣٥٫٣٣٩٫٠٠٠ نسمة ، وعدد اليهود ٣٫٣٥٠٫٠٠٠ (٧و٩ بالمائة)

الحرب قد ذكرت على حقيقتها تقريبا فى الفقرة التالية المقتبسة عن الوثيقة المشار اليها التى جاء فيها .
«لقد اشترك اليهود فى الدفاع عن وارسو وسائر المدن ، وحاربوا جنبا الى جنب مع البولنديين ، ويلوح ان حسن التفاهم قد نما بين الشعبين خلال الحملة البولندية ، بيد انه عند بدء احتلال الالمان للبلاد تعاونت بعض الجماعات البولندية اللاسامية مع النازيين فى سياسة العدوان ضد اليهود ، واقتصر الامر على جماعات صغيرة نسبيا من الشبيبة البولندية ، أما السواد الاعظم من البولنديين فقد رفض التعاون مع النازيين على أى أمر من الامور ، حتى فى اللاسامية. وبالنظر لما كانت عليه حالة اليهود من القنوط واليأس قرروا أن يقاوموا القضاء على «الغيتو» بحد السلاح ، وزودتهم حركة المقاومة البولونية السرية بالاسلحة ، وقد نجح آلاف من اليهود ، حسب روايات موثوق بها ، من النجاة من «الغيتو» والفرار الى المدن الصغيرة والقرى. ويروى ان الفلاحين أخفوا اليهود عن عيون قاتليهم الالمان ، ويسود شعور عـام بالتضامن مع اليهود فى طول البلاد وعرضها» ، وقد كانت عقوبة اخفاء اليهودى قتل جميع سكان البيت الذى أخفى فيه رميا بالرصاص

١٦ — يتعذر اليوم الحصول على احصاءات مضبوطة فى بولونيا ، ولكنّ عدد المقيمين فيها الآن من اليهود يقدرون بثمانين ألف نسمة فقط من سكانهـا اليهـود الاصليين الذين بلـغ عـددهم ٣،٣٥١،٠٠٠ نسمة. وفى رأينا المستند الى معلومات تلقيناها من عدد من المصادر الواسعة الاطلاع ، ان السواد الاعظم من هؤلاء اليهود يرغب الآن فى النزوح عن بولونيا ومبارحتها اذا تسنى له ذلك

١٧ — أما الاسباب التى يبدونها لمغادرة البلاد فكثيرة وقوية . ونرى أن القول «بأن شعورا عاما بالتضامن مع اليهود منتشر فى طول البلاد وعرضها» ، لا يقوم الآن على أساس من الصحة ، فالحالة ، كما يلوح ، على النقيض من ذلك. وثمة دلائل تدل ، فى الواقع ، على انتشار روح قوية من العداوة بين السكان ضد اليهود. ففى بلاد دمرتها الحرب تدميرا قد يفوق ما حل بأية بلاد أخرى ، وتقوضت اقتصادياتها ، ينافس اليهود والبولونديون على كسب العيش الضئيل ، وشرائع البلاد تبيح لليهود حق المطالبة بالاموال التى كانت تخصهم فيما مضى ، أو تخص أقربائهم المتوفين ، ولكن استعمال هذا الحق ضد واضع اليد البولونى على تلك الاموال هو بحد ذاته سبب للعداوة والبغض. فقد رويت لنا روايات تدل ، فى الواقع ، على منع اليهود من الادعاء بما كانوا يملكونه شرعا ، عن طريق تهديدهم بالقتل

١٨ — ان الخروج على القانون ضارب أطنابه فى طول البلاد وعرضها لدرجة كبرى ، ونحن مقتنعون بأن الحكومة تقوم بما فى وسعها . عن طريق اصدار القوانين ، للقضاء على اللاسامية ، ولكن ما لم يرد النظام الى نصابه ، لا مندوحة من أن يبقى اضطلاعا بالسلطة متقطعا وعديم الفائدة. لقد ألمعنا فيما تقدم الى تضييق الخناق على اقتصاديات اليهود فى بولندا قبل الحرب من جراء انتشار الروح الوطنية وقوام الدولة ، ونخشى الآن أن تكون الحكومة الحالية، وهى تحظر الحركة اللاسامية، على القدر المستطاع ، تميّد فى ميادين أخرى مجال النشاط اليهودى. وثمة دلائل شتى على التضخم المالى ، واتساع نطاق التجارة الشخصية. ويشغل اليهود مراكز خطيرة فى الحكومة ومنهم موظفون فى الخدمة المدنية والشرطة . وهذا الامر بحد ذاته سبب لاظهار العدوان نحو اليهود اذ تنسب اليهم مسؤولية أية اجراءات تقوم بها الحكومة ولا يستحسنها الجمهور

١٩ — أضف الى ذلك أن الالمان قد قضوا على كل ما يمت بصلة للحياة اليهودية وثقافتهم ،

وصادروا أملاكهم وأموالهم ، وهدموا كنسهم ، ومحوا معالم مدافنهم ، ولدى يهود بولندا اليوم ذكريات جمة تعيد الى ذاكرتهم النكبات التى حاقت بهم ، وموت أقاربهم ، لدرجة أن بدء حياتهم من جديد فى بولندا لا بد وأن يكون مهمة مفعمة بالرهبة، فقد كان فى قرية لويس الصغيرة فيما مضى نحو ٣٠٠٠ شخص فلم يبق منهم الآن سوى ٢٠ شخصا ، ولا ريب ان هذه القرية مثال لقرى ومدن أخرى لا يحصيها عد فى جميع أنحاء أوروبا. ولا ريب ان هذه الحالة توهن عزيمة اليهودى العائد ، وتكربه ، وقد يكون فى الغالب الشخص الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من عائلته. فلا بد من وجود رغبة شديدة تستحثه على استعادة الحياة فى مكان آخر يتراءى له فيه أن الفرص المهيأة له أوفر ولا يكون محاطا بأناس ينفرون من وجوده ، ولا تبقى ذكرى الحوادث الماضية ماثلة أمام عينيه دائما أبدا

٢٠ — لقد كانت الصهيونية فى بولندا قبل الحرب قوية ، وهاجر عدد كبير من يهود بولندا الى فلسطين. والصهيونية السياسية ، مع ما تنطوى عليه من طلب اقامة دولة يهودية ، قوية الانتشار بين اليهود الباقين على قيد الحياة ، والانباء التى تروى عن العيش فى فلسطين قبل الحرب ما زالت تردد، وتتضاعف جاذبيتها ، اذا ما قورنت بالمخيمات التى عانوها ، ويتكرر ترديد هذه الانباء الآن وهى تلعب دورها فى حمل اليهود على السير على طريق المانيا التى يعتقدون انها ستنتهى بهم الى فلسطين. وتعمل الآن منظمات يهودية عديدة فى بولندا. واليهودى الذى لا مأوى له يتصل بها عادة، واذا كان يود مغادرة بولندا يصبح ، على الارجح ، بان يعرب عن تفضيله الذهاب الى فلسطين. وهذه الرغبة ، مع ما يكتنفها من تمنيات اخرى، تصبح رغبة حماسية ، ويعبر عنها بحمية . ولكن ثمة أسباب كافية ، كما المعنا فيما تقدم ، تحدو باليهود لمغادرة بولندا والذهاب الى بلاد يؤمن لهم فيها العطف والعون ، حتى ولو لم تكن هنالك دعاية أو بذل النفوذ الشخصى.

٢١ — يستطيع اليهود البولونيون وغيرهم ممن هم الآن فى بلاد الاتحاد السوفييتى ، بالاضافة الى يهود بولندا المقيمين فيها الآن ، بمقتضى اتفاق عقد بين حكومتى بولندا والسوفييت ، «أن يتخلوا عن جنسيتهم السوفييتية» ويعودوا الى بولندا ، وقد وصل اليها بعضهم بالفعل ، ويقول الموظفون المسؤولون ان من المنتظر وصول ٨٠٠،٠٠٠ شخص آخرين ، منهم ١٥٠،٠٠٠ يهودى. والذى يلوح لنا ان الرأى العام مجمع على ان السواد الاعظم من اليهود العائدين لا يرغبون فى البقاء فى بولندا ، غير انه قد يستقر بعضهم فى الاراضى التى استولى عليها من المانيا ، وقد علمنا ان حكومة بولندا ترحب بهذا العمل، ويقال انها لا تضع عراقيل فى سبيل اليهود الذين يرغبون فى مغادرة البلاد

٢٢ — وبالنظر لهذه المعلومات ولاحتمال نزوح السواد الاعظم من الثمانمائة الف المشار اليهم فى الفقرة (١٦) ، فقد يبلغ عدد اليهود الذين يودون مغادرة البلاد ٢٠٠،٠٠٠ شخص ، وبناء على هذا يجب اعتبار بولندا مصدرا من المصادرالاساسية المحتملة لنزوح متدفق ، ومن السهل عبور «الحد

---

* جاء الى فلسطين بين سنة ١٩٢٢/٢٩ نحو ٤٦ بالمائة من المهاجرين اليهود من بولندا ، وبعد سنة ١٩٣٣، هبط هذا المعدل وزاد عدد المهاجرين الالمان بسبب الاضطهاد النازى، وخلال أربعة اعوام (من سنة ١٩٣٦ لغاية ١٩٣٩) زاد عدد المهاجرين اليهود من المانيا والنمسا من ٣٠ فى المائة الى ٥٧ فى المائة وبلغ معدلهم نحو معدل المهاجرين قبل تلك الفترة ، وقد هبطت نسبة الهجرة اليهودية من بولونيا بالنسبة لمجموع الهجرة اليهودية من ٤١ الى ١١ بالمائة.

الاخضر» أي الاحراش والغابات الواقعة على الحد فى الجهة لجنوبية الغربيه ، بسبب طبيعة الارض ، ولقلة الرقابة على الحدود فى المنطقة التى لم تضمّ الى الادارة البولندية الا مؤخرا

٢٣ — ان جمعية الانعاش والتعمير للامم المتحدة تعمل الآن فى بولندا ، ونحن نعتقد انه لو سمح لها ان تعد مراكز استقبال لمعاونة القادمين من الاتحاد السوفييتى بصورة خاصة لحال ذلك دون كثير من العناء وادى الى استقرار الحال.

٢٤ — لقد شاهد بعضنا فى زياره ، كانت خاطفة بحكم الضرورة ، شطرا من العمل الذى تضطلع به جمعية الصليب الاحمر الدولية فى وارسو فى تعقب مصير البولنديين ، أو معرفة وجودهم . وتزويد المستفهمين من المقيمين فى البلاد أو الخارج ، بالمعلومات التى يطلبونها ، ولو كان ذلك ضئيلا بحد ذاته ، وليس هناك فرع خاص يعنى باليهود غير ان معظم العمل يدور حولهم. ونشعر ان هذا العمل الذى ينطوى على المؤاساه والرحمة يعيقه كل الاعاقة عدم تيسر أماكن وتجهيزات وافية وعدد واف من الموظفين ، وللجنة اليهودية المركزية مثل هذا المكتب أيضا.

٢٥ — لم يثبت لنا وجود منظمة تعمل على تسهيل النزوح عن عمد وتدبير ، ولكن يلوح ان من المحتمل أن يكون قد نشأ نوع من «الكرمة» أو النظام السرى يمر منه اليهودى النازح من يد الى أخرى فى خروجه ، وقد شعرنا بقلق كبير من احتمال تزايد هذا النزوح وتحوله الى سيل متدفق تعذر السيطرة عليه ويؤدى الى ألم شديد وفوضى فى الاقطار التى يمر بها النازحون، غير ان المعلومات التى تلقيناها منذ تاريخ زيارتنا تشير الى وقوع هبوط وقتى على الاقل فى تدفق هذا السيل، والطريقان الرئيسيان اللذان يسلكهما النازحون وينتهيان فى المنطقة الامريكية بالمانيا يمر أحدهما ببرلين . وثانيهما بفينا ، فلينز ، فزالزبورغ.

فرنسا

٢٦ — لقد كان عدد اليهود فى فرنسا قبل الحرب حوالى ٣٢٠،٠٠٠ نسمة ، ويقدر عددهم الان بـ ١٨٠،٠٠٠ نسمه ، ومع أن ما يقرب من ٨٠،٠٠٠ نسمة منهم ليسوا من رعايا فرنسا ، الا أن الاكثرية الساحقة منهم من سكانها الدائمين ، ولا يدخلون فى اصناف اللاجئين أو المشردين. وفى شهر شباط بلغ عدد اليهود المحتاجين للمساعدة ، على اختلاف انواعها ، نحو ٤٠،٠٠٠ شخص، وقد قامت لجنة التوزيع الامريكيه اليهودية المشتركة باسعافهم الى حد كبير ، وتقدم الحكومة الافرنسيه بعض المساعدة لما يقرب من ٥،٠٠٠ شخص ، عادوا من المنفى من أصل ١٢٠،٠٠٠ شخص. وتجابه الحكومه مشكلة اخرى ، هى مشكلة الايتام اليهود الذين تعنى بهم غالبا معاهد خصوصية ، والمفهوم أن هنالك نحو ٢٠،٠٠٠ لاجئ جديد قد لا تستطيع فرنسا منحهم حق الاقامة الدائمه فيها ، ويجابه هؤلاء صعوبة فى الحصول على تصاريح تمكنهم من العمل أو السفر.

تشيكوسلوفاكيا

٢٧ — ان السيل الرئيسى الآخر للمهاجرين اليهود ، لا بد من أن يمر فى تشيكوسلوفاكيا فى طريقه الى فينا ، وقد كان مجموع السكان اليهود فى تشيكوسلوفاكيا قبل اتفاق ميونيخ ، نحو ٣٦٠،٠٠٠ نسمة ، وفى شهر أيلول من سنة ١٩٣٩ ، بلغ عـدد اليهود المقيمين ضمن حـدود

تشيكوسلوفاكيا قبل اتفاق ميونيخ ٣١٥،٠٠٠ نسمة ، وذلك بسبب نزوحهم منها ، ويوجد ما يقرب من ٨٠،٠٠٠ نسمة فى بوهيميا ، ومورافيا ، وسيليزيا ، وحوالى ١٣٥،٠٠٠ نسمة فى سلوفاكيا ، و ١٠٠،٠٠٠ نسمة فى اوكرانيا الكرباتية .

بوهيميا ومورافيا وسيليزيا :

٢٨ — ولعل عددا آخر يبلغ ١٠،٠٠٠ نسمة نجحوا فى الروح ، بعد نشوب الحرب ، من مقاطعات التشيك ، فنجوا بذلك مما حل بالاف عديدة من اقربائهم واصدقائهم وجيرانهم الذين تخلفوا عنهم . وقد ادخل ما يقرب من ٦٨،٠٠٠ شخص فى مخيمات الاعتقال ، ولم يبق منهم على قيد الحياة سوى ٣،٠٠٠ شخص .

وقد عاد نحو ١٠،٠٠٠ شخص من اليهود التشيك ، الى البلاد ، منهم ٢،٥٠٠ شخص أو ما يقرب من هذا العدد ، من البلاد التى وجدوا لهم فيها ملاجىء مؤقتة ، وكان كثيرون منهم يعملون كجنود فى جيوش تشيكوسلوفاكيا . وهناك عدد يتراوح بين ٦،٠٠٠ و ٨،٠٠٠ شخص من يهود اوكرانيا الكرباتية يعدون انفسهم من مواطنى تشيكوسلوفاكيا ، وبذلك يصبح عدد اليهود المسجلين فى بوهيميا ، ومورافيا ، وسليزيا نحو ١٦،٠٠٠ شخص ، ويقدر أن هناك عددا آخر يتراوح بين ٣،٠٠٠ و ٤،٠٠٠ شخص من اليهود غير المسجلين .

وعلى أثر تحرير البلاد ، الغيت جميع القوانين والمراسيم التى صدرت ضد اليهود ، واعلنت معاملات الانتقال التى اكره فيها اليهود على نقل املاكهم باطلة بمرسوم اصدره رئيس الجمهوريه فى شهر أيار سنة ١٩٤٥ ، لكن عملية اعادة الاملاك الى أصحابها لا تزال فى مراحلها الاولى ، وعلى ذلك لم يتم الاستقرار الاقتصادى بعد . بيد ان مجلس الطوائف اليهودية اعرب عن نفته بان يحتل اليهود مكانهم ، فى حينه ، فى حياه الجمهورية وانهم بما فطروا عليه من الذكاء والجد يكونون عنصرا نافعا فى حياة الاهلين .

سلوفاكيا :

٢٩ — لقد نجم عن تحكيم فينا سنه ١٩٣٨ ، ان نزح الى المجر نحو ٤٠،٠٠٠ شخص من يهود سلوفاكيا من اصل ١٣٥،٠٠٠ شخص ، وقد طبقت القوانين الصارمة المعتادة ضد اليهود فى أثناء الحرب ، وتمكن نحو ٥،٠٠٠ يهودى آخر من مغادرة البلاد ، وابعد ٧٢،٠٠٠ شخص من الـ ٩٠،٠٠٠ شخص الذين بقوا فى البلاد ، وهرب ١٠،٠٠٠ شخص الى المجر ، واختفى أو حارب ما يقرب من ٨،٠٠٠ شخص قتل منهم نحو ٣،٠٠٠ شخص .

وقد عاد من المنفى ثمانية الاف شخص و ١٠،٠٠٠ شخص من الاقاليم التى ارجعتها المجر الى سلوفاكيا و ٧،٠٠٠ شخص من البلاد التى خدموا فيها فى الجندية أو فى مهام أخرى وبذلك يبلغ عددهم الان ، بالاضافة الى الخمسة الاف الباقين على قيد الحياة ، الذين شايعوا الحلفاء ، مع الذين خرجوا من مخابئهم ، ٣٠،٠٠٠ شخص فقط من اصل ١٣٥،٠٠٠ شخص ولا يدين بالديانة اليهودية من الثلاثين الفا المشار اليهم سوى ٢٤،٠٠٠ شخص . اما الباقون فقد اعتنقوا مذاهب اخرى، اعتقادا منهم بان ذلك يبقى على حياتهم ، ويظن ان السواد الاعظم منهم سيعود الى الديانة اليهودية .

٣٠ — تظهر الحركة اللاسامية وروح العدوان ضد اليهود جلية واضحة بسبب الثقافة والدعايه النازية التى استمرت فى البلاد ست سنوات ، وخشية اعادة الاموال اليهودية التى تعتبر الآن عماد المعيشة لواضعى اليد عليها. والسياسة التى تتبعها الدولة فى تسهيل المشاريع التعاونية تجعل من الصعب على اليهود الذين كانوا يتعاطون تجارة المفرق أن يرسخوا اقدامهم فى التجارة ، شأنهم فى ذلك شأن غيرهم ، وكثيرا ما يكون منح الرخص لتعاطى التجارة موقوفا على معرفة لغات يجهلها اليهود وحيازة رأس مال ، لا يتوفر لديهم.

٣١ — ان هنالك كثيرين ، لا سيما فى سلوفاكيا ، من الذين يودون النزوح ، فقد كانت الحركة الصهيونية قوية دائما فى تلك البلاد ، ويقدر عدد اليهود الذين يرغبون الآن فى مغادره البلاد بستين فى المائة من مجموعهم فيها ، وقد ينخفض هذا العدد اذا ما اتيح لهم أن يستقروا باستعادتهم لاموالهم. وهنالك فى مقاطعات التشيك عدة مئات من الشبان اليهود ، الذين ينتمون الى منظمة صهيونية تضطلع بتدرب الشبيبة على العيش فى فلسطين تعرف بمنظمة «الحالوتس» ، وهم مصممون على الذهاب الى فلسطين. وثمة عدد من الايتام يتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ يتيم يرغب اقرباؤهم المقيمون فى الخارج فى العناية بهم. وقد فقد معظم الباقين على قيد الحياة فى تشيكوسلوفاكيا جميع اقربائهم الاقربين خلال الاضطهاد النازى.

٣٢ — تشدد الحكومة ، وقادة الحركات الفكرية ، النكير على اللاسامية باعتبار انها مغايرة لمبادىء الشعوب المتمدنة ، ويحتمل أن تتلاشى الحركة اللاسامية على أثر هذه الحملة القائمة ضدها ، ونعتقد انه اذا رافق هذا التشديد اعادة اموال اليهود اليهم ، فان عددا كبيرا منهم ، بما فيهم من اعربوا عن رغبتهم فى النزوح ، سيقررون البقاء فى البلاد التى كانوا من أعرق سكانها.

رومانيا والمجر وبلغاريا ويوغوسلافيا

رومانيا :

٣٣ — لقد اضطررنا ان نعتمد فى تقريرنا عن هذه الاقطار على الوثائق فقط وعلى البيّنات التى اتيح لنا الحصول عليها من خارج حدودها.

٣٤ — كان عدد السكان اليهود فى رومانيا سنه ١٩٣٩ ، حوالى ٨٥٠،٠٠٠ شخص. وقد قيل لنا انه يوجد الآن فى البلاد ، ضمن حدودها الحالية . نحو ٣٣٥،٠٠٠ شخص ، وهذا العدد يؤلف أكبر جالية يهودية فى أى قطر من الاقطار الاوروبية. وقد وضعت خلال الحرب جميع الشرائع الالمانية المتعلقة بالعنصرية موضع التنفيذ فى هذه الاقطار ، فقتل من اليهود عدة الآف ، وارغم معظم الذين بقوا على قيد الحياة على العمل كارقاء. ولم يحتفظ سوى القليل منهم بما يقتنون ، ويلوح انه يقف فى سبيل اعادة استقرارهم فى حياة البلاد الاقتصادية صعوبات جمة ، فالشبيبة اليهودية ، مثلا ، لم تتلق خلال الحرب ، تعليما فنيا ، وينظر اليهم الاهالى غير اليهود نظرة غير ودية.

وفى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٥ ، كان يتعذر على خمسين فى المائة من يهود رومانيا كسب عيشهم ، وكانوا يتلقون الاسعاف من لجنة التوزيع الامريكية اليهودية المشتركة.

وقد ترامى الينا ان الحكومة تعطف على اليهود ، وانها اصدرت تشاريع تقضى برد اموالهم

وحقوقهم اليهم، غير أن تنفيذ هذه التشاريع تكتنفه صعاب جمة كالصعاب التي تجابه في سائر الامكنة. وأن تجريد مشغلى الدور الحاليين الذين أخذوا يعتبرون الدور التي احتلوها كبيوتهم الخاصة وتنحيتهم عن المتاجر التي يعتمدون الآن عليها في كسب عيشهم يلازمه مقاومة لا بد منها وتنفيذ التشاريع، التي قد بديء في تنفيذها، هو في حد ذاته سبب لاثارة روح العداء نحو اليهود، ووجود اليهود في الحكومة وفي قوة البوليس يثير شعور العداء نحو الجالية اليهودية، كما هي الحال في بولونيا.

٣٥ — يتعذر علينا، بالاستناد الى المعلومات التي تلقيناها، أن نقدر عدد اليهود الذين يودون النزوح عن رومانيا، أو الذين يكرهون على النزوح عنها، تقديرا يوثق به، غير ان ثمة دلائل تشعر بأن كثيرين منهم يرغبون في النزوح، وفي مقاطعة ريغات، حيث كان الابعاد خفيف الوطأة، يفضل عدد كبير منهم البقاء على النزوح، وقد اتصل بمسامعنا أن نحو ١٥٠،٠٠٠ شخص من مجموع سكان البلاد عموما، قد قدموا طلبات رسمية للحصول على شهادات هجرة الى فلسطين.

المجر:

٣٦ — كان عدد اليهود في الاقليم المعروف اليوم بالمجر نحو ٤٠٠،٠٠٠ شخص في سنة ١٩٣٩، وقد عاني اهل البلاد الامرّين من النفي الابعاد، ويقدر الآن عدد اليهود الموجودين فيها بنحو ٢٠٠،٠٠٠ شخص يقيم ٩٠ في المائة منهم في بودابست.

وفي حين يشغل بعض اليهود مناصب في الحكومة، ويعمل البعض الاخر، على حد ما قيل لنا، في جنى المكاسب عن طريق التضخم المالي والسوق السوداء يستدل على حالة الاغلبية الساحقة منهم من الارقام التالية :— لقد كان ٧٧ في المائة من جميع السكان اليهود في بودابست سنة ١٩٤٥ يتلقون البسة على سبيل الاسعاف، من منظمات يهودية، و٤٦ في المائة يتناولون الغذاء، و٦٦ في المائة يتسلمون نقودا، و١٤ في المائة يمنحون مساعدة لدفع ايجارات مساكنهم. وليس هنالك تمييز في نظر القانون، بينهم وبين غيرهم، بيد انه بالنظر للتقصير في تنفيذ مراسيم الحكومة فقد الكثيرون منهم كل ما يملكون ولم يعوضوا عن اموالهم الا قليلا.

وتدل المعلومات التي لدينا على أن الحركة اللاسامية آخذة في الانتشار، فقد دامت الدعاية في هذه الناحية مدة خمسة وعشرين عاما، ولا تزال مستمرة، والمساعي التي تبذل لاستعادة الاموال تأتي برد فعل المعتاد، واشتراك اليهود في مناصب الحكومة وانخراطهم في سلك البوليس السرى تعود بنفس الصدى، كما هي الحالة في بولونيا.

٣٧ — لقد ادت جميع هذه العوامل، وتدهور اقتصاديات البلاد، الى الاستنتاج بأن الذين اندمجوا مع أهل البلاد اندماجا تاما، والمتقدمين في السن، والشيوعيين اليهود، والاشتراكيين، هم وحدهم الذين قد يرغبون في البقاء، ويتراوح عدد هؤلاء بين ٣٠،٠٠٠ و ٤٠،٠٠٠ شخص، أو ما يقل عن خمسة وعشرين في المائة من السكان اليهود.

٣٨ — ويبدو ان الرغبة شديدة، كما هي الحال في بولندا، في مغادرة البلاد، ويظهر أن الولايات المتحدة الامريكية هي الهدف الاول الذي يختارونه وبما انهم يقدرون ان الهجرة الى الولايات المتحدة على نطاق واسع متعذرة بمقتضى القوانين المعمول بها الآن، فقد اعرب بين ٥٠،٠٠٠ شخص و ٦٠،٠٠٠ شخص منهم عن رغبتهم في الذهاب الى فلسطين، وهم يشعرون بان الفرص

المهيأة للنزوح من المناطق العسكرية أوفر ، ولذلك لا يزال عدة مئات من يهود المجر خارج تلك البلاد وكثيرون منهم يشقون طريقهم الى منطقة الاحتلال الامريكية فى المانيا والنمسا.

٣٩ — لقد تلقينا بينة تثبت ان المنظمات الصهيونية فى رومانيا والمجر تعمل بنشاط، وان حركة التقدم الى الجهة الغربية يقوم على تنظيمها اشخاص تدربوا تدريبا جيدا على الاعمال غير المشروعة ابان الحرب. وقد بقيت منظماتهم على حالها ، وهى تؤلف الآن قسما من اللجان اليهودية الرومانية والمجرية المركزية والذى يظهر ان للصهيونية سيطرة على هذه اللجان ، ويلوح ان الهيئات غير الصهيونية تنظر الآن الى الهجرة على نطاق واسع بعين القبول ، بينما تقوم فى الوقت ذاته ، بكل ما فى وسعها لتحسين احوال اليهود الذين يودون البقاء، وتقدم لجنة التوزيع الامريكية اليهودية المشتركة اعانات مالية ، وتدفع هذه الاعانات للجنة اليهودية المركزية فى كل بلد ، ولما كان من المتعذر على لجنة التوزيع الامريكية اليهودية أن تعين لها ممثلين شرقى فينا فالرقابة على نفقاتها فى تلك المنطقة ضئيلة ، ان لم تكن معدومة.

بلغاريا :

٤٠ — اذا قارنا عدد اليهود الذين توفوا فى بلغاريا ، بسبب الاضطهاد النازى ، مع عدد الذين توفوا فى البلاد الاخرى نجد ان عدد هؤلاء ضئيل ، ويبلغ عدد اليهود الموجودين فى بلغاريا اليوم ٤٥،٠٠٠ شخص فى حين كان عددهم فى سنة ١٩٣٩ خمسين الف شخص ، وقد تعرضوا لسلسلة من التشاريع المتعلقة بالتمييز العنصرى ، ومصادرة الاموال ، وبيعها اجباريا ، والعمل الاجبارى ، وبالرغم من الغاء هذه التشاريع ، فان حالة اليهود تظهر سيئة ، اذا ما قورنت بحالة المواطنين الآخرين ، والادارة التى تعمل على اعادة الاموال مثقلة الكاهل بطيئة العمل.

ويلوح لنا ان الحركة اللاسامية غير منتشرة فى بلغاريا ، غير ان جميع اليهود غير الشيوعيين ، شأنهم فى ذلك شأن الذين يمقتون الحكم الحاضر ، يرغبون فى مغادرة البلاد ، ويخيم على معظمهم ، باستثناء الذين يتلقون اعانة من الحكومة ، الفقر المدقع وشظف العيش ، وهم يرغبون فى النزوح الى أية بلاد تكون سبل العيش فيها ممهدة للشروع بالعمل من جديد ، وقد قام ١٢،٠٠٠ شخص منهم بتسجيل اسمائهم للهجرة الى فلسطين ، بيد ان المعلومات التى لدينا تدعو الى الشك فى تسهيل مغادرتهم البلاد.

يوغوسلافيا :

٤١ — كان عدد اليهود فى يوغوسلافيا قبل الحرب حوالى ٧٥،٠٠٠ شخص ، ويقدر عدد الباقين منهم بنحو ١١،٠٠٠ شخص. ويعتقد ان حالتهم الاقتصادية لا تختلف عن حالة السكان الآخرين فى البلاد ، وتتوقف وجهة نظرهم حول النزوح عن البلاد على وجهة نظرهم السياسية لا خشيتهم من الحركة اللاسامية التى لا يوجد لها أثر فى البلاد. ويظن ان ٢،٧٥٠ شخصا يرغبون فى النزوح الى فلسطين و ٥٥٠ شخصا ، أو ما يناهز هذا العدد ، يرغبون فى النزوح الى أية بلاد أخرى ، لا سيما الولايات المتحدة الامريكية.

ايطاليا

٤٢ – يظهر ان عدد اليهود المقيمين الآن في ايطاليا يبلغ ٤٦،٠٠٠ شخص، منهم ٣٠،٠٠٠ شخص من اليهود المواطنين ، وليس لهؤلاء أية مشكلة خاصة. وهناك ما يقرب من ٦،٥٠٠ شخص من اليهود غير الايطاليين موزعين في المراكز الاربعة الرئيسية ، في جنوب ايطاليا ، تشرف عليهم جمعية الانعاش والتعمير للامم المتحدة ، ويوجد في مراكز اخرى في جهات مختلفة ما يقرب من ٥٥٠٠ شخص ، ويقال ان هناك ، بالاضافة الى ما تقدم ، ٤،٠٠٠ شخص من اليهود غير الايطاليين، موزعين في مدن مختلفة.

ان المركز الكائن في سانتا ماريا دى باغني ويشمل هذه القرية بأسرها التى خصصتها السلطات الايطالية لهذه الغاية ، ولما كانت هذه القرية مصيفا على شاطىء البحر ، فالمساكن (الفيلات) التى يقيم فيها الالف يهودى من غير الايطاليين خلابة المنظر ، وان كانت غير مؤثثة تأثيثا وافيا.

لقد كان الاستقبال الذى لقيته لجنتنا الفرعية هناك على غرار الاستقبال الذى قوبلت به في مراكز عديدة في المانيا وفي غيرها من الاماكن التى زارها اعضاء من اللجنة. فقد سار عدد منهم يتراوح بين ٦٠٠ و ٧٠٠ شخص ، على هيئة استعراض عسكرى ، حاملين الاعلام ، وسار فريق من الاحداث في صفوف مزدوجة ، حاملين راية كتب عليها عبارة «ليسقط الكتاب الابيض» ومن الجلي ان المظاهرة لم تكن بنت ساعتها ، ولكنها كانت متقنة التنظيم ، وحمل جماعة من الشبان الذين قيل عنهم انهم يمثلون القسم الثائر من الجماعة، علما كتب عليه عبارة مفادها ان اللجنة هى «اهانة للشعب اليهودى» وقد جرت العادة في المراكز الاخرى ، ان يكتب على الاعلام عبارات تطالب باباحة الهجرة الحرة الى فلسطين ، واقامة دولة يهودية ، و «نهاية الكتاب الابيض» (هكذا).

وقد زارت اللجنة الفرعية ايضا مستعمرة اخرى على الساحل ، تكتنفها مناظر خلابة ، هى مستعمرة سانتا ماريا دى لوقا ، يوجد فيها نحو الفى يهودى غير ايطالى ، معظمهم من الشبان كما هى الحال في المخيم الذى اشرنا اليه فيما تقدم ، وقضت اللجنة الفرعية الليل في تلك المستعمرة ، ووجد ، في الصباح ، ان سبعة من اطارات سيارات اللجنة قد مزقت ، وقد اتينا على ذكر هذه الحوادث السيئة لمجرد التدليل على الشعور العميق الذى يختلج في نفوسهم ضد البقاء في المراكز ، حتى ولو كانت في محيط جذاب ، وعلى حبهم لفلسطين حبا يكاد يكون جنونيا.

٤٣ – ان الحكومة الايطالية والشعب الايطالي ينظران نظرة ودية الى هؤلاء اليهود غير الايطاليين ، بيد ان ايطاليا ، في حالتها الاقتصادية الحاضرة ، لاتستطيع ان تتمثلهم ، حتى ولو رغبوا في البقاء فيها ، اما اليهود الايطاليون فلا تحدوهم رغبة في النزوح.

٤٤ – لقد اشرنا الى هؤلاء الاشخاص كيهود غير ايطاليين ، اذ يتعذر تصنيفهم كمشردين ونازحين ، وقد دخل اغلبهم البلاد الايطالية عبر الحدود ، وهم يعتبرونها نقطة يرحلون منها الى فلسطين.

اليونان

٤٥ – يوجد في اليونان اليوم ١٠،٠٠٠ شخص من اليهود ، هم الذين بقوا على قيد الحياة من السكان اليهود قبل الحرب الذين كانوا يبلغون ٧٥،٠٠٠ شخص ، وقد بقى على قيد الحياة الفان

من اكبر جالية يهوديه فى سلانيك . كان عدد افرادها ٥٦،٠٠٠ شخص. وقد ابعد خلال الاحتلال النازى لليونان ، القسم الاكبر من اليهود ، ولجأ عدد ضئيل منهم الى لمخابىء ، والذين بقوا على قيد الحياة ، مشتتون فى انحاء البلاد ، وتقيم الآن الجاليات الكبيرة منهم فى اثينا وسلانيك.

والحركة اللاسامية معدومة فى الاساس . وقد صودرت بالفعل جميع اموال اليهود وبالرغم من صدور تشريع يقضى باعادة اموالهم اليهم ، فمما لا ريب فيه ، ان تطبيقه شاق ، وقد يؤدى الى تعكير العلاقات بين اليهود وجيرانهم من السكان.

وهناك صعوبات اقتصادية مستعصية ، وما يقرب من نصف السكان اليهود يتلقون اعانات . ان فقدان التوازن فى هذه الجاليات الصغيرة التى يتألف معظمها من الرجال يؤثر تأثيرا سيئا فى احتمال تكوين عائلات ، ويبلغ العدد المقدر للاشخاص الذين يرغبون فى النزوح خمسين فى المائة . وتتوقف صحة هذا الرقم على الشخص الذى قام بالتقدير . كما ان امر الهجرة يتوقف على التحسن الاقتصادى.

بلجيكا

٤٦ — كان عدد اليهود فى بلجيكا قبل الحرب ٩٠،٠٠٠ شخص اما الآن فيبلغ عددهم ٣٣،٠٠٠ شخص ، منهم ستة الآف شخص من اللاجئين الالمان والنمساويين والفان من المهاجرين الجدد ، وتقدم السلطات المساعدة الى اليهود . ويعتبر المهاجرون الالمان والنمساويون مهاجرين شرعيين . وليس هناك ميل للهجرة على نطاق واسع.

هولندا

٤٧ — بلغ عدد اليهود قبل الحرب ومن ضمنهم اللاجئون نحو ١٥٠،٠٠٠ نسمة تقريبا ويوجد الآن نحو ٣٠،٠٠٠ نسمة ، ومن ضمنهم ٦،٠٠٠ من اللاجئين من المانيا والنمسا وجنسيات اخرى مختلفة ، ومع انهم منحوا مأوى مؤقتا غير انهم لم يمنحوا حقوق الاقامة الدائمة فيها ، وتقف حكومة هولندا من اليهود موقف المساعد ، وليس هناك دلائل تشير الى الرغبة الشديدة فى النزوح عنها.

سويسرا

٤٨ — يوجد الآن فى سويسرا، وهى البلاد التى اعدت مأوى لنحو ٣٥،٠٠٠ يهودى معظمهم من فرنسا وايطاليا ، حوالى ١٠،٥٠٠ لاجىء ، ذلك انه قد عاد زهاء ٢٤،٥٠٠ شخص الى بلادهم أو اماكن اقامتهم الاصلية.

والخطة التى اتبعتها سويسرا ، هى تهيئة ملجأ مؤقت ، واباحة المرور من بلادها ، وقد تبين لنا ، بالاضافة الى ذلك ، ان نحوا من اربعة آلاف شخص من هؤلاء اللاجئين قد يبقون فى البلاد ، اذا ما قدمت الاموال لمساعدتهم غير انه يتعذر عليها ان «تتمثل» الآخرين.

الملحق الثالث

تقدير السكان اليهود في اوربا

الجدول أ

البلاد	١٩٣٩ المجموع	١٩٤٦ المجموع	مواطنون	لاجئون ومشردون	جنسية اللاجئين والمشردين
البانيا	٢٠٠	٣٠٠	٥٠	٢٥٠	الاغلبية نمساويون ويوغوسلافيون
النمسا	٦٠٠٠٠ (أ)	١٥٦٠٠٠	٧٦٠٠٠	٨٦٠٠٠	٠٧٣/٠ بولونيون و٠١١/٠ هنغاريون و٠٦/٠ تشك و٠٦/٠ رومانيون
بلجيكا	٩٠٠٠٠	٣٣٦٠٠٠	٢٥٦٠٠٠	٨٦٠٠٠	الاغلبية المان ونمساويون وبولونيون
بلغاريا	٥٠٠٠٠	٤٥٦٠٠٠	٤٥٦٠٠٠	—	—
تشيكوسلوفاكيا	٣١٥٦٠٠٠ (ب)	٦٥٦٠٠٠ (ج)	٦٠٦٠٠٠ (ج)	٥٦٠٠٠	الاغلبية بولونيون والبعض هنغاريون
الدانمرك	٧٦٠٠٠	٥٦٥٠٠	٥٦٥٠٠	—	—
فنلندا	٢٦٠٠٠	١٦٨٠٠	١٦٨٠٠	—	—
فرنسا	٣٢٠٦٠٠٠	١٨٠٦٠٠٠	١٦٠٦٠٠٠	٢٠٦٠٠٠	الاغلبية المان ونمساويون وبولونيون
المانيا	٢١٥٦٠٠٠ (د)	٩٤٦٠٠٠	٢٠٦٠٠٠	٧٤٦٠٠٠	٠٨٥/٠ بولونيون و٠٥/٠ هنغاريون و٠٤/٠ لتوانيون و٠٣/٠ رومانيون

(أ) كان عدد السكان اليهود فى النمسا فى سنة ١٩٣٧ نحو ١٩٢،٠٠٠ نسمة ، وما نشبت الحرب حتى كان عددهم قد نقص الى نحو ٦٠،٠٠٠ نسمة بسبب نزوح ١٠٠،٠٠٠ نسمة منهم وما لاقوه من الاضطهاد والابعاد.

(ب) يشير الرقم الى السكان اليهود الذين كانوا يقيمون ضمن حدود تشيكوسلوفاكيا قبل اتفاق ميونيخ ، عندما كان عددهم ٣٦٠،٠٠٠ نسمة وما جاء شهر أيلول من سنة ١٩٣٩ ، حتى نقص عددهم الى ما يقرب من ٣١٥،٠٠٠ نسمة ، ويرجع ذلك فى الغالب الى نزوحهم عنها.

(ج) ان هذا الرقم لا يشمل اليهود الذين بقوا على قيد الحياه فى الكربات-اوكرانيا فهذا القطر يقع الان فى الاتحاد السوفيتى.

(د) وفقا لاحصاء النفوس الذى جرى في حزيران من سنة ١٩٣٣ ، بلغ مجموع عدد اليهود في المانيا ٤٩٩،٦٨٢ نسمة ، وما جاء شهر ايلول من سنة ١٩٣٩ حتى نقص هذا الرقم الى ما يقرب من ٢١٥،٠٠٠ نسمة بسبب نزوح ما يزيد على ٢٠٠،٠٠٠ نسمة ، وبتأثير الاضطهاد وانخفاض الطبيعى في السكان

(تابع) الجدول أ

البلاد	١٩٣٩ المجموع	١٩٤٦ المجموع	١٩٤٦ مواطنون	١٩٤٦ لاجئون ومشردون	جنسية اللاجئين والمشردين
اليونان	٧٥٦٠٠٠	١٠٦٠٠٠	١٠٦٠٠٠	—	—
هولندا	١٥٠٦٠٠٠	٣٠٦٠٠٠	٢٤٦٠٠٠	٦٦٠٠٠	ما يزيد على ٨٠٪ من الالمان والنمساويين
هنغاريا	٤٠٠٦٠٠٠ (ﻫ)	٢٠٠٦٠٠٠ (و)	٢٠٠٦٠٠٠ (و)	—	—
ايطاليا	٥٠٦٠٠٠	٤٦٦٠٠٠	٣٠٦٠٠٠	١٦٦٠٠٠	٧٥٪ بولونيون و٧٪ رومانيون و٥٪ تشك و٥٪ هنغاريون
لكسمبورغ	٣٦٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠	—	—
النروج	٢٦٠٠٠	١٦٠٠٠	٧٥٠	٢٥٠	الاغلبية ألمان
بولندا	٣٦٣٥١٦٠٠٠	٨٠٦٠٠٠ (ز)	٨٠٦٠٠٠ (ز)	—	—
رومانيا	٨٥٦٠٠٠ (ح)	٣٣٥٦٠٠٠ (ط)	٣٢٠٦٠٠٠ (ط)	١٥٦٠٠٠	الاكثرية بولونيون
يوغوسلافيا	٧٥٦٠٠٠	١١٦٠٠٠	١١٦٠٠٠	—	—
مجموع الجدول (أ)	٦٦٠١٥٦٧٠٠	١٦١٥٣٦١٠٠	١٦٠٠٠٦٦٠٠	١٥٢٦٥٠٠	

(ﻫ) يشير هذا الرقم الى عدد السكان اليهود ضمن الحدود السائدة قبل اتفاق ميونيخ.

(و) لا تشمل هذه الارقام اسرى الحرب الذين يقدر عددهم بـ١٥٠،٠٠٠ نسمة ، والمقيمين الآن في الاتحاد السوفيتي الذين ينتظر أن يعادوا في النهاية الى أوطانهم.

(ز) لا تشمل هذه الارقام اليهود البولونيين في الاتحاد السوفييتي الذين يقدر عددهم بـ١٥٠،٠٠٠ نسمة واعطوا حق الخيار بالرجوع الى اوطانهم

(ح) بما في ذلك السكان اليهود في بسارابيا وبيكوفينا ، وتقع هاتان المقاطعتان الآن في الاتحاد السوفيتي.

(ط) لا تشمل اليهود الذين بقوا على قيد الحياة في بسارابيا وبيكوفينا ، الذين يقدر عددهم بين ٤٠،٠٠٠ و٤٥،٠٠٠ نسمة. ويقدر عدد السكان اليهود قبل الحرب ضمن حدود رومانيا الحالية بنحو ٥٢٠،٠٠٠ نسمة ، وقد أضيف الى الرقم المذكور في سنة ١٩٤٦ الى السكان ٣٣٥،٠٠٠ نسمة كانوا يقيمون في المنطقتين اللتين ضمتا الى الاتحاد السوفيتي واصبحوا الآن ٤٠،٠٠٠ نسمة.

الجدول ب

البلاد	١٩٣٩ المجموع *	١٩٤٦ المجموع	١٩٤٦ مواطنون	١٩٤٦ لاجئون ومشردون	جنسية اللاجئين والمشردين
المملكة المتحده	٣٤٠٬٠٠٠	٣٥٠٬٠٠٠	٣٠٠٬٠٠٠	٥٠٬٠٠٠	٩٠ ٪ ألمان ونمساويون
البرتغال	٣٬٥٠٠	٤٬٠٠٠	٣٬٥٠٠	٥٠٠	جنسيات متعددة
الاتحاد السوفيتى	(ي) ٣٬٥٥٠٬٠٠٠	٢٬٦٦٥٬٠٠٠	٢٬٥٠٠٬٠٠٠	١٦٥٬٠٠٠	١٥٠٠٠٠ بولونيون و ١٥٠٠٠ هنغاريون
اسبانيا	٤٬٥٠٠	٤٬٥٠٠	٤٬٠٠٠	٥٠٠	جنسيات متعددة
السويد	٧٬٥٠٠	١٩٬٥٠٠	٧٬٥٠٠	١٢٬٠٠٠	ان الاغلبية بولونيون والمان ونمساويون
سويسرا	٢٥٬٠٠٠	٢٨٬٥٠٠	١٨٬٠٠٠	١٠٬٥٠٠	ان الاغلبية بولونيون والمان ونمساويون
مجموع الجدول (ب)	٣٬٩٣٠٬٥٠٠	٣٬٠٧١٬٥٠٠	٢٬٨٣٣٬٠٠٠	٢٣٨٬٥٠٠	
مجموع الجدول (أ)	٦٬٠١٥٬٧٠٠	١٬١٥٣٬١٠٠	١٬٠٠٠٬٦٠٠	١٥٢٬٥٠٠	
المجموع لاوروبا	٩٬٩٤٦٬٢٠٠	٤٬٢٢٤٬٦٠٠	٣٬٨٣٣٬٦٠٠	٣٩١٬٠٠٠	

* أن الارقام المدرجة فى هذا الحقل تشمل اليهود اللاجئين والمواطنين معا.

(ى) يشمل هذا الرقم السكان اليهود فى سنة ١٩٣٩ فى استونيا ولتفيا ولثوانيا الذين يقدر عددهم بنحو ٢٥٠٬٠٠٠ نسمة.

الملحق الرابع

فلسطين : لمحـــــة تاريخية

الحرب العالمية الاولى :

ان المنطقة التى تعرف الآن بفلسطين لم يكن لها قبل الحرب العالمية الاولى كيان منفصل كوحدة ادارية مستقلة ضمن الامبراطورية العثمانية ، وكان عدد سكانها نحوا من ٦٨٩،٠٠٠ نسمة ، بينهم زهاء ٨٥،٠٠٠ نسمة من اليهود ، أما البقية من السكان فكانوا من أبناء الضاد ، خليطا من ناحية العنصر ، ولكنهم مرتبطون بشعوب سوريـــا والعراق وجزيرة العرب ومصر بروابط اللغه والثقافة ، وكان السواد الاعظم من عرب فلسطين من المسلمين ، وأقل من عشرة فى المائة منهم من المسيحيين ، وكانت اقتصاديات البلاد تقوم على الزراعة ، وكان مستوى المعيشة واطئا

وفى خلال الحرب العالمية الاولى التى ادت الى احتلال فلسطين احتلالا عسكريا من قبل الجيوش البريطانيه تعهدت الحكومة البريطانية ،وسائر الحكومات الحليفة والحكومات المتحالفة ، مباشرة أو عبر مباشرة ، بالتزامات مختلفة بشأن المنطقة ، وقد تضمنت المراسلات المتبادلة بين مكماهون والحسين فى سنة ١٩١٥—١٩١٦ وعدا من بريطانيا العظمى بمساعدة الشعوب العربية عـلى تحريرهم من الاتراك ، واقامة دعائم استقلالهم ، وكانت الحكومة البريطانية تنظر الى التحديدات والقيود التى انطوى عليها هذا الوعد بانها تستثنى المنطقة المعروفة بفلسطين ، اما الزعماء العرب فقد أصروا على انهم وعدوا باستقلال العرب فى تلك المنطقة كما فى سواها .

وفى سنة ١٩١٧ أصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور حيث قالت فيه «ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن لا يؤتى بعمل ما من شأنه أن يضير الحقوق المدنية أو الدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسطين» ، وقد أيدت الحكومتان الافرنسية والايطالية هـذا التصريح فى سنة ١٩١٨ ، واتخذ مجلس النواب ومجلس الشيوخ فى سنة ١٩٢٢ ، قرارا مشتركا بموافقة الولايات المتحدة الرسمية على الوطن القومى اليهودى كمثل أعلى ، أما عبارة «الوطن القومى» هذه فمستحدثة فى القانون الدولى ، وقد فسرت تفسيرات شتى ، ومما لا ريب فيه ، على ما يلوح ، انه لم يكن ثمة شخص واحد ، فى سنة ١٩١٧ ، يفكر فى اقامة دولة يهودية فى الحال ، تسيطر على الاكثرية العربية من سكان فلسطين ، ولكن كثيرين من ذوى المسؤولية من رجال الحكومتين البريطانية والامريكية ، وعددا من اليهود ، كانوا يعتقدون بان أغلبية يهودية كبرى ستنمو مع مرور الزمن فى فلسطين ، وان دولة يهودية قد تنشأ كنتيجة نهائية لوعد بلفور

وهذه التعهدات التى صدرت فى أثناء الحرب أدت الى تعقيد مستقبل فلسطين ، فقد كان فى وسع

الزعماء العرب أن يصروا على انهم أعطوا وعدا باستقلال فلسطين العربية ، وذلك بمثابة تأييد اضافي لادعائهم بالبلاد « المبنى على أساس مرور الزمن ، وحق تقرير المصير القومي » وكان في وسع اليهود أن يدعوا بالتعهد الدولي المقطوع لهم للمساعدة في انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين.

صك الانتداب على فلسطين :

وكجزء من تسوية الصلح ، التي تمت في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وضعت فلسطين تحت انتداب عصبة الامم ، وعهد الى بريطانيا العظمى بأن تكون الدولة التي تتولى الادارة فيها ، وقد أقر مجلس العصبة صك الانتداب في شهر تموز سنة ١٩٢٢ ، ووضع الصك موضع النفاذ في شهر أيلول سنة ١٩٢٣ ، وقد تضمن الصك وعد بلفور ، واعترف بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين ، وبالاسباب التي تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومي فيها ، وخول الدولة المنتدبة السلطة التامة في الامور التشريعية « والادارية ، وعهد اليها أن تضع البلاد في أحوال سياسية ، وادارية ، واقتصادية ، تضمن انشاء وطن قومي يهودي ، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي ، وصيانة الحقوق المدنية ، والدينية « لجميع سكان فلسطين » بقطع النظر عن العنصر ، أو الدين ، واعترف بالوكالة اليهودية كهيئة عمومية لاسداء المشورة لادارة فلسطين ، والتعاون معها في الشؤون التي تمس الوطن القومي. وقد كلف صك الانتداب بريطانيا العظمى ، بالاضافة الى ما تقدم أن تسهل الهجرة اليهودية وتشجع حشد اليهود في الارض ، ومع أن صك الانتداب قد تضمن احتياطات وافية لصيانة حقوق السكان غير اليهود فقد وضعت صيغته في الدرجة الاولى ، لمصلحة اليهود.

وقد ظهر جليا ان الزعماء العرب في فلسطين ، لم يكونوا على استعداد ، حتى قبل وضع صك الانتداب على فلسطين موضع النفاذ ، للموافقة بسهولة على انشاء وطن قومي يهودي ، وكان طلبهم ينحصر في استقلال عربي ، وحدثت فتن في سنتي ١٩٢٠ـ١٩٢١ وانتشر القلق بين العرب « وتراءى للحكومة البريطانية ضرورة بذل جهد لتحديد مدلول عبارة «الوطن القومي» أملا في تهدئة مخاوف العرب ، وتطمينا للرأي العام العربي ، ولذلك نبذ الكتاب الابيض الصادر سنه ١٩٢٢ المنسوب لتشرشل ، فكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين ، وحدّد الوطن القومي باعتبار انه ينحصر في انشاء طائفة يهودية مستقلة ثقافيا ، وتطلع الى اقامة دولة ثنائية « لكنها موحدة ، يتعاون فيها العرب واليهود. وقد وافق الكتاب الابيض المذكور على وجوب استمرار الهجرة غير انه ادخل فكرة مقدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب كعامل مقيد لها. وقد قبل اليهود ببيان الخطة السياسية هذا ، وان يكن دون تحمس ، أما العرب فرفضوه ، وأدى رفض العرب التعاون الى العدول عن مشروع كان يراد به ادخال عنصر منتخب في الحكومة المركزية ، وهكذا مني بالفشل أول مسعى من المساعي الكبرى التي بذلت لتسوية مشكلة فلسطين. ولم يتسنّ تأمين التعاون بين العرب واليهود

اضطرابات سنة ١٩٢٩ والكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٠ :

تعتبر السنين الواقعة بين سنة ١٩٢٣ و١٩٢٦ من سني السلام نسبيا في فلسطين. فقد نظمت الحكومة على غرار مستعمرات التاج ، وأسندت فيها المناصب ذات المسؤولية الى موظفين بريطانيين ، وألف الشعب اليهودي ، بمقتضى قانون الطوائف الدينية ، منظمة تتمتع بكثير من مزايا الحكومة شبه الذاتية ، غير أن العرب ، بسبب تصميمهم على الاستقلال ، رفضوا انشاء كيان كهذا لهم « أما السكان

فبعد أن كان عددهم فى سنة ١٩٢٢ ، ٧٥٧،٠٠٠ نسمة ، منهم ما لا يربو كثيرا على ١١ فى المائة من اليهود ، وقد أقضّت هذه الزيادة المئوية فى نسبة عدد اليهود مضاجع الزعماء العرب

وفى سنة ١٩٢٩ ، تمخض استياء العرب من صك الانتداب ، والوطن القومى اليهودى على الوجه الذى حوّر فيه فى الكتاب الابيض ، عن اضطرابات خطيرة ، وقد ظهر للجنة شو التى حققت فى الاضطرابات ، ضرورة اصدار بيان جديد بالخطة السياسية. وفى شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٠ ، صدر الكتاب الابيض المعروف بكتاب باسفيلد ، وكررت فيه الصفة الثقافية للوطن القومى ، على حد ما ورد فى الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٢٢ ، المنسوب لتشرشل ، واقترح فرض قيود أخرى على الهجرة ، وحدّ بشدة من حق شراء الارض ، واحتضن ، بصورة خاصة ، فكرة الالتزام المزدوج المتساوى بين اليهود والعرب ، فى صك الانتداب ، وأنكر أن المواد التى تستهدف المحافظة على حقوق الطوائف غير اليهودية لم تكن سوى شروط ثانوية ، تقيّد النصوص التى تقضى بانشاء الوطن القومى، واقترح انشاء مجلس تشريعى ، على غرار المجلس المقترح فى سنة ١٩٢٢ . ولم يستسغ اليهود بصورة خاصة ، هذا البيان ، ولذلك جاءت رسالة ماكدونالد فى سنة ١٩٣١ ، التى صدرت على شكل تفسير رسمى للسياسة ، فأوضحت أن ليس فى النية تقييد الهجرة ، وبيوع الاراضى ، وأعلنت أيضا أن مواد صك الانتداب التى قصد منها صيانة حقوق العرب لا يمكن تفسيرها بأنها تقضى بابقاء الحالة على ما هى عليه ، ومع ان اليهود قد ركنوا الى الهدوء ، الا ان العرب كانوا من الجهة المقابلة ساخطين وبذلك فشلت المحاولة الكبرى الثانية التى بذلت لتسوية مشكلة فلسطين

الثورة العربية والتقسيم :

وقد أدى تقدم فلسطين المادى ، فى الميدانين الزراعى والصناعى ، خلال المدة الواقعة بين سنه ١٩٣٠ و١٩٣٦ الى التخفيف من حدة القلق والتوتر السياسى ، وعرضت الادارة مقترحات جديدة لتأليف مجلس تشريعى منتخب انتخابا جزئيا ، غير ان المقترحات رفضت ثانية ، وقد جاء الرفض هذه المرة من جانب اليهود. وفى عضون هذه المدة اطرد نمو السكان حتى بلغ عددهم ١،٣٦٦،٠٠٠ نسمة ، منهم ٢٨ فى المائة تقريبا من اليهود.

وقد ظهر استياء العرب ثانية فى سنة ١٩٣٦ ، باضراب عام اعلن تأييدا لمطالبهم بالحكم الذاتى، وحظر بيع الاراضى لليهود ، ووقف الهجرة اليهودية فى الحال ، واتّسم الاضراب بالعنف مما لفت نظر الحكومة البريطانية الى مشكلة فلسطين بصورة جدية. وقد رفضت اللجنة الملكية ، التى تألفت للتحقيق فى الحالة ، النظرية بوجود التزام متساو نحو العرب واليهود ، متذرعة بالقول أن الانتداب قد بنى على اساس الافتراض بأن العرب فى فلسطين سيقبلون بالوطن القومى اليهودى ، وما دام العرب لم يقبلوا به ، فقد توصلت اللجنة الى الاستنتاج أن الانتداب قد أصبح غير عملى وينبغى الغاؤه ، واقترحت اللجنة التقسيم ، على أن تشتمل الدولة اليهودية على الجليل ، وسهل مرج ابن عامر ، والسهل الساحلى ، وأن تشمل الدولة العربية معظم القسم المتبقى من فلسطين وشرق الاردن ، واقترحت اقامة انتداب دائم على منطقة القدس وبعض الاماكن المسيحية المقدسة

وقد نشر تقرير لجنة بيل فى اليوم السابع من شهر تموز سنة ١٩٣٧ ، وأصدرت الحكومة البريطانية ، فى الوقت ذاته ، بيانا بخطتها السياسية وافقت فيه على استنتاجات اللجنة ، وصرحت

برغبتها فى أن تتقدم لعصبة الامم بطلب تعويضها السلطة لتنفيذ مشروع التقسيم ، غير ان المقترحات التى عرضتها لجنة بيل لم تصادف ، على العموم ، قبولا مرضيا. فقد هاجمت الوكالة اليهودية التقسيم على الفور ، ووصفته بأنه نقض لتصريح بلفور الذى تضمن وعدا بتأسيس وطن قومى فى فلسطين بأسرها ، الا ان الجمعية الصهيونية والوكالة اليهودية ، رغم رفضهما تفاصيل مشروع بيل ، اتخذتا فيما بعد قرارات تبيح الدخول بالمفاوضة مع الحكومة البريطانية للتأكد من الشروط الدقيقة التى ستقدمها الحكومة البريطانية لانشاء دولة يهودية. وقد استنكر الزعماء العرب ، الممثلين فى اللجنة العربية العليا التى كانت تسيطر عليها أسرة الحسينى وحزب الدفاع الوطنى النشاشيبى ، مشروع التقسيم وكرروا المطالبة بالاستقلال. أما فى بريطانيا العظمى فقد اتخذ البرلمان قرارا ، غير مقيد ، يقضى بتفويض الوزارة أن تطلب الى عصبة الامم الموافقة على التقسيم ، كخطوة تمهيدية لوضع مشروع نهائى ، وعرضه على البرلمان. وقد رأت لجنة الانتدابات الدائمة ، بدورها ، ان من المرغوب فيه درس مشروع التقسيم ، غير انها عارضت فى منح الاستقلال الفورى للدولتين ، وطلب مجلس عصبة الامم الى بريطانيا العظمى ، فى اجتماعه المنعقد فى السادس عشر من شهر أيلول سنة ١٩٣٧ ، أن تقوم بدراسة الحالة فى فلسطين ، على أن توجه عناية خاصة لايجاد حل ينطوى على التقسيم

وعقبت فترة السلم القصيرة الأمد التى جاءت على أثر نشر تقرير لجنة بيل ، اضطرابات عربية مجددة بلغت ذروتها فى اغتيال وكيل حاكم لواء الجليل ، وقد حملت هذه الحملة الجديدة من العنف ، الحكومة على اتباع سياسة حازمة ، ففى اليوم الثلاثين من شهر أيلول سنة ١٩٣٧ ، صدرت أنظمة تجيز للحكومة اعتقال المبعدين السياسيين فى أى جزء من أجزاء الامبراطورية ، وتخول المندوب السامى أن يعتبر الجمعيات التى تستهدف غايات مخالفة للمصلحة العامه ، جمعيات غير مشروعة ، ونحى الحاج أمين الحسينى عن رآسة المجلس الاسلامى الاعلى ولجنة الاوقاف العامة. وحلّت اللجان القومية المحلية واللجنة العربية العليا ، وابعد خمسة من الزعماء العرب الى سيشل ، وفرّ جمال الحسينى الى سوريا ، والحاج أمين الحسينى الى لبنان ، خشية الاعتقال ، وفى شهر تشرين التانى سنة ١٩٣٧ ، ألفت محاكم عسكرية لمحاكمة الجرائم المتعلقة بحمل الاسلحة النارية ، واطلاق العيارات النارية ، وأعمال التخريب والتخويف. بيد انه بالرغم من هذا ، استمر العرب فى حملة الاغتيال والتخريب ، وظهرت العصابات العربية ، المعتصمة بالجبال ، بمظهر عصابات منظمة من المقاتلين

وفى شهر تموز سنة ١٩٣٨ ، عندما لاح أن الحكومة أخذت تفقد سيطرتها على الحالة ، عززت الحامية بجنود استقدموا من مصر ، ثم عززت ثانية فى شهر أيلول بجنود استقدموا من انكلترا ، ووضع البوليس تحت امرة القائد العسكرى فى العمليات العسكرية ، وحل الموظفون العسكريون محل السلطات المدنية فى المحافظة على النظام ، وفى شهر تشرين الاول قام الجنود باحتلال مدينة القدس القديمة التى كانت قد أصبحت معقلا للثوار ، وفى نهاية السنة ساد المدن حالة شبيهة بالنظام ، غير ان الارهاب استمر منتشرا فى مناطق القرى الى أن نشبت الحرب العالمية الثانية

لجنة وودهيد :

وقد سارت الاستعدادات لتعيين لجنة فنية لدرس تفاصيل مشروع التقسيم سيرا بطيئا. ففى اليوم الرابع من شهر كانون الثانى سنة ١٩٣٨ ، نشر بيان بشروط اختصاص اللجنة. وقد كلفت اللجنة أن توصى بحدود فاصلة بين المنطقتين اليهودية والعربية المقترحتين ، من شأنها أن تنطوى على أمل

معقول فى اقامة دولة عربية ، ودولة يهودية وأن لا تستوجب الا ادخال أقل عدد ممكن من العرب فى المنطقة اليهودية والعكس بالعكس ، وأعلنت الحكومة البريطانية انه اذا أسفرت أعمال اللجنة عن مشروع للتقسيم عادل وعملى ، فانها تحيله الى مجلس الامم للنظر فيه

وقد وصلت لجنة وودهيد الى فلسطين فى أواخر شهر نيسان ، وبقيت فى البلاد حتى أوائل شهر آب . ونشر تقريرها فى شهر تشرين الثانى ، وظهر لها أنه لا يمكن ايجاد مشروع للتقسيم ضمن نطاق شروط اختصاصها وكان من رأى أعضائها أن المشروع لن يقيض له النجاح ، فرفض المشروع الذى عرضته لجنة بيل ، ونظر فى مشروعين بديلين عنه ، فالمشروع الذى رمز اليه بالحرف (ب) يؤدى الى انقاص مساحة الدولة اليهودية بسبب ضم الجليل الى منطقة الانتداب الدائم ، وضم المنطقة الواقعة جنوبى مدينة يافا الى الدولة العربية ، والمشروع الذى رمز اليه بالحرف (ج) يقصر الدوله اليهودية على منطقة السهل الساحلى الواقعة بين زخرون يعقوب ورحوبوت ، فى حين أن شمالى فلسطين ، مع مرج ابن عامر وجميع المنطقة الشبيهة بالجافة ، الواقعة جنوبى البلاد ، تكون تحت انتداب مستقل . وقد حبذ عضوان من أعضاء اللجنة المشروع (ج) ، وحبذ عضو واحد المشروع (ب) ، وصرح آخر بأنه يتعذر ايجاد مشروع عملى للتقسيم

الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ :

ولقد ارفقت الحكومة البريطانية نشر تقرير لجنه وودهيد ببيان عن خطتها السياسية ، رفضت فيه التقسيم بوصفه غير عملى على ضوء التحريات التى أجرتها اللجنة ، غير انها أعربت عن رأيها بامكان التوصل الى تفاهم بين العرب واليهود ، ولذلك وجهت دعوة الى ممثلى عرب فلسطين والدول العربية المجاورة ، والوكالة اليهودية ، للتداول مع الحكومة البريطانية فى لندن بشأن السياسة الواجب اتباعها فى المستقبل بفلسطين ، بيد انها ذكرت انه اذا تعذر الوصول الى اتفاق عمدت الحكومة الى اعلان سياستها الخاصة . وقد رفضت الوفود العربية الاجتماع مع مندوبى اليهود ، فعقدت الاجتماعات بين الحكومة واليهود من جهة ، وبين الحكومة والعرب من جهة اخرى ، خلال المدة الواقعة بين ٧ شباط و١٧ آذار ، وتقدمت الحكومة الى كلا الفريقين بمقترحات شبيهة فى جوهرها بالمقترحات التى وردت فى الكتاب الابيض الذى صدر بعد فشل الاجتماع ، غير انها لم تتوفق فى الحصول على موافقة أى فريق من الفريقين .

وفى اليوم السابع عشر من شهر أيار سنة ١٩٣٩ ، نشرت الحكومة البريطانية بيانا بسياستها الجديدة ، وأعلنت فى الكتاب الابيض ، الذى تضمن هذه السياسة ، أن الالتزام بانماء الوطن القومى قد تم تنفيذه ، وأن فلسطين ، بسكانها الحاليين ، ستهيأ لممارسة الحكم الذاتى ، وصرح أن الحكومة تعتبر ان جعل العرب رعايا دولة يهودية رغم ارادتهم ، يناقض الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب ، وانها تستهدف انشاء دولة مستقلة تكون السلطة فيها مشتركة بين اليهود والعرب

وتحقيقا لهذه الاراء ، اعلن الكتاب الابيض مشروعا لتطور دستورى كان يؤمل بموجبه أن يسمح بانشاء تلك الدولة ، خلال عشر سنوات ، وفى خلال الخمس سنوات الاولى يحل الفلسطينيون محل الموظفين البريطانيين فى رئاسة دوائر الحكومة ، وتأليف هيئة تشريعية اذا كان الرأى العام مؤاتيا . وفى نهاية هذه المدة ، يعقد مجلس منتخب لوضع التواصى بشأن دستور الدولة الجديدة . واذا وجد ، فى نهاية السنوات العشر ، أن الظروف تستوجب ارجاء الاستقلال ، عمدت الحكومة البريطانية

الى التشاور مع اهالى فلسطين ومجلس عصبة الامم ، والدول العربية المجاورة ، واعلن الكتاب الابيض أيضا انه ليس فى الامكان تشجيع الهجرة اليهودية فى وجه معارضة عربية مستمرة ، غير انه لما كانت الحياة الاقتصادية فى فلسطين قد كيفت على قبول عدد كبير من المهاجرين ، وبالنظر الى الكارثة التى حلت باللاجئين اليهود فى مناطق الاضطهاد وضعت الحكومة مشروعا لادخال خمسة وسبعين ألف مهاجر الى فلسطين خلال السنوات الخمس التالية ، خاضعا ذلك لمقدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب واخيرا خوّل الكتاب الابيض الحكومة فرض قيود على شراء اليهود للاراضى.

وقد استنكر اليهود بالاجماع الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ ، باعتباره ينافى الانتداب ، ويضعهم فى وضع أقلية دائمة فى دولة عربية معادية ، ولجأ اليهود الى أعمال العنف فى فلسطين ، وأصدرت المنظمات اليهودية فى مختلف أنحاء العالم ، احتجاجات صارخة ، ورفض الزعماء العرب أيضا الكتاب الابيض فى بادىء الامر باعتباره أنه يحرمهم الاستقلال الفورى بيد ان فريق النشاشيبى ما عتم أن وافق على التعاون مع الحكومة فى تنفيذ نصوصه ، وأصبحت أكثرية العرب مع مرور الزمن قابلة به باعتباره أنه يؤمن لهم مطالبهم الرئيسية ، اذا ما أحسن تنفيذه

وقد نجحت الحكومة البريطانية ، رغم الاستقبال العدائى الذى قوبل به الكتاب الابيض ، وفى وجه الهجمات الشديدة التى وجهت اليه فى البرلمان ، فى نيل موافقة البرلمان على سياستها ، وعرض الكتاب الابيض على لجنة الانتدابات الدائمة للنظر فيه ، فقررت اللجنة بالاجماع ان الكتاب الابيض يتعارض مع التفسير الذى وضعته الدولة المنتدبة فى الماضى لصك الانتداب بموافقة العصبة ، وشعر أربعة من أعضاء اللجنة أن تلك السياسة لا تتفق مع نصوص الانتداب فى حين كان من رأى الاعضاء الثلاثة الآخرين أن الظروف القائمة تبرر انتهاج تلك السياسة بشرط أن لا يعارض مجلس العصبة فيها. ومن ثم أخذت الحكومة تستعد لعرض مشاريعها على المجلس فى شهر أيلول سنة ١٩٣٩ ، ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية أدى الى توقف أعمال عصبة الامم ، ولم يتخذ قرار نهائى شأن السياسة المتبعة فى فلسطين

أما فى فلسطين ، فبسبب الاحوال السائدة ابان الحرب ، ورفض اليهود والعرب لنصوص الكتاب الابيض أصبح من المتعذر تنفيذه ، ولم توضع التغييرات الدستورية المقترحة فيه موضع التنفيذ على الاطلاق ، وظلت حكومة فلسطين ، بدلا من ذلك ، تمارس مهام الحكم على غرار مستعمرات التاج. ولم يرتق الفلسطينيون الى رئاسة الدوائر ، وبقى الموظفون المسؤولون ، كأعضاء المجلسين التنفيذى والاستشارى ، من البريطانيين ، وكذلك كان شأن موظفى الادارة ، وكان تقدم الحكم الذاتى ، حتى فى الشؤون المحلية بطيئا كل البطء ، وفى فلسطين اليوم ٢٤ مجلسا بلديا منتخبا ، و٣٨ مجلسا محليا ، وما يقرب من ٢٤ مجلسا قرويا يختار أعضاءها أهل القرى ، ولكن الصلاحيات المخولة لهذه الهيئات ليست فى معظمها ذات بال ، وكان آخر انتخابات جرت للبلديات فى سنة ١٩٣٤. ويطالب الشعبان ، العربى واليهودى ، أن يكون لهم صوت أوفى وأعم فى ادارة دفة الحكومة

وخلافا للاحكام الدستورية ، نفذت سياسة انتقال الاراضى المنصوص عليها فى الكتاب الابيض ، بسرعة ، فقضى نظام انتقالات الاراضى ، الذى صدر فى اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط سنة سنة ١٩٤٠ ، بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق : وهى المنطقة (أ) وتؤلف ٦٣ فى المائة من البلاد وتشتمل على الجهات الجبلية. وقد حظر فى هذه المنطقة انتقال الاراضى لغير العرب الفلسطينيين

بصورة عامة ، والمنطقة (ب) وتؤلف ٣٢ فى المائة من البلاد ، وقد وضعت فى هذه المنطقة قيود مشددة على انتقال الاراضى من أى شخص عربى فلسطينى الى أى شخص غير عربى فلسطينى ،وترك أمر الموافقة على هذه الانتقالات الى المندوب السامى ، أما فى البقية الباقية من فلسطين ، وهى تؤلف ٥ فى المائة من البلاد ، وتشتمل على أخصب المناطق ، فقد بقيتبيوع الاراضى فيها مباحة غير مقيدة

وقد استنكر اليهود هذا التشريع استنكارا شديدا ، باعتبار أنه يغاير صك الانتداب بتجاهله الاحكام التى تشجع حشد اليهود فى الاراضى وبحلقه نوعا من التمييز «العنصرى» ، وقد نظر العرب ، لاسباب سياسية ، بعين الارتياح الى هذا النظام من الوجهة العامة وطلبوا فى الواقع ، ان ينفذ بلا هوادة ، رغم الاثر الاقتصادى الذى يترتب عليه بمنعه تدفق رؤوس الاموال اليهودية الى أيدى العرب لاستعمالها فى ترقية الشؤون الزراعية أو الصناعية

ووضعت نصوص الكتاب الابيض المتعلقة بالهجرة ، على العموم موضع التنفيذ ، وخول المندوب السامى صلاحيات تمكنه من تعيين الحد الاعلى لمجموع المهاجرين الذى يسمح بدخولهم الى فلسطين وبنيت الحصة على أساس كان من المتوقع أن يمهد السبيل لدخول خمسة وسبعين ألف مهاجر بمقتضى الكتاب الابيض لغاية سنة ١٩٤٤ ، أما بعد سنة ١٩٤٤ فتتوقف الهجرة على موافقة العرب

الهجرة غير الشرعية :

لقد حاول كثير من اليهود الذين لاذوا بأذيال الفرار من اللاسامية فى أواسط أوروبا وشرقها ، ووجدوا أبواب فلسطين موصدة فى وجوههم ، أن يدخلوا الارض المقدسة خلسة. وازدادت الهجرة غير الشرعية الى حد لم يسبق له مثيل ، وعمدت حكومة فلسطين ، فى سبيل مجابهة هذا التهديد ، الى الاستمرار على القاعدة التى سارت عليها فى انقاص عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين يلقى القبض عليهم ، أو يعتقد أنهم دخلوا البلاد ، من حصص الهجرة ، بيد انه ظهر ان هذه الطريقة تكاد لا تفى لمجابهة المشكلة ، وفى سنة ١٩٤٠ وجهت جهود جبارة لوضع حد للهجرة غير الشرعية فدعمت سياسة الانقاص من الحصص ، بالتهديد بابعاد أى أشخاص يدخلون فلسطين ، دون أن تتوفر فيهم الشروط اللازمة ، الى احدى المستعمرات البريطانية ، واعتقالهم فيها طيلة مدة الحرب. ونتجت عن محاولة تنفيذ هذه السياسة كارثة الباخرة «باتريا» ، وفى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٠ ، قام بعض اليهود الذين يعطفون على الحركة باغراق سفينة ملآى بالمبعدين فى مرفأ حيفا ، ونتج عن ذلك فقدان ٢٥٢ شخصا ، وأرسل فى شهر كانون الاول سنة ١٩٤٠ زهاء ١٣٥٠ شخصا الى جزر موريشس

ولما كانت الحرب قد شملت أوروبا بأسرها ، قلت الفرص المهيأة لتنقل الناس ، سواء كانوا من المهاجرين الشرعيين أو غير الشرعيين ، ووجد فى خريف سنة ١٩٤٣ أن عدد الذين وصلوا فلسطين ، من أصل الخمسة وسبعين ألفا المنصوص عليهم فى الكتاب الابيض لم يتجاوز ٤٤،٠٠٠ شخص. فأعلنت الحكومة فى اليوم العاشر من شهر تشرين الثانى أن المدة المعينة فى الكتاب الابيض لن تعتبر منتهية ، وانه سيسمح بدخول ٣١،٠٠٠ شخص آخر من اليهود الى فلسطين اذا سمحت مقدرة البلاد الاقتصادية باستيعابهم. ولذلك استمرت الهجرة المشروعة المقيدة ، على هذا الاساس ، حتى أواخر سنة ١٩٤٥. ومنذ ذلك الحين ، بقى معدل الهجرة ١٥٠٠ شخص فى الشهر ريثما تصدر لجنة التحقيق الانكليزية الامريكية تقريرها

وما ان انتهت الحرب فى أوروبا حتى انتعشت الهجرة غير الشرعية ، لان اليهود المشردين فى أوروبا سعوا لايجاد ملجأ لهم فى الوطن القومى، وعندما كانت اللجنة تتأهب لمغادرة الشرق الاوسط، ألقى القبض على قاربين يحملان مهاجرين يهود على مقربة من ساحل فلسطين ، وواجهت السلطات ، وهى تحاول القبض على المهاجرين غير الشرعيين ، مقاومة عنيفة سواء من أفراد اليهود ، أو المنظمات اليهودية السرية

مجهود اليهود الحربى :

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية قدمت الوكالة اليهوديه والشعب اليهودى فى فلسطين تأييدهما للمجهود الحربى ، واتفقتا على طرح الخلافات القائمة بينهما وبين الحكومة المندبة جانبا ، حتى ان الصهيونيين المتطرفين — الاصلاحيين — توقفوا ، مدة من الزمن ، عن متابعة حملة العنف التى قابلوا بها الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ ، وعرضت الوكالة اليهودية خدماتها لتجنيد الرجال ، فى وحدات يهودية معترف بها ، للخدمه فى فلسطين ، وعندما رفض هذا العرض أخذت الوكالة اليهوديه تنظم تجنيد اليهود تلبية لطلبات القوات العسكرية والجوية والبحريه ، بينما تابعت ، فى الوقت ذاته ، حملتها لنيل الموافقة على انشاء قوة عسكرية يهودية ، وتكللت هذه الحملة أخيرا بالنجاح ، اذ ألف الفيلق اليهودى فى شهر أيلول سنة ١٩٤٤ ، أما عدد اليهود الذين جندوا بفلسطين فى مختلف أنواع الخدمات العسكرية ، خلال المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٤٥ ، فقد بلغ ، حسب الاحصاءات الرسمية ، ٢٧،٠٢٨ مجندا ، من محاربين وغير محاربين

العرب والحرب :

ومع ان الشعب العربى فى فلسطين ، لم يبد الا القليل من مظاهر الاستياء الخفيفى ، ولم يستجب لدعاية المحور الا استجابة ضئيلة ، فقد ظهر بمظهر غير المبالى لنتيجة الحرب ، ولم ينخرط فى سلك الجندية من السكان العرب ، الذين يبلغ عددهم ضعف عدد اليهود ، سوى ١٢،٤٤٥ شخصا ، وهو رقم يقل عن نصف مجموع اليهود المجندين ، ثم ان فرار المفتى ، الحاج أمين الحسينى ، الى ايطاليا وألمانيا ، وتأييده الفعلى للمحور ، لم يفقده أتباعه ولعله اليوم الزعيم العربى الذى يتمتع بأعظم قسط من حب الشعب بفلسطين

الصراع بين الحكومة واليهود — الجيش غير الشرعى :

وكلما طال أمد الحرب وسارت الحكومة فى تنفيذ جزئى لسياسة الكتاب الابيض كلما اشتدت المقاومة اليهودية. وقد أدى تعارض الاهداف الصهيونية ، المعبر عنها فى برنامج بلتمور ، مع سياسة الحكومة المدرجة فى الكتاب الابيض ، الى تزايد الاحتكاك والخلاف بين المنظمات اليهودية فى فلسطين والحكومة ، وشجعت الشبان اليهود والمتطرفين على اللجوء ، بصورة متكررة متزايدة ، الى العنف كوسيلة للاحتجاج والتخريب ، وأصبح الاستعداد العسكرى لمجابهة احتمال اللجوء الى السلاح للدفاع عن الوطن القومى اليهودى الشغل الشاغل لعدد كبير متزايد من الشعب اليهودى

ونمت «الهاغاناه» ، التى انبثقت فى الاصل من منظمات الدفاع اليهودية التى أنشئت ضد

الارهاب العربى ، وترعرعت حتى أصبحت منظمة عسكرية قوامها ما يزيد على ٦٠،٠٠٠ شخص . مجهزة بالاسلحة تجهيزا حسنا ، ومدربة أحسن تدريب ، وتسيطر على محطة اذاعة سرية خاصة بها ، ومع ان هذه المنظمة قد مارست فى الغالب سياسة الهدوء وأمسكت عن ارتكاب أعمال الارهاب ، فقد تورطت فى أعمال العنف اليهودى فى أواخر سنة ١٩٤٥ التى وجهت الى ما تبذله الحكومة من جهود لمنع الهجرة غير الشرعية ، أما منظمة أركون زفاى لئومى ، وهى منظمة الاصلاحيين العسكرية ، فأقل منها عددا وعدة ، ولكنها أكثر تطرفا . فقد اشتركت منذ سنة ١٩٤٣ فى ارتكاب سلسلة من حوادث السلب والابتزاز المتقطعه ، للحصول على المال ، وفى القاء القنابل على عمارات الحكومة ، ووسائل النقل ، ومنشآت البوليس ، ثم ان الجماعة المسماة «بجماعة شتيرن» المنشقة عن «ايركون» التى كانت تنتمى اليها فى السابق ، أقل الهيئات السرية اليهودية عددا ، وان كانت أكثرها تطرفا ، فقد ارتكب أعضاؤها ، الذين يرفضون كل تعاون مع الدولة المنتدبة أيا كان نوعه ، عدة اعتداءات انتهت بمحاوله اغتيال المندوب السامى فى شهر آب سنة ١٩٤٤ ، وباغتيال اللورد موين فى القاهرة فى اليوم السادس من شهر تشرين الثاني من تلك السنة

التطورات السياسية عند العرب :

وقد أخذ العرب أيضا ، فى سنة ١٩٤٣ ، يمعنون النظر فى مستقبلهم السياسى ، وتقدموا بطلبات للافراج عن جمال الحسينى الذى كان معتقلا فى روديسيا الجنوبية أثر القبض عليه فى سنه ١٩٤١ ، عند ما كان يحاول الفرار الى جنوبى طهران بعد ثورة رشيد عالى فى العراق . وجرت محاولات لتنظيم مركز يعبر عن سياسة موحدة للعرب فى فلسطين انتهت بالفشل ، وقد اختار الزعماء العرب فى السنة التالية ممثلا سياسيا محايدا ، هو السيد موسى العلمى ، لحضور المؤتمرات التى عقدت فى مصر وأسفرت عن تأليف الجامعة العربية

ولما كانت الجامعة العربيه مؤلفة من دول مستقلة ، فقد كان من الصعب تحديد موقف فلسطين بالنسبة اليها ، ولكن الامر سوى باضافة ملحق الى ميثاق جامعة الدول العربية ينص على انه «بالنظر لظروف فلسطين والى أن تتمتع البلاد بالاستقلال الفعلى ، ينتخب مجلس الجامعة مندوبا عن عرب فلسطين للاشتراك فى أعماله» . وفى شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، قررت الدول المنتمية الى عضوية الجامعة مقاطعة منتوجات الصناعة اليهودية فى فلسطين ، ونتج عن تأسيس الجامعة ، انشاء مكاتب عربية فى واشنطون ولندن والقدس لنشر المعلومات والانباء المتعلقة بالمصالح والاهداف العربية

وأخيرا ، تألفت فى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٥ ، لجنة عربية عليا جديدة ، تمثل جميع الاحزاب العربية فى فلسطين ، وأصبح السيد جمال الحسينى عميدا لها ، على أثر الافراج عنه وعودته الى البلاد فى أوائل سنة ١٩٤٦ ، وقد نشأ عن اعادة تأليف هذه اللجنة فى أواخر سنة ١٩٤٦ ، أن وجّهت تهم الى السيد جمال الحسينى من بعض الاحزاب غير الحسينية بأنه يتبع أساليب ديكتاتورية . بيد ان الزعماء العرب فى فلسطين ، رغم الخلافات الداخلية ، متحدون فى تحقيق برنامج يستهدف تنفيذ سياسة الكتاب الابيض ، ومنح الاستقلال الفورى لفلسطين ، حيث تسود الاغلبية العربية

ان العرب واليهود يحرزون أسلحة . وثمة بعض دلائل تشير الى انتعاش الاعمال العربية السرية ، على غرار تلك التى سبقت اضطرابات سنة ١٩٣٦/١٩٣٩

وقد لجأت الحكومة بفلسطين ، ازاء العنف الفعلى والتهديد بنشوء حالة خطيرة من العنف قد
يصل فى درجتها الى مستوى حرب أهلية ، الى وضع تشاريع حازمة للطوارىء أباحت فيها لنفسها
تحوير أو وقف الحريات المدنية الطبيعية — وليس من المبالغة القول ان فلسطين اليوم تتولى حكمها
ادارة تعتمد كليا على القوة ، دون موافقة العرب أو اليهود فى سبيل المحافظة على سلطة غير مستتبة

الملحق الخامس

فلسطين : الامن العام

حالة الامن العام الآن :

يوجد فى فلسطين ملاك (بكسر الميم) للبوليس ومصلحه السجون يزيد على ١٥،٠٠٠ رجل ، باستثناء البوليس الاضافى ، ورجال البوليس هؤلاء يكونون عادة مسلحين ، ويشاهدون فى كل مكان. وهناك في طول البلاد وعرضها ، ثكنات للبوليس يزيد عددها على ستين ثكنة ، يمكن الدفاع عنها كحصون فى حالة الطوارىء. وتقيم بفلسطين قوة عسكرية تقدر بفرقتين ونصف الفرقة ، بالاضافة الى عدد من وحدات سلاح الطيران ، وبعض القوات البحرية التى تضطلع بمهمة خفر السواحل وغيرها من الواجبات ، وقد انفقت حكومة فلسطين فى سنة ١٩٤٤/١٩٤٥ ما يزيد على ٤،٦٠٠،٠٠٠ جنيه فلسطينى على حفظ الأمن والنظام ، يقابلهما ما يقل عن ٥،٦٠٠،٠٠٠ جنيه فلسطينى انفقت على المصالح الحكومية الاخرى ، التى ليست لها صلة مباشرة بمساهمة فلسطين فى الحرب العالمية الثانية.

وقد اضطلعت حكومة فلسطين ، سعيا منها فى المحافظة على النظام ، بصلاحيات واسعة النطاق للطوارىء ، بمقتضى مرسوم الدفاع عن فلسطين، وأنظمة الطوارىء التى صدرت بمقتضى هذا المرسوم، واستنادا الى االصلاحيات التى خولت للحكومة منذ سنة ١٩٣٦ ، منحت الحكومة والسلطات العسكرية صلاحيات استثنائية ، وقيدت حرية الفرد تقييدا شديدا

وفى سنة ١٩٣٦ ، حينما اخذت ثورة العرب تزداد شدة وخطورة ، اصدرت الحكومة انظمة تخولها الاستيلاء على الابنية ، ووسائل النقل ، وفرض منع التجول ، والرقابة على الصحف ، وابعاد غير المرغوب فيهم ، وامتيازات استثنائية فيما يتعلق بالقبض والتفتيش ، وانشأت معتقلات لوضع المشبوهين السياسيين تحت رقابة فعّالة ، واصدرت انظمة مشددة تقضى بفرض غرامات مشتركة ، بمثابة عقوبة ، على المناطق التى ترتكب فيها جرائم لا يعرف مرتكبوها. وفى سنة ١٩٣٧ ، صدرت انظمة خولت الحكومة صلاحية اعتقال المبعدين السياسيين فى أى جزء من اجزاء الامبراطورية ، وخولت المندوب السامى أن يعتبر الجمعيات التى يرى أن غاياتها وأهدافها مخالفة للسياسة العامة ، جمعيات غير مشروعة. وتألفت محاكم عسكرية للفصل فى الجرائم التى لها علاقة بالتخريب والتخويف ، وباطلاق النار على الناس ، وحمل الاسلحة والمفرقعات ، وفرضت عقوبة الاعدام على من يرتكب أيا من هذين الجرمين ، وفى سنتى ١٩٣٨ و١٩٣٩ نظرت المحاكم العسكرية فى ٩٠٨ قضية ، وصدق على ١٠٩ أحكام بالاعدام.

وقد لجأت الحكومة مؤخرا ، فى وجه تهديد اليهود للأمن العام مرة ثانية ، الى أنظمة الطوارىء ، وكان بعضها لا يزال معمولا به ، وبعضها صدر مجددا ونقح فى سنة ١٩٤٥ وسنة ١٩٤٦. وبموجب

هذه الانظمة يمكن اصدار أمر باعتقال أى شخص بتفويض من قائد المنطقة ، ولا تصح مناقشة هذه الاوامر أمام المحاكم النظامية ، وفى شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، بلغ عدد اليهود المعتقلين ٥٥٤ شخصا ، وقد مارس المندوب السامى الصلاحية المخولة له فى ابعاد المعتقلين فى شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٤ ، بأن أبعد ٢٥١ يهوديا الى اريتيريا ، كما أمر بارسال ٥٥ يهوديا آخر الى المكان ذاته فى شهر كانون الاول سنة ١٩٤٥ ، وتخول الانظمة السلطات صلاحيات واسعة تمكنها من الاعتقال ، والتفتيش ، والتحرى ، دون استصدار مذكرات بذلك . ويجوز أن يجرى التفتيش فى غياب صاحب الملك أو المسكن ، اذا حضر مختار المنطقة أو شخصان من ذوى المسؤولية ، وتتمتع المحاكم العسكرية سلطات قضائية واسعة ، وفى وسعها أن تحكم بالاعدام . وقد وسّع مبدأ مسؤولية الجماعة ، وخولت السلطات صلاحيات فرض الغرامات المشتركة ، بمثابة اجراءات تأديبية ، وتقضى الانظمة أيضا بمصادرة أموال أى شخص يرى المندوب السامى أنه ارتكب بعض جرائم معينة ، أو ساعد على ارتكابها

لمحة عن أعمال العنف :

وفى أوائل عهد الانتداب بفلسطين ، جاء التهديد للنظام لدرجة كبرى ، من جانب العرب ، وكانوا يحتجون على الهجرة اليهودية وعدم منحهم الاستقلال ، اما فى السنوات الاخيرة فقد كانت معارضة اليهود للسياسة المعبر عنها الكتاب الابيض الصادر سنه ١٩٣٩ ، هى المسؤولة عن افلاق الراحة واعمال العنف .

فمنذ سنة ١٩٢٠ ، أدت معارضة عرب فلسطين للصهيونية ، ورغبتهم فى الحكم الذاتى ، الى تهديد الأمن العام . وأفضت الدعاية التى بنت للاتحاد مع سوريا المستقلة ، فى شهر نيسان من تلك السنة ، الى وقوع اضطرابات فى القدس دامت ثلاثة أيام ، قام فيها غوغاء من العرب بالهجوم على اليهود بالعصى ، والحجارة ، والمدى ، أما البوليس العربى ، فامّا انه تخذ موقفا سلبيا أو اشترك فى الشغب ، وقد استدعيت الجنود البريطانية ، وجرد البوليس من السلاح ، واعيد النظـام أخيرا الى نصابه ، واسفرت هذه الاضطرابات عن قتل خمسة اشخاص من اليهود واربعة من العرب وعن جرح ٢١١ شخصا من اليهود و٢١ شخصا من العرب .

وقد ساعد فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية فى اواخر سنة ١٩٢٠ ، الى شبوب اعمال العنف من جديد ، ففى يوم من شهر أيار سنة ١٩٢١ ، هاجم غوغاء من العرب اليهود المقيمين فى يافا ، وانقضوا على مركز المهـاجرة الصهيونى ، وقتلوا ١٣ شخصا ، فاستدعيت الجنود البريطانية مرة أخرى ، للاستعاضة بهم عن رجال البوليس العرب الذين لم يكن فى الامكان الاعتماد عليهم ، بيد أن الاضطرابات انتشرت . وفى اليوم الثالث من شهر أيار نهبت المستعمرتان اليهوديتان كفار سابا ، وعين حى ، وفى اليوم الخامس من شهر أيار هاجم قرية بتح تفوا عدة آلاف من العرب المسلحين ، فى نظام شبه عسكرى ؛ ولم تسلم بتح تقوا من الدمار الا بوصول عدة كتائب من الفرسان وفى اليوم السادس من شهر أيار حـاصر العرب الخضيرة ، وحاولوا الهجوم عـلى رحوبوت . وخـلال هذه الاضطرابات ، قتل من اليهود ٤٧ شخصا وجرح ١٩٤٦ شخصا ، معظمهم بايدى العرب ، كما قتل ٤٨ شخصا وجرح ٧٣ شخصا من العرب ، معظمهم بايدى البوليس ، ومن جراء الاعمال العسكرية .

وفى المدة الواقعة بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٨ ، خيم السلام على ربوع فلسطين بوجه عام ، فقد كانت الهجرة اليهودية آنئذ ضئيلة نسبيا ، وكانت الحركة العربية الوطنية سيئة التنظيم ، منقسمة على

ذاتها ، بيد انه وقع فى سنة ١٩٢٨ ، خصام بين اليهود والعرب حول حائط المبكى (البراق الشريف) فى القدس ، وهو مقام مقدس لدى المسلمين واليهود على السواء ، وازداد التوتر بين الجانبين مع مضى الايام ، وقد لاح احتمال ازدياد الهجرة اليهودية واخذت الحركة الصهيونية فى اوروبا وامريكا تشحذ قواها ، وانتعشت الحركة العربية السياسية. وفى اليوم الخامس من شهر آب سنة ١٩٢٩ ، قام اليهود بمظاهرة فى جانب حائط المبكى (البراق الشريف) ، وفى اليوم التالى قام العرب بمظاهرة مقابلة لها ، وفى اليوم السابع عشر من شهر آب ، طعن عربى شابا يهوديا دخل حديقته يبحث عن كرة قدم مفقودة ، طعنة أودت بحياته ، واتخذت جنازة هذا الشاب اليهودى مناسبة للتظاهر ضد العرب. وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر آب ، أغار عرب مسلحون بالمدى والنبابيت على مدينة القدس الحديثة ، وشرعوا فى قتل اليهود ، وقتل فى اليوم التالى فى الخليل ، ما يربو على ٦٠ يهوديا ، وهوجم فى الايام التالية عدد من المستعمرات اليهودية ، واضطر البوليس الى اطلاق النار للحيلولة دون وقوع اعتداءات فى نابلس ويافا. وهاجم العرب محلة اليهود فى صفد فقتلوا وجرحوا ٤٥ شخصا ، وقد بلغت اصابات اليهود ١٣٣ قتيلا و٣٣٩ جريحا ، كما دمرت ست مستعمرات يهودية ، وقيل ان ١١٦ عربيا قد ماتوا ، وقد قتل عدد وافر منهم بايدى البوليس ومن جراء الاعمال العسكرية

وقد امتازت المدة الواقعه بين سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٦ بأعمال عنف وقعت بين آونة وأخرى ، ففى آب سنة ١٩٣٠ ، وقعت فتنة بسيطة فى نابلس ، وقد شاهدت سنة ١٩٣٠ و١٩٣١ سلسلة من الارهاب لليهود ، وأصبحت الجرائم الزراعية مستوطنة ، وحاول العرب أن يأخذوا على عاتقهم منع الهجرة اليهودية غير المشروعة ، وفى شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٣ ، قامت مظاهرات ، ونشبت فتن ، موجهة ضد الحكومة ، وضد اليهود ، فى القدس ، ويافا ، وحيفا ، ونابلس ، وفى سياق هذه الحوادث وما تبعها قتل من المدنيين ٢٤ شخصا ، وجرح منهم ١٠٤ اشخاص. وفى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٣٥ ، اكتشفت عصابة عربية مسلحة ، وقضى عليها باجراءات اتخذها البوليس.

وقد ابتدأت الاضطرابات العربية الواسعة المدى التى وقعت من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٩ ، تأييدا لطلب وقف الهجرة اليهودية ، وحظر بيوع الاراضى لليهود ، ومنح الاستقلال ، فى اليوم الخامس عشر من شهر نيسان سنة ١٩٣٦ ، عندما اوقفت عصابة من قاطعى الطرق العرب عشرة سيارات على طريق طولكرم — نابلس ، وسلبت ركابها ، وقتلت شخصين ، والذى يظهر ان هذين الشخصين اختيرا للقتل لانهما كانا يهوديين. وفى الليلة التالية قتل عربيان بالقرب من بتح تقوا ، وفى اليوم السابع عشر من شهر نيسان، أدت جنازة أحد هذين اليهوديين الى قيام مظاهرة ضد العرب بتل أبيب ، وبعد يومين قام العرب فى يافا بهجوم على اليهود وقتلوا ثلاثة اشخاص منهم ، قبل أن يتمكن البوليس ، تعززه الجنود ، من تفريقهم. وفى اليوم الحادى والعشرين من شهر نيسان اعلن زعماء العرب الاضراب العام احتجاجا على الهجرة اليهودية وانتقالات الاراضى ، وسرعان ما رفض العرب دفع الضرائب ، وازدادت اعمال العنف شدة. وقد بلّغت اللجنة العربية العليا الحكومة ان اعضاءها لا يستطيعون بذل نفوذهم لايقاف ما اعتبروه تعبيرا فجائيا عن الشعور الوطنى.

وفى شهر أيار وحزيران ، نفّذ اضراب العرب عن طريق الاغراء والتخويف ، فأغلق مرفأ يافا ، ووقعت بعض حوادث أتلفت فيها أموال اليهود ، وأطلقت النيران من الكمين على مستعمراتهم ، ووقع هجوم متقطع على خطوط سكك الحديد ، وسدت الطرق بالحواجز ، وقطعت اسلاك التلفون ، واعتصمت العصابات المسلحة التى عززها رجال قدموا من سوريا والعراق بالجبال. ثم ازدادت هذه العصابات

فى الاشهر التالية ، قوة ، ونظمت بقيادة فوز الدين القاوقجى ، وزادت حوادث اتلاف اموال اليهود وقتلهم ، وخرقت انابيب الزيت التى تمتد الى حيفا مرة بعد مرة ، وبثت الالغام فى الطرق بصوره منظمة ، واتلفت خطوط سكك الحديد مرارا وتكرارا ، وحوالى منتصف شهر آب وقعت بعض افعال انتقامية من جانب اليهود مخالفين بذلك نصح زعمائهم المسؤولين ، وفى الشهر التـالى ابتدأت قوة عسكرية كبرى فى أعمال واسعة المدى ضد العصابات العربية ، ولكن عند ما أعلنت اللجنة العربية العليا فى اليوم الحادى عشر من شهر تشرين الاول انهاء الاضراب ، لم تستعمل القوات البريطانية المسلحة على الوجه الكامل. فقد سمح للثوار المعتصمين بالجبال ، فى كثير من الحالات ، بالتفرق. ولم تبذل مساع جدية لنزع السلاح من السكان العرب ، واستمرت حوادث اطلاق النار وتدمير الاموال، والتعديات.

وبعد فترة من السكون ، حينما كانت اللجنة الملكية بفلسطين، وبعد أن خفضت الحاميه العسكريه، اضطرب حبل الامن العام من جديد ، وفى خـلال الخمسة اشهر الاولى من سنة ١٩٣٧ ، اقتصرت حوادث الخروج على القانون على المنطقة الشمالية ، وعلى منطقة القدس ، غير أنه فى اليوم الثالث عشر من شهر حزيران من تلك السنة وقعت محاولة فاشلة لاغتيال المفتش العام للبوليس ، ومنذ ذلك الحين قام العرب بحملة واسعة ، من القتل والتخويف والتخريب ، كانت أحيانا تقابل بالمثل من جانب اليهود ، وفى اليوم السادس والعشرين من شهر أيلول سنة ١٩٣٧ ، قتل وكيل حاكم لواء الجليل والبوليس الذى كان يقوم على حراسته فى الناصرة بأيد عربيه ، ورغم ان الحكومة عمدت الى التشديد فى خطتها ، التى انطوت على حل اللجنة العربية العليا ، والقاء القبض على بعض أعضائها ، وتأليف محاكم عسكرية ، أخذت العصابات العربية المعتصمة بالجبال تزداد عددا ، وازدادت حوادث الاغتيال ، لا سيما اغتيال رجال البوليس ، وموظفى الحكومة ، والمعتدلين من العرب من ذوى المكانة ، كما ازدادت حوادث تخريب أنابيب البترول والمواصلات البرقية

وفى خـلال سنة ١٩٣٨ زادت حملـة القتل ، والتخريب العربيـه شدة ، وازدادت حرب العصابات فى الجبال نموا ، حسب أساليب منظمة ، وقد لازمها ارهاب متزايد فى المدن ، وأصبحت الطرق غير مأمونة ، وشلت حياة البلاد الاقتصادية شللا خطيرا ، وكانت الاسلحة والنقود تهرب الى فلسطين من الاقطار العربية المجاورة ، وكان رجال العصابات ، والمقاتلون يجندون ويجهزون بالعتاد فى بيروت والشام ثم يرسلون للعمل فى فلسطين ، وتعرض العرب الذين رفضوا مد يد المعونه للثوار ، للتخويف والخطف والقتل ، ولم يشترك اليهود ، خلال الاشهر الخمسه الاولى من السنة ، الا فى بضع أعمال انتقامية فى وجه اعتداءات العرب ، ولكن الاحوال تغيرت بعض الشىء فى أواخر شهر حزيران عند ما أصدرت المحكمة العسكرية حكما باداتة شاب يهودى اصلاحى كان قد أطلق النار على باص عربى وقبض عليه وهو يحمل القنابل والمسدسات ، ونفذ حكم الاعدام فيه ، فحدثت مظاهرات استنكارية ضد الحكومةفى تل أبيب والقدس ، وفى اليومين السادس والخامس والعشرين من شهر تموز أدى انفجار قنابل فى سوق الخضار العربى فى حيفا الى وفاة ٧٤ شخصا من العرب واصابة ١٢٩ شخصا منهم بجراح. وقام اليهود المتطرفون بحوادث أخرى من القـاء القنابل فى القدس ويافا

وما حل شهر تموز سنة ١٩٣٨ ، حتى كانت العصابات العربية قد أصبحت منظمة تنظيما تاما ، فأنشئت محاكم ، وصدرت طوابع للثوار ، وأصبحت مدينة القدس القديمة معقلا لهم تنظم فيه أعمال

العنف والقتل والتخويف ، وفى اليوم الرابع والعشرين من شهر آب ، قتل مساعد حاكم اللواء فى جنين ، وفى شهر أيلول ، عند ما بلغت قوة الثوار أوجها ، ازدادت حوادث الخطف والتخريب المنظم لعمارات الحكومة وأموالها ، والسطو على مخازن الاسلحة الكائنة فى مراكز البوليس النائية ، ففى اليوم التاسع من شهر أيلول قامت عصابة كبيرة بغزو بئر السبع ، وفى أواخر الشهر أحرقت عمارات البوليس والحكومة فى بئر السبع وأتلفت ، وعززت حامية فلسطين فى شهر تموز وفى أواخر شهر أيلول وما جاء آخر السنة حتى أدت العمليات العسكرية الواسعة النطاق الى تخفيض عـدد العصابات وجعـل أعمالها ضعيفة الاثر نسبيا فى الميدان ، غـير ان الارهـاب والتخريب استمرا دون وازع

وفى خلال الاشهر الثمانية الاولى من سنة ١٩٣٩ ، استمرت ثورة العرب ولكن نشاطها أخذ فى التلاشى تدريجيا ، وانقسمت العصابات الكبيرة الى جماعات صغيرة ونشأت الخلافات بين القواد . وفى شهر آذار قتل عبـد الرحيم الحـاج محمد فى أثناء عمليات عسكرية ، وغادر فلسطين القواد الرئيسيون الآخرون فى الحال ، ولم يبق سوى جماعات صغيرة من الخارجين على القانون أخذت فى ارتكاب السرقات ، وازهاق الارواح ، واتلاف الاموال ، فى القرى الجبلية ، بينما بقيت الاغتيالات تقع فى مناطق المدن . ومع ان الارهاب العربى الداخلى ، وقطع الطرق ، استمرا على نطاق واسع حتى أواخر السنة ، الا انه ، منذ نشوب الحرب العالمية الثانية ، لوحظ نقصان فى ارتكاب الجرائم التى تصطبغ بالصبغة السياسية

وفى خلال ثورة العرب ، أى خلال المدة الواقعة بين أواسط سنة ١٩٣٦ ونهاية سنة ١٩٣٩ ، بلغت الاصابات التى تثبت من وقوعها بنتيجة الاضطرابات ١٧٩١ قتيلا ، و٣٢٨٨ جريحا ، ويقدر ان نحوا من ألفى ثائر من العرب ، على أقل تقدير ، قتلوا فى سياق أعمال البوليس والجيش

ومنذ سنة ١٩٣٩ ، لم تتجدد الاضطرابات العربية ، وقد ذكرت السلطات العسكرية للجنة ان العرب التزموا الهدوء والسكينة خـلال السنوات الاخيرة . ومع ذلك ، ورغم تسلحهم المحدود ، وافتقارهم الى التنظيم ، يعتبرون مصدر خطر كامن عـلى الأمن الداخلى ، ومما يؤيد هذا الخطر التطورات السياسية وغير السياسية الاخيرة ، وفى شهر تشرين الثانى سنة ١٩٤٥ ، ألفت لجنة عربيه عليا جديدة أعلن أن غايتها «الاضطلاع بالمسؤولية السياسية والوطنية باسم عرب فلسطين» . وتألفت جامعة الامم العربية فى أفق واسع ، فى شهر آذار سنة ١٩٤٥ ، ويعتمد عرب فلسطين الآن على الجامعة فى تمثيل مصالحهم السياسية ، ويمكن الافتراض أنهم ، اذا ما نشب صراع ، يتطلعون الى الدول العربية المجاورة لمساعدتهم مساعدة مسلحة . وفى اليوم الرابع والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٤٥ ، هاجم عرب مسلحون جماعة من اليهود كانوا يتجولون فى المنطقة الواقعة غربى البحر الميت، فقتل يهودى واحد وجرح ثلاثة ، وانتعشت خلال شهرى آب وأيلول سنة ١٩٤٥ ، النوادى العربية والجمعيات شأن الاندية والجمعيات التى لعبت دورا هاما فى توجيه الثورة العربية خلال المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٨

بيد انه منذ سنة ١٩٣٩ ، جاء الخطر المباشر على الأمن العام من اليهود الذين رفعوا عقيرتهم بالاحتجاج على سياسة الدولة المنتدبة المقررة فى الكتاب الابيض الذى صدر فى تلك السنة . وعند ما راجت فى شهر شباط سنة ١٩٣٩ ، اشاعات مؤداها أن الحكومة البريطانية ترغب فى منح الاستقلال لفلسطين حيث تكون الاغلبية العربية سائدة ، وقعت حوادث اعتداءات بالقاء القنابل فى سائر البلاد

قتل فيها ٣٨ شخصا ، وجرح ٤٤ شخصا ، من العرب . وازدادت أيضا مشكلة الهجرة غير الشرعية، التي كانت موجودة منذ أمد طويل ، شدة . وفي اليوم السابع عشر من شهر أيار ، أي في الوقت الذي صدر فيه الكتاب الابيض ، قطعت خطوط المواصلات وأحرقت العمارة التي تقيم فيها مديرية المهاجرة ، وهدمت دوائر الحكومة في تل أبيب ، ونهبت المخازن ، وفي اليوم التالي ، نهبت المخازن في القدس ، وقذف رجال البوليس بالحجارة ، وقتل كونستابل بريطاني . وابتدأت في الاسبوع التالي حملة اعتداءات من اليهود على العرب والحكومة ، وبعد فترة قصيرة من الهدوء ، خلال منتصف شهر تموز ، استمرت هذه الاعتداءات حتى نشبت الحرب . ومن أبرز مظاهر هذه الحملة وضع القنابل الموقوتة ، وارتكاب القتل في الاماكن المنعزلة ، وتخريب التلفونات ، ومحطة الاذاعة الفلسطينية وزوارق البوليس . ومع ذلك ، فقد اتفق اليهود بالاجماع عند نشوب الحرب ، على طرح الخلافات القائمة بينهم وبين السياسة البريطانية جانبا ، وتوقف الارهاب اليهودي بالكلية مدة من الزمن ، وأغلقت محطة الاذاعة غير المشروعة التي قامت بالعمل عدة أشهر .

وقد أدى نشر نظام انتقالات الاراضي في أواخر شهر شباط سنة ١٩٤٠ ، الى اضراب يهودي عام ، تلاه أسبوع أقيمت فيه مواكب ومظاهرات اختل فيها النظام . وفي شهر كانون الاول سنة ١٩٤٠ ، خربت دائرة المهاجرة في حيفا بالقاء القنابل عليها احتجاجا على كارثة الباخرة «باتريا» ، وعلى ابعاد المهاجرين غير الشرعيين الى جزر موريشوس . وفي أواخر شهر تموز سنة ١٩٤٢ ، برزت عصابة شتيرن ، وهي عصابة من اليهود المتطرفين اشتركت في أعمال الارهاب منذ سنة ١٩٤٠ ، وقامت بسلسلة من جرائم السلب والقتل في منطقة تل أبيب

وعلى أثر انتصار الحلفاء في شمالي أفريقيا في سنة ١٩٤٢ ، أخذت الاعتبارات السياسية تطغى على الحرب ، وفي شهر تشرين الثاني من تلك السنة أعرب الصهيونيون عن برنامج بلتيمور وازداد الاحتجاج على معارضة الهجرة ، وانتقال الاراضي ، والسياسة التي تسير عليها الدولة المنتدبة في الشؤون الدستورية . وقد ذكر بن غوريون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في خطاب ألقاه بتل حي في اليوم العشرين من شهر آذار سنة ١٩٤٣ ، ان انتهاء الحرب لا يعني ، بحكم الضرورة ، انتهاء القتال لليهود ، بل على العكس من ذلك ، قد يكون بدء قتالهم

وخلال شهر آذار سنة ١٩٤٣ ، حدثت زيادة ملحوظة في عدد واتساع حوادث سرقة الأسلحة والمتفجرات من المؤسسات العسكرية ، وقد تبين ، بعد ذلك بمدة قصيرة ، ان هنالك عصابة تعمل على نطاق واسع ، لها فروع في جميع أنحاء الشرق الاوسط ، وقد أدت الاجراءات التي اتخذتها الحكومة والسلطات العسكرية في سبيل ايقاف هذه السرقات الى اثارة شعور اليهود من جراء محاكمة يهوديين كانت لهما ضلع في هذه السرقات أمام المحكمة العسكرية ، وسبقت «قضية الاسلحة» ، على حد ما عرفت فيما بعد ، محاكمة جنديين بريطانيين فارين حكم على كل منهما بالسجن خمس عشرة سنة لاشتراكهما في هذه السرقات ، وثبتت ادانة اليهوديين ، وحكم على أحدهما بالحبس عشر سنوات وعلى الآخر بالحبس سبع سنوات ، وقد ذكر رئيس المحكمة عند النطق بالقرار ان المحاكمة «قد دلت على وجود مؤامرة خطيرة واسعة الانتشار في فلسطين للحصول على الاسلحة والذخائر من قوات جلالته» وان المنظمة التي تساند المتهمين المذكورين يلوح أن لديها أموالا طائلة تحت تصرفها وانها ذات معرفة واسعة بالمسائل العسكرية ، بما في ذلك التنظيم العسكري» . وقد سبّبت المحاكمة امتعاضا شديدا لدى الشعب اليهودي ضد الحكومة التي يترتب عليها ، حسب رأيهم ، أن تدرك أن لليهود حقا

أدبيا كى يتسلحوا ، ومما زاد الموقف حرجا اجراء المحاكمة بصورة علنية ، وورود ذكر الهيئات اليهودية الرسمية فى سياق الاجراءات ، وادعت الصحافة اليهودية أن المحاكمة ليست الا حركة لاسامية «مدبرة» تستهدف الحط من قدر السلطات اليهودية ، والانتقاص من مجهود اليهود الحربى

وشهدت سنة ١٩٤٤ ازديادا فى الارهاب الذى قام به المتطرفون اليهود المنتمون الى منظمة ارغون زفاى لئومى ، وعصابة شتيرن ، وفى اليوم الثالث من شهر شباط سنة ١٩٤٤ ، فوجىء يهوديان يعبثان بحائط كاتدرائية سان جورج ، وتبين من الادوات التى خلّفاها وراءهما أنهما كانا يرميان الى تركيب آلة شديدة الفتك عند مدخل الكاتدرائية ، وهو المدخل الذى يمر به المندوب السامى لتأدية صلاة الاحد. وفى اليوم الثانى عشر من شهر شباط وقعت انفجارات فى دوائر المهاجرة فى القدس ، وتل أبيب ، وحيفا ، ولحق بالابنية أضرار كبيرة جسيمة. وفى اليوم الرابع عشر من شهر شباط أطلقت النار على ضابط بوليس بريطانى ، وكونستابل بريطانى فخرا صريعين فى شوارع حيفا. وفى اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط انفجرت قنابل فى رآسه البوليس بحيفا أسفرت عن وقوع اصابات فى رجال البوليس. وفى اليوم السادس والعشرين من شهر شباط ألحقت أضرار بالغة فى دوائر ضريبة الدخل بالقدس ، وحيفا ، وتل أبيب ، من جراء إلقاء القنابل عليها ، ووقعت خلال شهر آذار حوادث قتل متفرقة هنا وهناك ، وفى اليوم الثالث والعشرين قتل ثمانية من البوليس البريطانى «رميا بالرصاص» وبقنابل ألقيت عليهم ، ألحقت أضرارا بالغة بعمارات البوليس فى المدن الاربع الرئيسية ، وعلى أثر هذه الاعتداءات الاخيرة فرض نظـام منع التجول ، واستعيدت عقوبة الاعدام لحمل الاسلحة وارتكاب الجرائم الاخرى. وفى اليوم السابع عشر من شهر أيار هوجمت محطة الاذاعة فى رام الله ، وجرت محاوله فاشلة للاذاعة منها. وفى اليوم الرابع عشر من شهر تموز هوجمت رآسة البوليس فى اللواء ، ومكتب تسجيل الاراضى فى القدس ، وألحقت بهما أضرار بالغة من جراء القاء القنابل عليها ، واشعال النار فيها ، فوقعت اصابات بين أفراد البوليس ، وأتلفت سجلات الاراضى. وفى اليوم الثامن من شهر آب جرت محاولة لاغتيال المندوب السامى عند ما كان وقرينته الليدى مكمايكل ، ممتطيين سيارة لحضور حفلة وداع أقامتها لهما بلدية يافا ، وعلى الاثر فرضت غرامة قدرها خمسمائة جنيه على مستعمرة جبعات شاؤول لتخلف سكانها عن مساعدة البوليس الذى حقق فى هذه الجريمة. وفى اليوم الثانى والعشرين من شهر آب هوجمت ثلاث عمارات للبوليس فى يافا ، وتل أبيب ، وأسفر الهجوم عن مقتل بعض أفراد البوليس ، وفى اليوم السابع والعشرين من شهر أيلول هوجمت أربعة مراكز للبوليس ، وأسفر الهجوم عن وقوع اصابـات بين أفراد البوليس ، واغتيل فى اليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول ضابط بوليس أعلى وهو فى طريقه الى مقر عمله. وفى اليوم الخامس من شهر تشرين الاول أغير على دائرة الصناعات الخفيفة والمخازن التابعة لها وسرق منها ما قيمته مائة ألف جنيه من الاقمشة. وفى اليوم السادس من شهر تشرين الثانى بلغت موجة الارهاب أشدها باغتيال اللورد موين ، الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الاوسط على أيدى عضوين من أعضاء عصابة شتيرن

وفى اليوم العاشر من شهر تشرين الاول ، أى قبل اغتيال اللورد موين ، أصدر القائم بادارة حكومة فلسطين ، والقائد العام لقوات الشرق الاوسط بلاغا رسميا مشتركا ذكرا فيه بصراحة «ان الارهابيين ، وأولئك الذين يعطفون عليهم عمليا أو يتغاضون عنهم انما يعيقون مجهود بريطانيا العظمى الحربى ويساعدون العدو» وناشد البلاغ «الشعب اليهودى عامة ، أن يبذل جهده لمساعدة

القوات القائمة على حفظ القانون والنظام ، باستئصال هذا الشر النامي في وسطها» ، واستطرد البلاغ يقول «قد يكون للاستنكار اللفظي لهذه الفظائع من فوق المنابر وعلى صفحات الصحف أثره ، ولكن ذلك في حد ذاته لا يكفي ، وان ما يطلب هو التعاون الفعلي مع القوات المحافظة على القانون والنظام ، ولا سيما تقديم المعلومات التي تؤدي الى القاء القبض على القتلة وشركائهم» ، وقد ناشد البلاغ الشعب اليهودي ، في أشخاص زعمائه وهيئاته التمثيلية ، أن يدرك المسؤولية المترتبة عليهم ويضطلعوا بها فلا يدعوا اسم الشعب اليهودي في فلسطين (اليشوف) يلطخ بأعمال لا تعود على الشعب اليهودي عامة بغير الخزي والعار» . وعلى أثر الاغتيال ، اتخذت الوكالة اليهودية التي استنكرت هذه الاعتداءات التي يقوم بها المتطرفون ، ترتيبات من شأنها أن تؤدي الى التعاون مع الحكومة في حملة ضد الارهاب ، وقد كانت الحكومة تتلقى هذا القسط من المساعدة حتى الآونة الاخيرة نسبيا .

وفي أوائل سنة ١٩٤٥ ، سكن الارهاب اليهودي ، غير انه تجدد في شهر أيار عند ما أعلنت جمعية ارغون زفاي لئومي مهددة ان «يوم النصر» للعالم «هو يوم الغزو» بالنسبة اليهم . وفي اليوم الثالث عشر من شهر أيار أتلفت أعمدة التلغراف بالمتفجرات ، وجرت محاولة لمهاجمة معسكر قوة البوليس الآلية في ساروبا بالقاء القذائف عليها من مدافع الهاون . وتكرر هذا الهجوم بالقاء القذائف من مدافع الهاون في اليوم الخامس عشر من شهر أيار ، وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر أيار ثقب خط أنابيب البترول في موضعين ، وأطلقت النار على حرس البوليس في اليوم الخامس والعشرين منه . وفي اليوم الثاني عشر من شهر حزيران اكتشفت مدافع مورتار مصوبة نحو المكان الذي أعدّ لاقامة استعراض عسكري في القدس بمناسبة عيد ميلاد جلالة الملك ، وفي اليوم التالي وجدت بطارية من قنابل مورتار مصوبة نحو المنصة التي أعدت كي يلقي فيها المندوب السامي اللورد غورت التحية في الاستعراض ، وفي اليوم السابع عشر من شهر حزيران سرق يهود مسلحون من المحاجر كميات كبيرة من الجلينجيت . وفي اليوم الثالث عشر من شهر تموز أطلقت النار من كمين على عربة شحن ملأى بالمتفجرات وقتل كونستابل بريطاني ، وفي اليوم ذاته ، نسف جسر واقع على خط سكة الحديد بين حيفا والقنطرة ، وفي اليوم السابع من شهر آب سلبت عصابة مسلحة من بنك في تل أبيب مبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه ، وفي اليوم الثالث عشر قامت جماعة كبيرة من اليهود المسلحين بسرقة ٤٥٠ رطلا (انكليزيا) من الجلجنت ومتفجرات أخرى من مخزن في بتح تقوا يخص شركة سوليل بونيه التعاونية ، وفي اليوم السادس عشر من شهر آب ألقي القبض على وحدة من الوحدات التابعة لجمعية ارغون زفاي لئومي كانت تتمرن بالقرب من بنيامينا وفي حيازتها أسلحة ومتفجرات . وفي اليوم العشرين قتل يهودي من سكان المستعمرات لانه قدم مساعدة للبوليس . وفي اليوم الثاني من شهر أيلول حاول بعض اليهود المسلحين المتنكرين بزي البوليس البريطاني سرقة خزانة أحد المصارف في تل أبيب ، ثم سرقت بعد ذلك بمدة قصيرة أقمشة قيمتها خمسة آلاف جنيه في تل أبيب . وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر أيلول جرح كونستابل بريطاني جرحا مميتا في تل أبيب عند ما كان يقوم بحراسة نقود مرسلة لصرف رواتب موظفين بريطانيين . وفي اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الاول سرق ٢١٨ بندقية و١٥ مدفعا رشاشا ومخزنا من الذخيرة من مستودع لتدريب الجنود الفلسطينيين في رحوبوت ، وفي اليوم السادس عشر من شهر تشرين الاول أطلق رجال مسلحون النار من كمين على شاحنة عسكرية كان محملا فيها ١٤ ألف جنيه ، غير ان الجنود اليهود القائمين بالخفر ردوا المهاجمين . وفي اليوم الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول أتلفت مواصلات السكك الحديدية ، وفي اليومين الخامس عشر والسادس عشر من شهر تشرين الثاني

حدثت مظاهرات فى تل أبيب احتجاجا على سياسة الحكومة البريطانية التى أدلى بها وزير الخارجيه فى البرلمان بشأن تأليف اللجنة الانكليزية ـ الامريكية ، وبلغت هذه المظاهرات أوجها بالسلب والنهب وعنف الجماهير الذى انطوى ، بالاضافة الى الخسائر فى الارواح ، على الحاق أضرار بالغة بدوائر الحكومة . وأصبحت دائرة القائمقام لا تصلح للاستعمال ، وفرض منع التجول ، وقام البوليس والجنود بتفريق الجمهور ، وفى اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الثانى ألحقت أضرار بالغة فى مركزين من مراكز خفر السواحل ، وفى اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول هاجمت عصابات كبيرة من المسلحين رآسة البوليس فى القدس ، ومراكز البوليس فى يافا وتل أبيب ، ومستودعا عسكريا فى تل أبيب ، وتضررت عمارات البوليس ضررا بالغا من القنابل التى ألقيت عليها ، وقتل كونستابلان بريطانيان وعامل تلفون عربى ، وجندى بريطانى ، وأربع جنود من البسوتو ، وجرح آخرون ، بنيران الاسلحه الاوتوماتيكية أو المتفجرات ، وفى اليوم الثانى عشر من شهر كانون الثانى سنة ١٩٤٦ ، أخرج قطار عن الخط بالقرب من الخضيرة وهاجمه ٧٠ يهوديا ونهبوا منه مبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه نقدا كان فى النية دفعها لموظفى سكه الحديد ، وفى اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثانى هوجم السجن المركزى ومحطة كهرباء فرعية فى القدس وأسفر الهجوم الاخير عن وقوع اصابات ، وفى اليوم العشرين من شهر كانون الثانى هوجم مركز من مراكز خفر السواحل أسفر عن وقوع اصابات وأضرار . وفى اليوم الثالث من شهر شباط هوجم مستودع عسكرى بتل أبيب لسلب الاسلحة منه . وفى اليوم السادس منه هوجم معسكر بالقرب من يافا لسلب الاسلحه منه وأدى الهجوم الى وقوع اصابات ، وفى اليوم العشرين منه ألحق أضرارا بمحطة الرادار فى حيفا ، وفى اليوم الثانى والعشرين منه هوجمت مخيمات البوليس ، وفى اليوم السادس والعشرين منه هوجمت مطارات عسكريه . وفى اليوم السادس من شهر آذار هوجم معسكر للجنود ، وقد بلغت الاصابات التى وقعت من جراء هذه الحوادث فى فلسطين منذ انتهاء الحرب فى أوروبا لغايه يوم وصولنا الى فلسطين ٤٥ قتيلا و٢٧٨ جريحا

يظهر جليا أن تعرض حبل الأمن للاضطراب فى فلسطين خلال مدة الانتداب يرجع ، فى معظمه ، الى النزاع القائم بين العرب واليهود بشأن الهجرة اليهودية ، اذا ما نظر اليها على ضوء الاثر الذى تحدثه فى مستقبل البلاد السياسى . وقد كان العرب لغـايه سنه ١٩٣٩ ، مصدرا لاعمال العنف احتجاجا على الهجره اليهودية المستمره ، ومنذ سنة ١٩٣٩ أصبح اليهود مصدرا لاعمال العنف احتجاجا على القيود المفروضة على الهجره . وفى سنة ١٩٣٦ صرح الزعماء العرب انه يتعذر عليهم ايقاف العنف ، وفى سنة ١٩٤٦ كان موقف زعماء اليهود مماثلا

الملحق السادس

صك الانتداب

مجلس عصبة الامم :

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بادارة فلسطين ، التى كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية ، بالحدود التى تعينها تلك الدول الى دولة منتدبة تختارها الدول المشار اليها ، تنفيذا لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ،

ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذى أصدرته فى الاصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى سنة ١٩١٧ ، وأقرته الدول المذكورة لصالح انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن فى فلسطين ، أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به اليهود فى أيه بلاد أخرى ،

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين ، وبالاسباب التى تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد ،

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين ،

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الامم لاقراره ،

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبه الامم طبقا للنصوص والشروط التالية ،

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الادارة التى تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الامم اذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الامم ،

لذلك فان مجلس عصبة الامم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى :

المادة الاولى

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة فى التشريع والادارة ، باستثناء ما يكون قد قيد منها فى نصوص هذا الصك .

المادة الثانية

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد فى احوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومى اليهودى بحسب ما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتى. وتكون مسؤولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس أو الدين.

المادة الثالثة

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلى بقدر ما تسمح به الاحوال.

المادة الرابعة

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة.

ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن القومى اليهودى.

المادة الخامسة

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان عدم التنازل عن أى جزء من أراضى فلسطين الى حكومة أجنبية وعدم تأجيره الى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة أخرى.

المادة السادسة

على ادارة فلسطين ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالى الاخرى ، أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المادة الرابعة حشد اليهود فى الاراضى بما فيها الاراضى الاميرية والاراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية.

المادة السابعة

تتولى ادارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم.

المادة الثامنة

ان امتيازات وحصانات الاجانب بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التى كان يتمتع بها

الرعايا الاجانب فى السابق بحكم الامتيازات أو العرف فى المملكـة العثمانية لا تكون نافذة فى فلسطين.

غير انه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات فى الحال برمتها أو مع التعديل الذى يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن الا اذا سبق للدول التى كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة فى أول آب سنة ١٩١٤ ، ان تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لاجل مسمى.

المادة التاسعة

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل النظام القضائى القائم فى فلسطين ضامنا تمام الضمان لحقوق الاجانب والوطنيين على السواء.

ويكون احترام الاحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضمونا تمام الضمان أيضا ، وبصورة خاصة تكون ادارة الاوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين

المادة العاشرة

تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الاجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الاجراء فى فلسطين الى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين.

المادة الحادية عشرة

تتخذ ادارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة فى وضع ما يلزم من الاحكام لاستملاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الاعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة فى البلاد أو التى ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها ، بشرط مراعاة الالتزامات الدولية التى قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها. ويترتب عليها أن توجد نظاما للاراضى يلائم احتياجات البلاد . مراعية فى ذلك ، من ضمن الامور الاخرى ، الرغبة فى تشجيع حشد السكان فى الاراضى وتكثيف الزراعة.

ويمكن لادارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة فى المادة الرابعة على أن تقوم هذه بانشاء أو تسيير الاشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الادارة تتولى هذه الامور مباشرة بنفسها. غير ان كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه أن لا تتجاوز الارباح التى توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التى يعود بها رأس المال المستثمر ، وان كل ما يزيد على هذه الفائدة من الارباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الادارة.

المادة الثانية عشرة

يعهد الى الدولة المنتدبة بالاشراف على علاقات فلسطين الخـارجية وحق اصدار البراءات الى القناصل الذين تعينهم الدول الاجنبية ، ويكون لها الحق أيضا فى أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها.

المادة الثالثة عشرة

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالاماكن المقدسة والمبانى أو المواقع الدينية فى فلسطين بما فى ذلك مسؤولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول الى الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة. وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة أمام عصبة الامم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك ، بشرط أن لا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع ادارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائما لتنفيذ نصوص هذه المادة ، وبشرط أن لا يفسر شيء من هذا الصك تفسيرا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل فى نظام أو ادارة المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة ، المصونة حصانتها

المادة الرابعة عشرة

تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالاماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الامم لاقرارها ، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور

المادة الخامسة عشرة

يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع، بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط، ويجب أن لا يكون ثمة تمييز مهما كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة ، وأن لا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الدينى فقط.

ويجب أن لا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة ، وان لا ينتقص من هذا الحق ما دام ذلك مطابقا لشروط التعليم العمومية التى قد تفرضها الادارة.

المادة السادسة عشرة

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنتظم من الاشراف على الهيئات الدينية التابعة لجميع الطوائف المذهبية فى فلسطين، ومع مراعاة هذا الشرط، لا يجوز أن تتخذ فى فلسطين تدابير من شانها اعاقة أعمال هذه الهيئات أو التعرض لها أو اظهار التحيز ضد أى ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته

المادة السابعة عشرة

يجوز لادارة فلسطين أن تنظم على أساس التطوع القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضا بشرط أن يكون ذلك خاضعا لاشراف الدولة المنتدبة ولكن لا يجوز لادارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات فى غير الاغراض الآنفة الذكر ، الا بموافقة الدولة المنتدبة وفى ما عدا ذلك لا يجوز لادارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقى أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية.

ليس فى هذه المادة ما يمنع ادارة فلسطين من الاشتراك فى نفقات القوات التى تكون للدولة المنتدبة فى فلسطين .

ويحق للدولة المنتدبة فى كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات .

المادة الثامنة عشرة

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز فى فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة فى عصبة الامم (وفى جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى فى الامور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطى الصنائع أو المهن أو فى معاملة السفن التجارية أو الطيارات المدنية . وكذلك يجب أن لا يكون هنالك تمييز فى فلسطين ضد البضائع التى يكون اصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة اليها . وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة .

ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام الانتداب هذا ، يجوز لادارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضروريا من الضرائب والرسوم الجمركية وأن تتخذ ما تراه صالحا من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعيه فى البلاد وصيانة مصالح السكان فيها ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقا جمركيا خاصا مع أية دولة من الدول التى كانت جميع أملاكها فى سنة ١٩١٤ داخلة فى تركيا الاسيوية أو شبه جزيرة العرب

المادة التاسعة عشرة

تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين الى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التى سبق عقدها أو التى قد تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الامم بشأن الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) والملاحة والطيران وبالمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالمقتنيات الادبية والفنية والصناعية

المادة العشرون

تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن ادارة فلسطين فى تنفيذ كل سياسة مشتركة تقررها عصبة الامم لمنع انتشار الامراض ومكافحتها ، بما فى ذلك أمراض النباتات والحيوانات ، بقدر ما تسمح به الاحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الاحوال

المادة الحادية والعشرون

يترتب على الدولة المنتدبة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فى ما يلى خلال الاثنى عشر شهرا الاولى من هذا التاريخ ، ويكون هذا القانون ضامنا لرعايا جميع الدول الداخلة فى عصبة الامم المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الاثرية :—

(١) تعنى لفظة «الآثار القديمة» كل ما أنشأته أو أنتجته أيدى البشر قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية

(٢) يسنّ التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس الترغيب لا الترهيب ، وكل من اكتشف أثرا دون أن يكون مزودا بالتصريح المذكور فى الفقرة الخامسة وأبلغ الامر الى أحد موظفى الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه

(٣) لا يجوز بيع شيء من الآثار القديمة الا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائـه

ولا يجوز اخراج شيء من الآثار القديمة من البلاد الا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة

(٤) كل من أتلف أو ألحق ضررا بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو اهمال يعاقب بالعقوبة المعينة

(٥) يحظر اجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة الا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية

(٦) توضع شروط عادلة لنزع ملكية الاراضى ذات القيمة التاريخية أو الاثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتا أم دائميا

(٧) يقتصر فى اعطاء التصريح لاجراء الحفريات على الاشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على اختبارهم فى الآثار ، ويترتب على ادارة فلسطين أن لا تسير عند اعطاء هذا التصريح على طريقة تؤدى الى استثناء علماء أية أمة من الامم من الترخيص بدون سبب مبرر

(٨) يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التى تعينها تلك الدائرة. فاذا تعذرت القسمة لاسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل بدلا من اعطائه قسما من الآثار المكتشفة

المادة الثانية والعشرون

تكون الانكليزية والعربيه والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين ، وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل فى فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية

المادة الثالثة والعشرون

تعترف ادارة فلسطين بالايام المقدسة (الاعياد) عند كل طائفة من الطوائف فى فلسطين كأيام عطلة قانونية لافراد تلك الطائفة

المادة الرابعة والعشرون

تقدم الدولة المنتدبة الى مجلس عصبة الامم تقريرا سنويا بصورة تقنع المجلس يتناول التدابير التى اتخذت أثناء السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخ من جميع الانظمة والقوانين التى تسن أو تصدر أثناء السنة مع التقرير

المادة الخامسة والعشرون

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الامم أن ترجىء أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الاردن والحد الشرقى لفلسطين كما سيعين فيما بعد ، بالنسبة للاحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة وأن تتخذ ما تراه ملائما من التدابير لادارة تلك المنطقة وفقا لاحوالها المحلية الحاضرة ، بشرط أن لا يؤتى عمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥ و١٦ و١٨

المادة السادسة والعشرون

توافق الدولة المنتدبة على انه اذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الامم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها ، وتعذر حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الامم

المادة السابعة والعشرون

ان كل تعديل يجرى فى شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترنا بموافقة مجلس عصبة الامم

المادة الثامنة والعشرون

فى حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك ، يتخذ مجلس عصبة الامم ما يراه ضروريا من التدابير لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣ و١٤ على الدوام بضمان العصبة ، ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان العصبة احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التى تحملتها ادارة فلسطين بصورة مشروعة فى عهد الانتداب احتراما تاما، وفى جملة ذلك حقوق الموظفين فى رواتب التقاعد أو المكافآت

تودع الصورة الاصلية لهذا الصك فى دائرة محفوظات عصبة الامم ، وترسل صور مصدقه منه بواسطة السكرتير العام لعصبة الامم الى جميع أعضاء العصبة

حرر فى لندن فى اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين

الملحق السابع

هيئـــة الموظفين

الامريكيون	البريطانيون

هيئة الابحاث العلمية

الامريكيون	البريطانيون
بول ل. حنا	بول أ. ويلسون
فريدريك ف. لاود	أ. كريستى ويلاتس
ويليام ف. شتاين سبرنك	الآنسة هازل هاميلتون
	الآنسة مارى شانتر

الموظفون الاداريون

الامريكيون	البريطانيون
ويليام م. رونترى	ويليام ف. تيكل

المختزلات

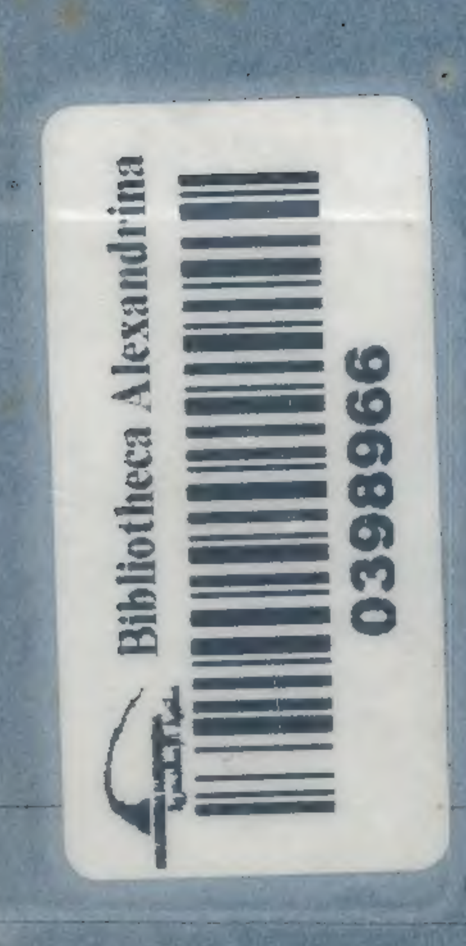
الامريكيون	البريطانيون
الآنسة مرغريت أومير	الآنسة هيلين بينتنغ
الآنسة هيلين ب. كامبل	الآنسة ى. م. أودرى كراندى

هيئة السكرتيرية

الامريكيون	البريطانيون
الآنسة هيلين راندال	الآنسة ن. أودرى كريغ
الآنسة دوروثى ك. هيرشينرودر	الآنسة دافنى واكلين
السيدة فرنسيس ر. واردن	الآنسة اليزابيت م. وايت
السيدة سيو فريشمان	
الآنسة سوزان ماكدووال	

تصويب :

تقرأ عبارة «شعبا غريبا» الواردة فى السطر الرابع من الصفحة ٤٤ «شعبا خاصا»



مطبعة حكومة فلسطين ـ القدس

GPP. 25098—1,000 Bks.—5.6.46